Dissertation

By

MAHMOUD,
Yasir Khidir

University of
Khartoum

The islamic national front : it's economic, financial, organizational, social and political power

1992

YASIR KHIDR MAHMOUD
12 MAI 1992
05.04.03
MAH
4380

جامعة الخرطوم
معهد الدراسات الافريقية والآسيوية
قسم الدراسات الافريقية والآسيوية

Documentation

الأمة الإسلامية

قوتها ومقدرتها الاقتصادية والتنظيمية والاجتماعية والسياسية

بحث مقدم استيفاء للجزء الثاني من متطلبات الحصول علي درجة الماجستير في الدراسات الافريقية والآسيوية

Programme de Petites Subventions
ARRIVEE
Enregistré sous le no 302
Date
13 AVR. 1992

مقدم من الطالب
ياسر خضر محمود محمد
تحت اشراف
د. حامد عثمان احمد

أكتوبر ١٩٩١

الي خالي اللطيف

الدكتور/عبد الله عبد اللطيف

الحاضر في الخاطر والوجدان

المثل في كل كلماتِ الوفاءِ والعرفان

أهدي بعضَ ما قدمهُ لي

CODESRIA - LIBRARY

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله من قبل ومن بعد الذي هيأ لي من الامر ما مكنني من انجاز هذه الدراسة بمراحلها المختلفة والمتعددة . وما كان لهذا البحث ان تستقيم له ظلال من دون مَنْ قيض الله له تقويماً لعوده ورعايةً وعناية حتي اثمر .

وهم الذين تعهدوه وعاونوني منذ ان كان علي الخاطر فكرة حتي اصبح علي وجه الاوراق مادة تسعي .

الدكتور/ حامد عثمان احمد استاذ العلاقات الدولية معهد الدراسات الافريقية والاسيوية جامعة الخرطوم الذي اشرف علي البحث بالملاحظة الدقيقة والمتابعة الجادة والاهتمام المتواصل.

وخالي الدكتور/ عبد الله عبد اللطيف ابراهيم الخبير بمنظمة الاغذية والزراعة F.A.O . بهراري الذي دفعني بلطفٍ واصرارٍ الي مواصلة دراستي فوق الجامعية مقدما كل الدعم المادي والمعنوي اللازمين .

و مجلس تطوير البحوث الاقتصادية والاجتماعية في افريقيا (C.O.D.E. S. R. I.A.) داكار السنغال الذي قدم لي بعض الدعم المادي .

والدكتور/ الفاتح عبد السلام استاذ العلوم السياسية بمعهد الدراسات الافريقية والاسيوية الذي تابع هذه الدراسة منذ ميلادها وظل يسهم اسهاماً فاعلاً في تطويرها حتي اثمرت .

والاستاذ/ احمد عبد الرحمن محمد عضو القيادة التنفيذية للجبهة الاسلامية القومية وابنته (عفاف)،

والاستاذ / محمد محجوب هارون استاذ علم النفس بكلية الاداب جامعة الخرطوم

والدكتور/ الطيب زين العابدين استاذ العلوم السياسية بمعهد الدراسات الافريقية والاسيوية الذين قدموا مساعدات قيمة متنوعة كتسهيل الاتصال بالقيادة العليا للجبهة وتوفير المعلومات والحقائق التي تطورت وارتقت بها الدراسة .

وفضيلة الشيخ الاستاذ/ عبد الجبار المبارك مدير ادارة البحوث بالبنك الاسلامي السوداني الذي افادني بافكار هامة ونصائح اضاءت لي الطريق .

والاستاذ الصديق /محي الدين الفاتح محي الدين معلم اللغة العربية بمدرسة عباد الرحمن الثانوية الاهلية بنات الذي قام بمراجعة المادة من حيث الصياغة اللغوية الادبية .

والاستاذ /علي عثمان محمد طه نائب الامين العام للجبهة الاسلامية الذي اقتطع وقتا غاليا امتد لساعات طوال مدني خلاله بالمعلومات مجيبا علي تساؤلات البحث .

وشركة قاعة الصداقة للطباعة والنشر والاعلام التي قامت بطباعة هذه الدراسة خاصة الاخ/حامد مصطفي محمد سعيد الذي اشرف علي اخراجها بهذا الشكل .

والشكر والتقدير لكل هؤلاء موصولاً بالتجلةِ وعند اللّه حسن الجزاء.

CODESRIA - LIBRARY

المحتويات

الاهداء

الشكر والتقدير

المحتويات .....(أ)

فهرست الجداول .....(ج)

الخلاصة .....(د)

Abstract .....(هـ)

المقدمة .....(و)

الفصل الاول

مصادر القدرة الاقتصادية والمالية

تمهيد .....(١)

البنوك والشركات والمؤسسات الاقتصادية والمالية الاسلامية ..... (٣)

تجار ورأسماليو الجبهة الاسلامية .....(١٥)

العاملون بالخارج من اعضاء الجبهة الاسلامية .....(١٧)

استثمارات الجبهة الاسلامية.....(١٩)

ممتلكات الجبهة الاسلامية.....(٢١)

الخلاصة..... (٢٣)

هوامش ومصادر الفصل الاول.....(٢٤)

الفصل الثاني

مصادر القدرة التنظيمية

مناهج القدرة التنظيمية.....(٢٩)

التنظيم والتفويض والطاعة.....(٣٣)

التعبئة.....(٣٤)

الدعاية والاعلام.....(٣٥)

التجسس والتحسس والمراقبة.....(٣٦)

الخلاصة.....(٣٧)

هوامش ومصادر الفصل الثاني.....(٤٠)

CODESRIA - LIBRARY

الفصل الثالث

مصادر القوة والقدرة الاجتماعية

حركة الدعوة والاغاثة الخيرية .....(٤٤)
الحركة الطلابية الاسلامية .....(٤٥)
الحركة الشبابية والنسائية الاسلامية ..... (٤٦)
الحركة الفئوية والنقابية الاسلامية ..... (٤٨)
حركة الجبهة الذاتية في مجال المجتمع .... (٤٩)
الخلاصة ..... (٥٤)
هوامش ومصادر الفصل الثالث .....(٥٥)

الفصل الرابع

مصادر القوة والقدرة السياسية

قوانيين الشريعة الاسلامية .....(٥٨)
القوات المسلحة السودانية .....(٦٠)
مشكلة جنوب السودان .....(٦٤)
قضايا الفساد في العهد الديمقراطي الثالث .....(٦٩)
سياسات وعلاقات الجبهة الخارجية .....(٧٠)
الانتخابات البرلمانية ابريل ١٩٨٦ .....(٧٢)
الخلاصة .....(٧٤)
هوامش ومصادر الفصل الرابع .....(٧٥)

الخاتمة

الخاتمة ....(٧٩)
المصادر والمراجع .....(٨٢)
الملاحق .....(٨٨)

CODESRIA - LIBRARY

محتويات الجداول

رقم الجدول	موضوع الجدول	الصفحة
(١)	بنك فيصل الاسلامي الارباح والاسهم	(٧)
(٢)	الجهاز المصرفي في السودان	(١٠)
(٣)	استثمارات البنوك الاسلامية	(١٤)
(٤)	الخريطةالهيكل التنظيمي للجبهة الاسلامية	(٣٢)
(٥)	الاداء التنظيمي للجبهة الاسلامية	(٤٠)
(٦)	أمانة الفئات الخاصة بالجبهة الاسلامية	(٥٠)
(٧)	بعض مشاريع منظمة الدعوة الاسلامية	(٥٣)

CODESRIA - LIBRARY

الخلاصة

تناول هذا البحث تنظيم الجبهة الاسلامية القومية ، بالدراسة والتحليل مستعينا بالمصادر المختلفة من كتب ، ومذكرات ، ومقابلات ، ووثائق، ومحفوظات ومشاهدات ميدانية ، وصولا الي القاء الضؤ علي جوانب مصادر النشاط المختلفة داخل هذا التنظيم ، منذ المصالحة الوطنية مع نظام مايو ١٩٧٧م وحتي نهاية النظام الديمقراطي الثالث في ٣٠ يونيو ١٩٨٩م . ولعل الدافع لمثل هذا البحث يستكن في الفاعلية الذاتية الخاصة التي تميزت بها الجبهة ورسمت من خلالها بصماتها الواضحة علي وجه خارطة الحياة السياسية في السودان ورمت بظلالها علي ملامح ثقافة الانسان السوداني .

يستعرض البحث بدءا بنية مصادر القوة الاقتصادية والمالية لدي الجبهة ، وصور نشاطها الاستثماري والتجاري، منذ نشأة البنوك الاسلامية وانطلاقها ، مبينا اهم اسهاماتها واضافاتها في المحور الاقتصادي بوصفه المرتكز الاساسي في رأي الجبهة والذي يشكل القاعدة القوية لبناء تنظيم سياسي مقتدر قوي التأثير.

كما اهتم البحث بمصادر القدرة التنظيمية والحركية للجبهة ، متناولا الهيكل التنظيمي الاداري ، واقفا علي جهازها الدعائي والاستعلامي والاعلامي والامني ، مركزا علي الاحداث التي حملت الدلالات الواضحة علي قدرة الجبهة الفاعلة في مجالات التنظيم والحركة والتعبئة .

ثم دار البحث في مصادر القدرة السياسية للجبهة الاسلامية التي تتمثل في قوانين سبتمبر التي اصدرها نميري في عام ١٩٨٣م ، ودعمها للقوات المسلحة السودانية والسياسية والعلاقات الخارجية لها ، ونتائج الانتخابات العامة في ابريل ١٩٨٦م ، وقد كان من اهم افرازات هذه المعطيات التأثير الواضح علي تفكير وسلوك قطاعات عريضة من الجماهير من خلال التشكيك في قدرات التنظيمات الحزبية الاخري وحملها علي الانفعال بالخطاب السياسي للجبهة والتعامل برد الفعل في كثير من الاحيان.

توصل البحث الي مؤشرات ومؤثرات هامة تنصب في ان القوي الاسلامية المكونة من الجبهة الاسلامية والفعاليات المناصرة لها تتحكم في الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية من خلال واجهات ضخمة واخري مرنة تتمثل في المؤسسات الاقتصادية والمنظمات والجمعيات الطوعية والخيرية .

ويخلص البحث الي ان الجبهة الاسلامية في السودان استطاعت ان تصنع لنفسها وبنفسها من خلال تفكير وعمل ملازمين وضعا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وتنظيميا متميزا يصبح من الصعب معه اجراء اي معادلة سياسية منطقية دون ان تكون الجبهة الاسلامية القومية وانعكاسات سياستها طرفا فيها .

CODESRIA - LIBRARY

Abstract

This research handles studying and analysing Islamic National Front (INF) organization with different sources of books, memoes , interviews, docu ments and field visions to have a focus on the multi-activities within this organization since the National Reconcilation with May Regine in 1977 up to the uttimation of the 3rd democratic system in June 30, 1989 and it is to be rendered that the motive of this reseach rampants in the (INF) private self-momentum portraying its mode upon the Sudan political life , having its hands upon the cultural features of the Sudanese human beings measured with its short organising age in comparison with the other political powers.

The research at the outset deals with the financial and economic structure of the (INF) and its commercial & investing activities , illustrating its most important contribution and additions in the economic pivot as considered the basic prode in the awareness of the (INF) that formates the sturdy doundation to have on able highly effective political organization.

The research also concerns with the moving and organizing capabitilies of the (INF) , handling the administrate , organising frame work , concentrating on its informing , securing and propaganolic device , stressing on the events that have apparent conotations of the (INF) highly and effectively ability in the field of organizing , moving and mobilizing .

The research also concerns with the resources of the political ability of (INF) representing september law, issued by Nimeri in 1983 , its sustainance to the Sudanese Armed Forces, its Foreign and Political Relations and the aftermath of the Public Elections April 1986, for the consequences of these outfits the very clear effect upon the thought and behaviour of substantial sector of people through suspensing other party's organizing potentialies, having been - in reaction - prompted to the (INF's) bursting political discourse.

The research concludes to important directives and effects that Islamic powers compased of (INF) and its boosting forces tap the Sudan socio-economic situations through explicit and implicrt inslitutions , representing banks, humanitarian societies and organizations.

The research ends that (INF) through inserpable work and thought establishes a distinctive social political economical and organising stand with it's extremely difficult to have any logical and political equation without having (INF) and its political reflections intrinsically in it.

CODESRIA - LIBRARY

المقدمة المنهجية

CODESRIA - LIBRARY

المقدمة المنهجية

تمهيد :

يمكن القول دون تردد ان الجبهة الاسلامية القومية قد احرزت في العشرة سنوات الاخيرة" (١) تقدما ملحوظا فاق كل التصورات والتوقعات . دالا علي قدرات ذاتية تمتعت بها الجبهة تمثلت في قوتها ومقدراتها الاقتصادية والمالية والتنظيمية والاجتماعية والسياسية.

هذه المسألة جديرة بالدراسة ، خاصة اذا وضع في الاعتبار ان الجبهة بلغت في السودان درجة من القوة والفعالية ما جعل قيادتها السياسية والتنفيذية تكشف عن بعض بنود استرتيجيتها الشاملة "(٢) . التي تهدف الي السيطرة علي السودان سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا .

وقد ادلي حسن عبد الله الترابي الامين العام للجبهة الاسلامية قائلا :" ان الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في السودان ترشحنا وحدنا لتولي امر السياسة والدين في المستقبل القريب "(٣) علي اعتبار أن الجبهة وحدها تهتم بامر الدين الشامل . يضيف الترابي :" علينا ان ننبسط في السودان اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا عبر تنظيم عريض وعظيم لخدمة الاغراض العظيمة التي ننشدها والتي تتمثل في تغيير نظام الحكم في السودان وتغيير ما في نفوس الافراد من تصورات ومواقف وتغيير نمط الحياة في المجتمع وتأسيس حضارة اسلامية جديدة في التاريخ "(٤) .

في ظل هذا التفكير الطموح لشخص الترابي وجدت الجبهة في السودان ارضا خصبة لتحقيق طموحات قيادتها السياسية نتيجة للتخلف الاقتصادي والاجتماعي في عموم السودان والخلفية الثقافية للمجتمع السوداني والتي يمثل الدين مكونا هاما فيها "(٥) .

(١) أهداف ومشكلة البحث :

ان محور هذا البحث يتعلق بدراسة وتحليل مصادر القدرة والقوة الاقتصادية والتنظيمية والاجتماعية والسياسية للجبهة مع التركيز علي :-

(ا) تحديد المصادر

(ب) اثبات القدرات التي تتمتع بها الجبهة .

ويجيب البحث علي التساؤلات التي تتعلق بالقضايا الاقتصادية والمالية والتجارية والاستثمارية التي ترتكز علي البنوك والمؤسسات الاسلامية وكوادر الجبهة ومناصروها العاملون في الخارج وتجارها ورأسماليوها بما يشكل النمو الاقتصادي الفردي والجماعي لاعضاء الجبهة بما يمكنها من تحقيق الفاعلية في قدرتها الاقتصادية .

كما ان للجبهة خط سياسي متميز دون الاحزاب السياسية الاخري اذ انها الحزب السياسي الوحيد الذي يعتبر من لا يؤيد تطبيق الشريعة الاسلامية غير مسلم . وتذهب الجبهة الي القول :" ان الظروف الطبيعية التي تمر بالسودان مثل ، الجفاف والتصحر والسيول والامطار وان كل ما اصاب السودان من فقر وجوع ومرض ونزوح انما مرده عدم تطبيق شرع الله "(٦) مستعينة بالايات القرآنية الكريمة التي تدعم هذا الخط السياسي :" ولو ان اهل القري امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض "(٧) كذلك وقفت الجبهة ضد الحركة الشعبية لتحرير السودان باعتبارها حركة تمثل تيارا علمانيا مسيحيا من اهدافها وضع حد للدور المتعاظم للدين الاسلامي علي مجمل الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في السودان .

تكمن مصادر قدرة الجبهة التنظيمية في هيكلها التنظيمي الهرمي المتطور وفي جهازها الاعلامي الحديث والنشط الذي دعمته بالامكانيات الفنية الرفيعة والكوادر المؤهلة فنيا وعلميا التي نال معظمها التدريب والتأهيل في الجامعات والمؤسسات الاكاديمية الاوربية والاميركية .

كما يلاحظ ان للجبهة منابر اعلامية ودعائية متعددة الاغراض مثل ، صحيفة الراية التي تعبر عن رأي الجبهة الرسمي وقد خاطبت الرأي العام عموما في ثوب معقول ومتزن و صحيفة الوان ، التي تخاطب القاريء العادي حتي ذلك الذي لا يهتم بالسياسة حيث تنوعت مواردها ومقالاتها لتغطي مساحات واسعة تبدأ بالسياسة والرياضة والفنون والحلمنتيش والانباء المثيرة والتحقيقات . قادت هذه الصحيفة هجوما عنيفا علي الاحزاب السياسية إنطلق من التحدي السافر الذي لا يعرف التحفظ . وصوت الجماهير ، التي كانت مكرسة لمخاطبة الشباب خصوصا طلاب وطالبات الجامعات والمعاهد والمدارس الثانوية . وصحيفتا السوداني والاسبوع وهما من الصحف الخاصة المستقلة لكنهما كانتا تخدمان مصالح الجبهة وفكرها.

تمتعت الجبهة بقدرات اجتماعية متنوعة ومتعددة ويمكن حصر مصادرها في مؤسسات ومنظمات اجتماعية ودعوية وطوعية واغاثية وشبابية ونسائية وادبية وثقافية متخصصة مكنتها من تنفيذ ايدولوجيتها علي الصعيد

CODESRIA - LIBRARY

الاجتماعي عاملة بكفاءة عالية في كل المجالات.

وتحاول هذه الدراسة الكشف عن مصادر قوة وقدرات الجبهة الاقتصادية والمالية والاجتماعية والتنظيمية والسياسية بعد ان ظهرت علي الساحة السياسية كأحد اهم القوي بعد انتفاضة ابريل ١٩٨٥م.

بالرغم من ان عددا من الدراسات ، قد تناولت حركة الاخوان المسلمين في السودان والتي اعادت تشكيلة نفسها في الجبهة الاسلامية القومية. الا ان واحدة منها لم تقدم عملا متكاملا يحوي كل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذه الحركة . بل ان النشاط الاقتصادي والمالي للحركة ولغيرها من الاحزاب السياسية العقائدية في السودان ظل غامضا . ان هناك دراسة تناولت هذا الامر بالنسبة للاحزاب السياسية الاخري"(٩).

وتهدف هذه الدراسة الي التعرف علي مصادر هذه المقدرات المتنوعة وتوضيح المدي الذي استفادته الجبهة في انجاز مشاريعها وبرامجها وطموحات قيادتها ومقدار نجاحها في ربط مصالح كوادرها علي المستوي الفردي والجماعي باجهزتها ومؤسساتها الاقتصادية والتنظيمية والاجتماعية والسياسية .

كما تهدف الي المساهمة في الدراسات المتعلقة بالحركات الاسلامية. واستجلاء الجوانب الغامضة فيها ومتابعة النشاط المتجدد بما يساعد علي استقراء احداث المستقبل من خلال مسلمات الماضي ومعطيات الحاضر وذلك علي مستوي الحركة الداخلية بتنظيم الجبهة وعلاقاتها بالطوائف الاخري في داخل البلاد وايقاعها الخاص في المسيرة الحضارية في السودان ، وبصماتها الخاصة في خارطة التوجهات الاسلامية العالمية متعرضةً الي التعرف علي البعد الثالث الفاصل بين النظرية الاسلامية وتطبيق الجبهة له .

(٢) استعراض ادبيات الدراسة :-

(أ) واول الاعمال التي تعرضت لتاريخ " الاسلام في السودان كتاب الاسلام في السودان ، للمؤلف جي . اس . تريمنجهام وفيه قسّم المسلمين في شمال السودان الي طائفتين رئيستين.

الطائفة الاولي هي الصوفية واطلق عليهم اصحاب الدين الحي ، **والطائفة الثانية** هي السلفيين او التقليديين واطلق عليهم الارثودوكس . ويوضح تريمنجهام ان الطائفة الثانية تشمل غالبية الشعب السوداني(١٠).

يذكر تريمنجهام ان الصوفية في السودان عبارة عن جماعة تسيطر عليها الطائفة الدينية السامية ، يؤدون صلواتهم الخمس كواجب ديني ملزم ، لكنهم يعبرون عن عواطفهم الشجية الداخلية في حلقات الذكر ، لكن المسلمين السلفيين في السودان كما يوضح تريمنجهام ابتعدوا عن الافكار التجديدية في الاسلام وكذلك عن كل ما أسموه بالبدع والانحرافات ووجدوا ذاتهم في النظرية التقليدية للاسلام .

لم يهتم تريمنجهام بالصراع القائم بين هاتين الطائفتين بل ركز اهتمامه في وصفهما . ونجد ان تريمنجهام ركز في تحليله للجماعات الاسلامية في السودان آنذاك "(١١) علي الاطار الفكري والنظري الذي يقول ." الانسان في الحياة الاجتماعية مرتبط ببيئته جغرافيا وانسانيا " .وقدم تريمنجهام وصفا للمجتمعات المتداخلة والمختلفة والاحوال البيئية لهما مع مقدمة تاريخية لدخول الاسلام في السودان ومع اهتمام تريمنجهام بالجوانب البيئية والجغرافية . إلا انه اهمل الجوانب الاقتصادية لهذه الطوائف الاسلامية المختلفة .

ويهتم البحث بهذا العمل الذي قام به تريمنجهام وذلك لان الجبهة الاسلامية القومية ، تمثل اطارا نظريا وفلسفيا ممزوجا من الصوفية والسلفية فحسن عبد الله الترابي زعيم الجبهة ترعرع في اسرة صوفية ونال تعليمه العالي في جامعات اوربية وتزوج من آل المهدي . وتجربته الفكرية علي ذلك هي استمرارية وتجديد للصوفية والسلفية التي وصفهما تريمنجهام في كتابه.

(ب) كما اهتم البحث بكتاب ، الحركة الاسلامية في السودان التطور و الكسب والمنهج (١٢)لمؤلفه حسن عبد الله الترابي زعيم الجبهة الاسلامية القومية ومفكرها منذ نشأتها . لقد اشتمل هذا الكتاب علي وصف لمراحل تطور الحركة الاسلامية في السودان وتحليل أساليبها في اطوارها المختلفة بما يجعله مرجعا ومصدرا مفيدا لهذه الدراسة وذلك لوفرة معلوماته ودقتها . مع ان الكتاب بدأ وكأنه رؤية شخصية لمؤلفه لا تمثل النظرة الفكرية والمنهجية والتحليلية الكلية للجبهة الاسلامية مع اهمال الجوانب الاقتصادية للجبهة.

(ج) اول كتاب تناول تاريخ حركة الاخوان المسلمين في السودان هو كتاب ، حركة الاخوان المسلمين في السودان ١٩٤٤ - ١٩٦٩م (١٣) ، لمؤلفه حسن مكي محمد احمد وهو دراسة قدمت كجزء من الامتحان العام لنيل دبلوم كلية الدراسات العليا من معهد الدراسات الافريقية والاسيوية بجامعة الخرطوم . وقد جاء الاهتمام بهذا العمل باعتباره اول كتاب تناول تاريخ الاخوان المسلمين في السودان حاول مؤلفه ان يؤرخ لحركة الاخوان المسلمين في اوسع نطاق مما جعل الدراسة عبارة عن مقتطفات متناثرة . لقد حاول حسن مكي ان يعالج تاريخ الحركة ابتداءا من ايامها الاولي في منتصف الاربعينات حتي عام ١٩٦٩م ومن اوجه قصور هذا الكاتب انه تعامل مع هذه الحركة بانطباعات خاصة ولم يعتمد علي مصادر اولية هامة . كما ان البحث قد تجاوز القيد الزمني للدراسة وتعامل مع الحركة في المستقبل المطلق . واهمل العوامل الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة علي تطور الحركة اهمالا تاما.

CODESRIA - LIBRARY

(د) من الاعمال التي تناولت الفكر الكلاسيكي لحركة الاخوان المسلمين ، كتاب ، الاخوان المسلمون اعداء الله واعداء كتابه (١٤) ، لمؤلفه الرشيد نايل . لقد تناول الرشيد نايل في كتابه افكار واطروحات المفكرين الكلاسيكيين لحركة الاخوان المسلمين وكتبهم ومنشوراتهم من امثال محمد قطب وكتابه جاهلية القرن العشرين وحسن البنا وكتابه ، مجموعة رسائل الشهيد حسن البنا وكذلك سيد قطب وكتابه ، معالم في الطرق.

والكتاب نقدٌ شامل ضد افكار ونظريات الاخوان المسلمين . الا ان معظم هذه الافكار والنظريات تنازلت عنها الجبهة الاسلامية ويلاحظ من عنوان الكتاب انه كان متحاملاً علي حركة الاخوان المسلمين .

(هـ) في عمل آخر حاول عضو الجبهة الاسلامية المعروف حسن مكي محمد احمد مواصلة الكتابة في تاريخ الاخوان المسلمين وقدم كتاب الحركة الاسلامية في السودان ١٩٦٩م – ١٩٨٥م تاريخها وخطابها السياسي (١٥) و تناول مواضيع مختلفة لم يهتم خلالها بالتسلسل التاريخي للاحداث بل تناولها كاحداث مجردة عن ظروفها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . وفي تحليله للحدث اعتمد علي رواية اشخاص بعينهم وعلي افتراض ان الاشخاص هم الذين يصنعون التاريخ . يلاحظ ان الكتاب وثائقي اكثر من كونه تقييم وتحليل لحركة الاخوان المسلمين في الفترة ، ١٩٦٩ – ١٩٨٥م.

(و) ومن الاعمال غير المنشورة التي تناولت حركة الاخوان المسلمين الدراسة التي قام بها ابو بكر يس احمد وعنوانها ، جبهة الميثاق الاسلامي دراسة وتقييم ١٩٦٤ – ١٩٦٩م (١٦) . وهي دراسة للايفاء الجزئي لنيل دبلوم كلية الدراسات العليا من معهد الدراسات الافريقية والاسيوية بجامعة الخرطوم . وفيه حاول الدارس ان يرصد نشاطات جبهة الميثاق الاسلامي السياسية والاجتماعية والثقافية في الفترة ١٩٦٤ – ١٩٦٩م . مركزاً علي قضية الدستور الاسلامي والانتخابات النيابية وصراع جبهة الميثاق مع الحزب الشيوعي السوداني . واتسمت هذه الدراسة بالطابع الوصفي الصحفي مع تجاوز تام لاي عامل اقتصادي مؤثر في تطور هذه الجبهة . وتنبع اهمية هذه الدراسة من كونها هي العمل الاكاديمي الوحيد الذي تناول تاريخ حركة الاخوان المسلمين في هذه الفترة. (١٧) وتميز تحليل الدراسة بالضعف وانحياز الباحث لحركة الاخوان المسلمين.

(ز) وكتب ادريس سالم بحثا بعنوان ، العلاقات الخارجية لاحدي الحركات الاسلامية السودانية (١٨) وقدمها في ندوة علاقات السودان الخارجية التي نظمها معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ، جامعة الخرطوم ، ١٩٩٠م . واستعرضت هذه الورقة العلاقات الخارجية لتنظيم الجبهة الاسلامية القومية عربيا واسلاميا وعالميا . واشارت الي طبيعة تلك العلاقات وتاثيراتها المتعددة علي نشاطات الجبهة السياسية والاجتماعية والثقافية.

(ح) وهناك دراسة قيمة عن الجبهة الاسلامية القومية انجزها ادريس سالم عنوانها الدين ايدولوجيا (١٩) وهي واحدة من مجمل الدراسات والبحوث التي قدمت في الندوة التي نظمتها الجمعية العربية لعلم الاجتماع وعقدت في القاهرة خلال الفترة ٤ – ١٩٨٩/٤/٧م. وقد تعرض الكاتب في هذه الدراسة لايدولوجيات الدين في السودان من خلال الوضع الاقتصادي المتخلف . واوضح ان مثل هذه الظروف يمكن للايدولوجيا الدينية ان تلعب فيها دورا مؤثرا . وذهب الي ان الجبهة اصبحت قادرة علي استخدام هذه الايدولوجيا وارجع ذلك الي مقدراتها الاقتصادية والمالية والبشرية.

وفي ختام دارسته توصل الي ان استخدام الجبهة الايدولوجي للدين لا يعني بالضرورة ان كل تنظيمها واعمالها محض ايدولوجيا . بل رأي ان الكثير من اعمالها فيه حس ووعي ديني يدفعهم الي عمل قد لا يكون نتيجته او هدفه الاستغلال بتاتا . كذلك نصح سالم بأن تكون هناك دراسات اكثر تفصيلا للمستويات المختلفة لتنظيم الجبهة الاسلامية.

(ط) هناك دراسات حول حركات اسلامية في غير السودان ، منها علي سبيل المثال ، الحركة الاسلامية المعاصرة في تونس بين موجبات الواقع والمثالية الدينية (٢٠) للباحثة هدي ميتكس .التي تناولت الحركة الاسلامية في تونس في اطار الصحوة الاسلامية العالمية والاسباب الداخلية في المجتمع التي ادت الي انتشار ظاهرة التدين في المجتمع التونسي . كما قامت بمقارنة بين الخطاب الاسلامي الذي تمثله الحركة الاسلامية المعاصرة في تونس والخطاب العلماني الذي تمثله الحكومة التونسية بزعامة الرئيس السابق الحبيب بورقيبة.

(ك) كما ان هناك العديد من الدراسات التي تناولت الاحزاب السياسية في السودان من غير الجبهة الاسلامية يذكر منها علي سبيل المثال ، الاخوان الجمهوريون حركة سياسية دينية في السودان (٢١) للدارس حيدر بدوي صادق ، لنيل درجة الماجستير من كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية ، جامعة الخرطوم ، ١٩٨٨م .فيها تناول بالتحليل تنظيم الاخوان الجمهوريين ونشاطهم منذ انشاء الحزب الجمهوري وحتي تنفيذ حكم الاعدام علي زعيم الجمهوريين محمود محمد طه في ١٩٨٥/١/٨ . كذلك استعرض البحث تكوين بنيه تنظيم الاخوان الجمهوريين وصور نشاطهم وقدم عرضا مفصلا للفكر الجمهوري مبينا اسهاماته واضافاته للفكر الاسلامي الحديث .

متوصلةً الي ان الوضع السياسي في السودان تتحكم فيه القوي الاسلامية السلفية والطائفية . وخلص البحث الي ان

CODESRIA - LIBRARY

مشكلة السودان تكمن في ازدياد المد السلفي المتمثل في الجبهة الاسلامية وهيمنة مؤسساتها الاقتصادية والمالية والاجتماعية .

كل هذه الاعمال التي تناولناها في ادب الدراسة ، ناقشت باشكال مختلفة التطور والتوجه الفكري والسياسي للحركة الاسلامية الحديثة (٢٢) في السودان . لكنها اعطت انتباها قليلا للتطور الاقتصادي والاجتماعي والتنظيمي للحركة الاسلامية . ولن تزول قلة الاهتمام في هذه الجوانب لا [illegible] ما لم تُطور اتجاهات اخري لفحص وتحليل التطور الذي حدث لهذه الحركة في كل المجالات مع تركيز اكثر في الجوانب الاقتصادية والمالية والاجتماعية والتنظيمية دون اهمال الجوانب السياسية والايدولوجية ، وهذه الدراسة محاولة علي هذا الطريق.

(٣) منهج الدراسة :-

تبنت هذه الدراسة منهجية علمية لا تحكمها رؤية احادية - بمعني رؤية الاحداث في استغلال مطلق عن سياق تطورها التاريخي . كأن يقال مثلا ان ثورة اكتوبر ١٩٦٤ اندلعت بسبب الندوة التي خاطبها حسن عبد الله الترابي في جامعة الخرطوم ويتم تجاوز التراكمات النضالية لجماهير الشعب السوداني خلال الفترة ١٩٥٨م - ١٩٦٤م. وكل من يتناول التاريخ السياسي بهذه النظرة الاحادية " يعجز عن توضيح العلاقة الموضوعية غير المباشرة بين القوانيين الداخلية للحدث وبين القوانيين العامة لحركة التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي "(٢٣).

ويرتكز البحث علي الالتصاق بالجبهة الاسلامية منذ اعادة تاسيسها في عام ١٩٨٥م. بمتابعة مؤتمراتها وندواتها ومهرجاناتها وجميع نشاطاتها السياسية والاجتماعيه والثقافية بحرص شديد.

ولقد وجدت صعوبات كثيرة في سبيل القيام بهذه الدراسة وواجهت شكوك كوادر الجبهة وكثير من الاخوان والاساتذة في معهد الدراسات الافريقية والاسيوية فيما اقوم به من عمل . ووصل الامر الي ان بعضا من اعضاء الجبهة اتجه الي توصية الاخرين بعدم الاستجابة لتقديم مساعدات في هذا الموضوع .

وفي الحقيقة ان جميع هذه الاستجابات السلبية تقف ورائها شكوكهم في الكشف عن معلومات واخبار تخص الجبهة كانوا يقدرون ان تظل في غاية السرية . او انهم كانوا يشككون في ما يحتمل من سؤ استغلال نتائج هذه الدراسة للنيل من تنظيم الجبهة .

وقد التقيت بعدد من اعضاء الجبهة ممن اكدوا قناعتهم بجدوي هذه الدراسة وشاركوا بايجابية بالاستجابة لاستطلاع الراي والمقابلات المتعددة وفي توفير كثير من مصادر ومعلومات الدراسة . فلولا استجابتهم وتعاونهم الصادق لما كانت هذه الدراسة.

وبوصفي من مواطني الخرطوم في الفترة ما بين ٧٧ -١٩٨٩م فقد اتيح لي ان اتابع عن كثب نشاط الجبهة الذي اعتبر الخرطوم اهم مراكزه ويعد مردود هذا النشاط مؤثراً قوياً بتطور الجبهة وكسبها السياسي اذ يقول عمر المكي " الي ان اكبر شيء يلفت النظر هو انتصارات الجبهة الاسلامية في العاصمة . انهم اوشكوا ان يستأثروا بنصف دوائر مديرية الخرطوم الواحد والثلاثين حتي الدكتور حسن الترابي السكرتير العام للجبهة الاسلامية اوشك باصواته الاثني عشر الف ان يفوز في العاصمة وفي قلب مدينة الخرطوم علي الاحزاب كلها مجتمعة"(٢٤) .

ومن هذا المنطلق فقد توفرت لهذه الدراسة معلومات قيمة ومفيدة ، بجانب المصادر الاولية التي استندت عليها ، علاوة علي ان الكثير من المعلومات جمعت بالملاحظة الشخصية مع الاتي :-

(أ) البحث في ارشيف المطبوعات السودانية والعربية والانجليزية التي تناولت موضوع الدراسة بصورة مباشرة او غير مباشرة.

(ب) تجميع البيانات والمعلومات والحقائق مع اجراء مقابلات مع بعض القيادات التنفيذية والسياسية للجبهة الاسلامية للتعرف علي آرائهم وافكارهم ومفاهيمهم وسلوكهم في عدد من الموضوعات الاقتصادية والسياسية التي غطت جوانب متعددة في الدراسة مع توقعات هؤلاء القادة للوضع الراهن والمستقبلي للجبهة الاسلامية القومية .

(ج) اجراء مناقشات جادة مع بعض كوادر الجبهة في مستوياتهم التنظيمية المختلفة . كما قمت بتقسيمهم الي فئات ذات مواصفات محددة، ثم استطلعت آرائهم . ووجدتهم اكثر حذرا حين يتعاملون مع صحيفة الاستطلاع ، مما جعلني اكد لهم سرية البحث مع الالتزام بعدم ايراد اسمائهم ومواقعهم .

لقد تعددت الوسائل التي استخدمت من اجل الحصول علي معلومات تفصيلية من أجل الوفاء باحتياجات الدراسة . فتم اختيار وسائل متنوعة بحيث تساند بعضها بعضا وتقوم كل واحدة بدور متميز في الحصول علي البيانات والمعلومات والاخبار والوثائق التي تخدم موضوع الرسالة واهدافها . مثل النقاش في الجلسات المفتوحة والخاصة وخلق صداقات شخصية ببعض كوادر الجبهة.

(د) البحث في ارشيف مطبوعات الجبهة الاسلامية القومية التي تم نشرها ابان الفترة الديمقراطية الثالثة ١٩٨٥م -

CODESRIA - LIBRARY

١٩٨٩م ومعظم مطبوعاتها التي نشرت قبل هذه الفترة . وما تيسر من وثائق الجبهة الداخلية والسرية . .
(هـ) البحث في صحافة الجبهة الاسلامية اليومية والاسبوعية و في الصحافة السودانية ابان فترة الدراسة.

[٤] خطة الدراسة :-

تنقسم الدراسة الي اربعة فصول وخاتمة .

يتناول الفصل الاول القدرة الاقتصادية والمالية للجبهة الاسلامية ومصادر هذه القدرة والتي تتمثل في الشركات والبنوك الاسلامية وما اسماه الباحث بتجار وراسماليو الجبهة والعاملين في الخارج من كوادر الجبهة واستثماراتها المالية الخاصة .

ويتناول الفصل الثاني مصادر القدرة التنظيمية والتعبوية الحركية لدي الجبهة الاسلامية والمتمثلة في هيكلها التنظيمي وفي قيادتها الجماعية والميدانية وفي جهازها الاعلامي والتجسسي المتطور.

اما الفصل الثالث فيحاول ان يلقي الضوء علي مصادر القدرة الاجتماعية التي تميزت بها الجبهة الاسلامية مما مكنها من ان تملأ الساحة السودانية بالحركة الاجتماعية الموجهة.

كما تناول الفصل الرابع مصادر قوة النشاط السياسي للجبهة الاسلامية وتمثلت هذه المصادر في قوانين الشريعة الاسلامية وعلاقات الجبهة الخارجية والانتخابات وتنتهي الدراسة بخاتمة .

وزودت هذه الدراسة في نهايتها ببعض اسئلة المقابلات وصحيفة استطلاع الرأي وقائمة بأسماء اهم المصادر والمراجع . كما الحق بها نص الوثيقة الداخلية استراتيجية الجنوب التي اصدرتها الجبهة الاسلامية في عام ١٩٧٩م

CODESRIA - LIBRARY

هوامش ومصادر المقدمة

(١) ١٩٨٠م – ١٩٩٠م

(٢) عبارة عن برنامج خاص وسري لم تعلن عن محتوياته الجبهة الاسلامية . وهو عبارة عن برنامج شامل وموجه اساسي لكل برامج وخط الجبهة التفصيلية . صيغ هذا البرنامج بعد المصالحة مع نظام مايو . ويتم تعديل وتطوير هذه الاستراتيجية علي حسب التطورات السياسية والاجتماعية التي يشهدها السودان.(٣) مقابلة مع حسن عبد الترابي ، الامين العام للجبهة الاسلامية القومية، بمنزله ، الخرطوم ، يوم ١٩٩١/١/١١م.

(٤) المصدر السابق .

(٥) جي . اس بريمنجهام ، الاسلام في السودان ، باللغة الانجليزية ، ترجمة الباحث ، مطابع جامعة اكسفورد ، لندن ، ١٩٤٦ ، ص ٥٩ .

J.S. Trimingham , Islam in Sudan, Oxford University Press, London, 1946 , P. 59 .

(٦) الراية ، الخرطوم ، ١٩٨٧/١١/١١م.

(٧) قرآن كريم ، سورة الاعراف ، اية ٩٦ .

(٨) اسس هذه الحركة العقيد اركان حرب جون قرنق ، بعد ان انفصل عن القوات المسلحة السودانية في عام ١٩٨٣م مباشرة بعد اعلان الرئيس السوداني الاسبق جعفر نميري تطبيق الشريعة الاسلامية . تتواجد قيادات هذه الحركة في كل من اثيوبيا وكينيا وبعض عواصم الدول الاوربية . تشن هذه الحركة حربا علي كل الحكومات المتعاقبة منذ عصر الرئيس نميري ، وتسيطر علي كثير من المناطق في جنوب السودان.

(٩) انظر ، حسن مكي محمد احمد ، حركة الاخوان المسلمين في السودان ١٩٤٤م – ١٩٦٩م ، دار الفكر ، الخرطوم ، بدون تاريخ . وحسن مكي محمد احمد ، الحركة الاسلامية في السودان ١٩٦٩ – ١٩٨٥م تاريخها وخطابها السياسي ، بيّ المعرفة ، الخرطوم ، ١٩٩٠م.

وحسن عبد الله الترابي ، الحركة الاسلامية في السودان التطور والكسب والمنهج ، بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٨٩م . وعبد الباقي الهرماسي وآخرون ، الدين في المجتمع العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص ص ، ٢٤١ – ٢٨٠ . .

(١٠) جي . اس بريمنجهام ، مصدر سبق ذكره ، ص.ص ، ١١٠ – ١١١ .

(١١) ١٩٤٦م.

(١٢) انظر ، حسن عبد الله الترابي ، الحركة الاسلامية في السودان ... ، مصدر سبق ذكره .

(١٣) انظر ، حسن مكي محمد احمد ، الاخوان المسلمين في السودان ، مصدر سبق ذكره.

(١٤) انظر ، الرشيد نايل ، الاخوان المسلمين اعداء الله واعداء كتابه ، دار الفكر الاشتراكي ، الخرطوم ، بدون تاريخ .

(١٥) انظر ، حسن مكي محمد احمد ، الحركة الاسلامية في السودان ... ، مصدر سبق ذكره .

(١٦) انظر ، ابو بكر يس احمد ، جبهة الميثاق الاسلامي دراسة وتقييم ١٩٦٤ – ١٩٦٩ ، ايفاء جزئي لنيل دبلوم كلية الدراسات العليا ، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ، بجامعة الخرطوم ، ١٩٨٠م.

(١٧) ١٩٦٤ – ١٩٦٩م.

(١٨) انظر ، ادريس سالم ، " العلاقات الخارجية لاحدي الحركات الاسلامية السودانية " احدي اوراق ندوة علاقات السودان الخارجية ، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ، جامعة الخرطوم ، قاعة الشارقة ١٠-٢٢/٣/١٩٩٠م.

(١٩) انظر ، عبد الباقي الهرماسي وآخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص.ص ٢٤١ – ٢٨٠.

(٢٠) انظر ، هدي ميتكيس ، الحركة الاسلامية المعاصرة في تونس بين موجبات الواقع ، المثالية الدينية ، مركز البحوث والدراسات الاسلايمة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٨٦م.

(٢١) حيدر بدوي صادق " الاخوان الجمهوريون حركة سياسية دينية في السودان" باللغة الانجليزية ، ترجمة الباحث ، قدمت لنيل درجة الماجستير شعبة الاجتماع كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية ، جامعة الخرطوم ، ١٩٨٨م .

Haydar Badawi Sadig ,"The Republican Brothers : A Religio Politicall Movement in the Sudan , unpublished M.Sc. Thesis , Department of Anthropology and Sociology , Faculty of Economic and Social Studies , University of Khartoum , 1988.

(٢٢) كلمة حديثة هذه تمييزا لها عن مجمل حركة الاسلام في السودان . اذ كانت وما زالت هناك حركة اسلامية تتخذ

CODESRIA - LIBRARY

من المنهج الصوفي اطارا للحركة والعمل. واحيانا المنهج الصوفي نفسه تدخل فيه عناصر ايجابية ديناميكية تجعله منهج ثوري يبسط حكومة الدين في المجتمع كما حدث في الثورة المهدية ، انظر، محمد سعيد القدال ، الامام المهدي محمد احمد بن عبد الله ١٨٤٤م – ١٨٨٥ك لوحة لثائر سوداني ، مطبعة جامعة الخرطوم ، الخرطوم ، ١٩٨٥م وعليه عندما يقال الحركة الاسلامية فلا بد من ضبطها بالحديثة تمييزا لها عن حركة الاسلام عامة في السودان . اذ هي عبارة عن حركة واحدة تنوعت معطياتها في تنوع البيان واختلفت باختلاف الزمان وتفاعلها معه معه.

(٢٣) طيب تيزيني ، مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط ، دار دمشق ، دمشق ، ١٩٧١ ، ص ٢٣.

(٢٤) عمر مصطفي المكي ، تأملات ماركسية في نهج القيادة الحالية للحزب الشيوعي السوداني ، الجزء الاول ، مطبعة جامعة الخرطوم ، ١٩٨٨م ، ص ٨٧.

CODESRIA - LIBRARY

الفصل الاول

مصادر القدرة الاقتصادية والمالية

CODESRIA - LIBRARY

الفصل الاول

مصادر القدرة الاقتصادية والمالية

تمهيد

ان محاولة استكشاف واستيضاح مختلف عوامل القدرة والتأثير التي تمتاز بها الجبهة الاسلامية القومية في السودان ستكون مضطربة ما لم تدرس القدرة الاقتصادية والمالية لها . عليه سوف نقوم في هذا الفصل بتناول المصادر والوسائل المختلفة التي اتبعتها الجبهة في سبيل بناء قاعدة اقتصادية عريضة والتي يمكن ايجازها حسب :-

(١) البنوك ، الشركات والمؤسسات الاقتصادية والمالية والتجارية الاسلامية .
(٢) العاملون بالخارج من كوادر الجبهة
(٣) تجار ورأسماليو الجبهة
(٤) استثمارات الجبهة الاسلامية .

كانت القدرة الاقتصادية والمالية للجبهة الاسلامية كامنة منذ ان تحول نظام مايو ١٩٦٩م - ١٩٨٥ [١] ، من الاشتراكية وتجربة الاقتصاد الموجة المتمثل في الخطة الخمسية ٦٩ - ١٩٧٤م ، الي الاقتصاد الحر في اطار مساندة غير مشروطة لاصحاب المشاريع الاستثمارية الصغيرة والكبيرة "[٢] . وقد اوكل لعدد من الخبراء السوفيت وضع هذه الخطة التي كان من المؤمل ان تعالج العديد من المشاكل التي تواجه السودان آنذاك . وفي تقديرالبحث ان هذه السياسة الاقتصادية قد ادت الي ازدهار نسبي في القطاعات الحضرية الصناعية علي حساب المناطق الريفية ، وضاعفت من حدة الفوارق الاقتصادية والاجتماعية لعموم اهل السودان ، وفي هذا الصدد يشير عثمان ابراهيم السيد الي ان هذه السياسة لم يكتب لها النجاح وذلك لفشل طبقة اصحاب المشروعات في تحقيق التنمية الاقتصادية المرجوة ، مما ادي الي مضاعفة الازمة الاقتصادية والسياسية "، [٣] ، والتي انعكست من خلال الاضطرابات التي شهدها السودان فيما عرف بانتفاضة شعبان التي اشتركت فيها نسبة كبيرة من الحركة الطلابية السودانية والعمال الذين اعلنوا رفضهم لسياسات نظام مايو الاقتصادية والمالية "، [٤] بعد فشل برامج وسياسات نظام مايو الاقتصادية والاجتماعية بتطبيقاتها المختلفة ، سواء برامج سياسية واقتصادية موجهة او تجربة اقتصاد حر في تحقيق تطلعات الجماهير السودانية في التنمية والازدهار حيث عكست التجربة الاولي - الاقتصاد الموجة - مجرد محاولة للتغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي انتهت بضرب الشريحة السياسية والاجتماعية المتحمسة لمثل هذا النوع من البرامج الاقتصادية والاجتماعية في يوليو ١٩٧١م . اما تجربة الاقتصاد الحر فقد ادت كما أسلفنا الي مضاعفة حدة الفوارق الطبقية وتدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي وتأكيد التبعية الاقتصادية للسوق العالمي. "، [٥]

وقد رحب نميري بتجربة الاقتصاد الاسلامي مؤملا في تحقيق طموحاته في التنمية والرخاء . وراهن علي ذلك دعاة الهوية الاسلامية المتمثلون في الجبهة الاسلامية القومية . ولما لم تكن الجبهة الاسلامية وليدة الظروف السياسية والاجتماعية التي افرزتها انتفاضة رجب - ابريل

CODESRIA - LIBRARY

١٩٨٥م "، (٦) التي فتحت مناخا ديمقراطيا واسعا وجديداً للعمل السياسي الشعبي والجماهيري فقد تمكنت جماعة الاخوان المسلمين بزعامة حسن عبد الله الترابي من تطوير وتوسيع وعائها التنظيمي لاستيعاب القطاعات الجماهيرية التي كسبتها منذ تكوين جبهة الميثاق الاسلامي "، (٧) ثم مصالحتها لنظام مايو ، ثم تجربة التشريعات الاسلامية في السودان.

ولأن تنظيم الاخوان المسلمين وبحكم تكوينه الصفوي والسري لم يكن قادرا ولا قابلا للتوسع بصورة تفي متطلبات المناخ الديمقراطي الجديد بعد الانتفاضة ، كانت هناك ضرورة تستدعي وجود تنظيم عريض قادر علي توفير السند الجماهيري لهذه الجماعة و مواجهة الانتخابات النيابية "، (٨) حتي تتمكن من الانفعال والتجاوب مع المناخ السياسي الجديد الذي جاءت به الانتفاضة .

وفي هذا الصدد يذكر الامين العام للجبهة الاسلامية كان لابد من تطوير الوعاء التنظيمي للحركة "(٩) ، يلاحظ ان فكرة تطوير الوعاء التنظيمي قد غلبت علي تفكير قادة الاخوان المسلمين بما فيهم حسن عبد الله الترابي وعلي عثمان محمد طه وعلي الحاج محمد منذ ثورة اكتوبر ١٩٦٤م(١٠)

وقد جاءت تجربة جبهة الميثاق الاسلامي كتعبير تنظيمي عن هذه الفكرة التي تبلورت بشكل اوضح ورؤية تجديدية وقاعدة جماهيرية أوسع بعد انتفاضة رجب – ابريل ١٩٨٥ م في تنظيم الجبهة الاسلامية القومية .

في اطار هذا التوجه الاقتصادي الاسلامي الذي تبناه نظام مايو . ذكر علي عثمان محمد طه ان حركة الاخوان المسلمين كانت جادة في تعبيرها عن هذا التوجه وملتزمةباعتبار ان المال له مؤسسات ونظم عالمية تؤكد اهمية المال ودوره في الحياة .وهذه النظرة مجانبة لمفهوم المال ودوره في الاسلام. عليه اتجه الاخوان المسلمون الي فكرة تأسيس المؤسسات الأقتصادية والماليةالاسلامية "

بعد ذلك أنشأت هذه المؤسسات " كواجهات إقتصادية للجبهة الأسلامية القومية" "(١٢) وكانت تهدف الي:

(١) تقوية المركز المالي لعناصر الجبهة الأسلامية القومية "، (١٣)
(٢) " إيجاد مراكز قوي إقتصادية ومالية وتجارية وإستثمارية" "، (١٤)
(٣) " إستيعاب كوادر الجبهة الأسلامية في هذه المؤسسات "، (١٥)
(٤) " تصحيح مسار الأقتصاد السوداني نحو الأسلام"، (١٦)

في تقدير البحث أن الدافع الأول لأنشاء المؤسسات الأقتصادية الأسلامية في اواخر السبعينات كان سياسياوإقتصاديا معا.ذلك لأن أصحاب الفكرة من الأخوان المسلمين قد إستهدفوا من إنشاء هذه المؤسسات المالية يومها توفير نموذج واقعي – علي الصعيد العام – لنظرية الأسلام الأقتصادية في المجال المصرفي والتجاري . الأمر الذي سيوفر لهم الكثير من مقومات العمل الأسلامي الذي يشكل المال بالنسبة له العمود الفقري وقد إستهدف أصحاب فكرة المؤسسات المالية أمرين:

(١) أمر سياسي : وهو إشراك النظام المايوي في قناعتهم بجدوي الأقتصاد الأسلامي، الذي خطط له علي المدي الوسيط والبعيد أن تدار مؤسساته بكوادر الجبهة الأسلامية ، مما يشكل تغلغلا لهذه الكوادر في مواقع صنع القرار الأقتصادي. كما إنها تشكل علي المستوي التنظيمي ضربا من التفرغ للعمل الأسلامي في إطار من المسئولية القومية وذلك من خلال إستيعاب هذه الكوادر.

(٢) أمر اقتصادي : فقد استهدفت الجبهة من إنشاء هذه المؤسسات الاقتصادية أن توفر لهياكلها التنظيمية علي اختلاف مستوياتها الدعم المالي المنتظم ، من خلال بنود الصرف الخيرية

CODESRIA - LIBRARY

لهذه المصارف كالزكوات والهبات والتبرعات ثم تطور الامر الي بنود الصرف الاستثمارية في الواجهات الاستثمارية للجبهة الاسلامية القومية " (١٧) مثل شركة دانفوديو وشركة الرواسي وشركة المغتربين الاسلامية . مما عاد علي الجبهة بارصدة ضخمة من النقد الاجنبي والمحلي وظفت توظيفا سليما في خدمة الاهداف السياسية .

في هذا الاطار كانت الجبهة تعلم ان الاحزاب التقليدية لا تتفوق عليها في المجال الفكري والثقافي وانما تتفوق عليها بانتشارها القاعدي الجماهيري بدفع مصلحي او عرقي او ديني " (١٨) . ولما كانت الجبهة تشترك مع الاحزاب التقليدية في المنطلق الديني ، فانها عملت علي استقطاب ارصدتها المالية لاختراق القواعد الجماهيرية للاحزاب التقليدية تحقيقا لمصالح كانت الجبهة عاجزة عن تحقيقها فيما مضي . كما انها بدأت توجه خطابها الديني المليء بالعاطفة والمستفيد من أخطاء الاحزاب التقليدية لزعزعة الولاء الديني لهذه القواعد الجماهيرية وتحويلها . بهذا يستطيع الباحث ان يذكر ان قيام المؤسسات الاقتصادية المسماه اسلامية لم يكن بدافع اقتصادي فحسب او سياسي فحسب وانما كان بدافع من الامرين معا.

في هذا الاطار يمكن ان يشير الباحث الي ان هذه المؤسسات كانت سببا لما ظهرت به الجبهة بعد الانتفاضة من امكانات مادية لا يملكها غيرها من الاحزاب السياسية السودانية . بمعني ان الكثير من الناس لم يكن يدرك قدرة الجبهة علي تحريك الجماهير في الشارع السياسي وحرص عضويتها ومؤيديها علي الاستجابة لنداءاتها العامة واسراعها للتعبير عن مواقفها . وتمثل هذا في الحشود والليالي السياسية والمسيرات والمظاهرات وفي الاقبال علي التصويت لها في الانتخابات النيابية وغير ذلك من مظاهر النشاط الجماهيري العام.

ومرد هذا النشاط في نظر الجبهة الي انها" تعتمد علي تفجير طاقات اكبر من فعل الانسان العادي "، (١٩) وتقصد الجبهة الي القول ان تفجير الطاقات الايمانية تجعل من الانسان قدرة خارقة " برغم ان قدرة الانسان العادي بمحدوديتها عندما تتفجر يمكن ان تحدث اثرا بارزا"، (٢٠) هذا يعني وعلي حسب تقدير الجبهة إن كل قدراتها في النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي تعتمد في المقام الاول علي تفجير الطاقات الايمانية.

لكن الباحث في هذه الدراسة يبحث عن تفسيرات اخري لهذه القدرات الكبيرة التي تتمتع بها الجبهة في مناشطها جميعا . وفي هذا يتناول مصادر القدرة الاقتصادية والمالية والتي يمكن ان يوجزها فيما يلي :-

(١) البنوك ، الشركات والمؤسسات الاقتصادية والمالية الاسلامية:-

أربعة عشر عاما ١٩٧٧ - ١٩٩١م هي عمر تجربة المؤسسات والمصارف الاسلامية في السودان . و هذه التجربة الاسلامية الاقتصادية " انطلقت الي حيز الفعل المباشر في اطار تمهيدي نظري ضيق سواء بالنسبة للاطار الفكري العام للاقتصاد الاسلامي او لمفهوم البنك في النظرية الاسلامية"، (٢١) بعد اربعة عشر عاما نجد ان للجبهة الاسلامية مؤسسات اقتصادية ومالية واجتماعية داعمة لاطروحاتها السياسية والايدولوجية ". فعلي الصعيد الاقتصادي تمثل البنوك والشركات الاسلامية قاعدتهم الاقتصادية - عمالة واموالا وتهيء لهم مزيدا من الاستثمارات الخاصة والجماعية . (٢٢).

هذه المؤسسات الاقتصادية والمالية بدأ التفكير في تأسيسها منذ ان وضعت الجبهة الوطنية "، (٢٣) كل ثقلها في عملية ٢ يوليو ١٩٧٦م العسكرية للاستيلاء علي السلطة من نظام

CODESRIA - LIBRARY

مايو ، بعد فشل عمليات الجزيرة ابا ١٩٧٠م وانتفاضة شعبان ١٩٧٣م وحركة حسن حسين يوليو ١٩٧٥م . الا ان هذه العملية – ٢ يوليو ١٩٧٦م.

لم يكتب لها النجاح ، مما ادي لاعلان فتح باب التفاوض للمصالحة بين نظام مايو وقادة الجبهة الوطنية "، (٢٤) بما فيهم الاخوان المسلمين في يوليو ١٩٧٧م. بعدها دخل السودان فترة سياسية جديدة ، اذنت بميلاد تحالف سياسي واقتصادي واجتماعي جديد.

(أ) مناخ ما بعد المصالحة ونشأة المؤسسات الاقتصادية الاسلامية :-

امكانية المصالحة بين الاخوان المسلمين بزعامة حسن عبد الله الترابي ونظام مايو في ١٩٧٧م لم تكن وليدة مفاوضات ومحادثات بدأت بعد فشل حركة ٢ يوليو ١٩٧٧م لقد كانت هذه الامكانية كامنة في النشاط الاقتصادي الاسلامي لنظام مايو ، وما افرزه من فئات رأسمالية جديدة "، (٢٥) ، مثلت فيما بعد الفئة الاجتماعية الرئيسية التي دعمت المشروع الاقتصادي الاسلامي.

اذ تعتبر قضية التنمية الاقتصادية والاجتماعية من اولي القضايا التي تشغل بال المجتمع المعاصر بوصفها المعيار الذي يحدد مدي تقدم الدولة ورقيها لذلك فقد صارت دول العالم مقسمة الي دول متقدمة واخري متخلفة وفقا لحظها من التنمية "، (٢٦) في هذا الاطار ظهر من جديد مفهوم التنمية الاسلامية ، الذي يرتبط ارتباطا مباشرا بمضمون استخلاف الله للانسان علي الارض، الشيء الذي يقتضي ان يقوم الانسان بتعمير هذه الارض وتسخير مواردها لمصلحة الفرد والمجتمع اذ " هو الذي انشاكم من الارض واستعمركم فيها"، (٢٧).

في اطار هذا التوجه ، اقترح علي عبد الله يعقوب "، (٢٨) علي الامير السعودي محمد الفيصل بذل مساعيه لتقريب الشقة بين الجبهة الوطنية ونظام مايو "، (٢٩) . محمد الفيصل امير سعودي من الاسرة المالكة في المملكة العربية السعودية ، اتجه منذ شبابه الباكر الي مجال التجارة والاستثمارات المالية . ونجده قد آثر ان يتعاطف مع الاخوان المسلمين "، (٣٠). مما جعل الاسرة المالكة في السعودية تقف موقفا سلبيا من مشروعاته الاقتصادية ذات المنهج الاسلامي الملتزم . هذا الموقف السلبي من مشروعاته، (٣١) مع اسباب عائلية اخري جعلت يبحث عن مواقع اخري في البلاد الاسلامية ".

فوجد في السودان وفي نزعة نميري الاسلامية قبيل المصالحة الوطنية في عام ١٩٧٧م فرصة لانشاء اول مصرف اسلامي في السودان ، قد كان لكوادر الاخوان المسلمين ذات الصلة بمحمد الفيصل دور فعال في قيادة هذا المصرف الاسلامي الذي حمل اسم بنك فيصل الاسلامي السوداني وهذه هي احدي اسباب العلاقة الوثيقة بين محمد الفيصل والاخوان المسلمين في السودان والحركة الاسلامية العالمية ، اضافة الي الموقف الايدولوجي المشترك بينهما .

تزامن هذا التوجه الجديد لنظام مايو مع حاجة الاخوان المسلمين جناح حسن الترابي "(٣٢) لظرف سياسي واقتصادي جديد يطبقون فيه التحولات الكبيرة التي اقتضتها استراتيجية شاملة اتخذوها لمستقبل عملهم في السودان، بالاضافة الي ان نظام مايو خلق مؤسسات للحكم كثيرا ماسعي الاخوان المسلمون لتبنيها : مثل التصفية النهائية لاي اثر للحركة الشيوعية في السودان ، نظام الحزب الواحد ، الدستور الرئاسي واسلامية التشريع . اذ لن يجد الاخوان المسلمون فرصة اخري لتبني هذه المؤسسات ، اذا ماسقط نظام مايو عن

CODESRIA - LIBRARY

طريق انتفاضة شعبية ، و علي هذا الاساس لم يضيع الاخوان المسلمون فرصة مفاوضات الصلح مع نظام مايو فقد وجدوا من الافضل لهم المصالحة و المشاركة بالدخول الي مؤسسات مايو .

في هذا الصدد يذكر الترابي : "بأنهم احسوا بالحرج وهم يشاركون نظام مايو سياساته وتوجهاته ، خاصة وان هذه المشاركة اعطت خصومهم فرصة للنيل منهم ."(٣٣) لاسيما والشعب يحاسب الحركات السياسية ذات المنهجية الدينية بمعايير دينية صارمة .ويذكر "انهم دخلوا الي تلك المشاركة مهتدين باستراتيجية خاصة لاتعول علي الوعد الاسلامي للنظام المايوي ، بل ولا علي الامل في اصلاحه بقدر مايبتغون اغتنام سانحة حرية العمل بفضل المبادعة ويتوخون فرصة مواتية بفضل المشاركة لبناء صفوفهم وتطوير حركتهم الاسلامية"(٣٤)

ويعد الصراع بين نظام مايو والمعارضة الوطنية والاسلامية والديمقراطية الذي بلغ حد القتال والمواجهات العسكرية المسلحة . رأي كلا الطرفين –النظام والمعارضة– انه ليس من مصلحتهما ان تستمر هذه المواجهات العسكرية والدموية مما يعرض مقومات السودان للاستنزاف نظير الصراع علي السلطة . عليه رأت جماعة الاخوان المسلمين جناح الترابي "أنه يمكن لهذه الاخطاء التي ارتكبها نظام مايو ان تعالج باوضاع اخف ضررا من الصراع ."(٣٥)

بعد ذلك ورد الحديث عن تغيير استراتيجية الاخوان المسلمين بعد مصالحتهم لنظام مايو – لكن لم يرد شي عن معالم الاستراتيجية الجديدة التي تضمنت :

(١) التنازل عن اسم ومنهج الاخوان المسلمين "(٣٦) التي كانت الحركة الاسلامية تعمل تحته وبه قبل الصالحة .

(٢) قطع الصلة بين الحركة الاسلامية المصالحة لنظام مايو جناح حسن الترابي وبين التنظيم العالمي للاخوان المسلمين

.(٣) الالتزام بنظام الحزب الواحد القائم علي تحالف قوي الشعب العاملة دون الالتزام بالمنهجية الاسلامية في نظامه الاساسي "(٣٧) – هذا من وجهة نظر النظام المايوي – اما وجهة نظر الحركة الاسلامية فان اهم مظاهر استراتيجيتها الجديدة ، " ان يقوم العمل الحركي في مجال الاقتصاد والاجتماع والدعوة ،كمنطلقات للهدف السياسي الاسلامي علي اسلوب الواجهات ذات الاهداف الواسعة التي يمكنها استقطاب الشعب السوداني المسلم " دون ربطه بتنظيم صفوي" (٣٨) .

وفي هذا الاطار سمح نظام مايو للأخوان المسلمين جناح الترابي بتنفيذ جزء كبير من مشروعاتهم في بناء حركة إقتصادية وإجتماعية وثقافية – من منظور الحركة – في إطار هذا المشروع الكبير والذي أنجز جزء كبير منه عبر مؤسسات مايو، والجزء الآخر عبر واجهات تنظيمهم الاقتصادية والاجتماعية والنقابية . كما كان الشأن في الاتحادات الطلابية التي كان يسيطر عليها الطلاب المناصرون لتنظيم الجبهة الاسلامية منذ ٧٧ – ١٩٨٥ م ، . وبروز الموسسات الأقتصادية والمالية الأسلامية مثل بنك فيصل الأسلامي السودانى وبنك التضامن الأسلامى والمؤسسات الأجتماعية والدعوية مثل منظمة الدعوة الاسلامية.

هذا الانفتاح الاقتصادي الاسلامي تزامن مع رغبة الاخوان المسلمين في تنفيذ استراتيجيتهم الاقتصادية "(٣٩) كما شجع التوجه الاسلامي لنظام مايو ، مثل اعلان القوانين الاسلامية في

CODESRIA - LIBRARY

سبتمبر ١٩٨٣م ، عددا من المؤسسات الأقتصادية والمالية والتجارية والأستثمارية الأسلامية للدخول في مجال الأستثمار .

في أغسطس ١٩٧٧م تم تسجيل بنك فيصل الاسلامي السوداني الذي انشأت رئاسته بالخرطوم . بدأ البنك برسمال قدره ستة مليون جنيه سوداني ، ثم زيدت بعد عام من تأسيسه إلي عشرة مليون جنيه سوداني"(٤٠) نظرا للاقبال الكبير والحماس المتزايد من الجمهور لنيل شرف المساهمة في هذه المؤسسة الأقتصادية الأسلامية والتي يظن أنها مربحة دينا ودنيا.

عند ما انشأ هذا البنك الأسلامي تحصل علي مجموعة من الأعفاءات والأمتيازات إنفرد بها عن البنوك الخاصة الأخري ، وعلي البنوك التجارية المملوكة للدولة . ومن الأمتيازات والأعفاءات التي تحصل عليها :

(١) كل أموال وأرباح البنك معفاه من جميع الضرائب .

(٢) كل الأموال المودعة بالبنك بغرض الأستثمار معفاه من الضرائب.

(٣) خول القانون لمحافظ بنك السودان إعفاء بنك فيصل الاسلامى السودانى من أحكام القوانين المنظمة للرقابة علي النقد في الحدود التي يراها مناسبة. وبالفعل عند افتتاح البنك أعفي محافظ بنك السودان كل معاملات وتحركات رأسمال البنك وودائعه بالعملات الاجنبية من القوانين المنظمة للرقابة علي النقد"

كل هذه الأمتيازات والأعفاءات الخاصة مكنت بنك فيصل الاسلامى السودانى والشركات والمؤسسات الأقتصادية والتجارية والمالية الأستثمارية التابعة له من الدخول في المجال التجارى والأستثمارى بقدر عال من المنافسة، إستطاعت ان تحقق بها في وقت وجيز من انشائها أرباحا عالية (انظر الجدول رقم (١)).

في هذا الصدد اشار مدير بنك الخرطوم في مقابلة معه ،" لم تحظ البنوك والمؤسسات الاسلامية الاخري بما حظي به بنك فيصل الأسلامي السودانى من إمتيازات وإعفاءات "(٤١) وأضاف قائلا ان بنك مثل بنك الخرطوم لم يحظ بأى نوع من تلك الامتيازات والاعفاءات"، (٤٢)

(ب) طبيعة البنوك والمؤسسات الأسلامية

يذكر عبد الرحيم حمدي " بأن بنك فيصل الاسلامى ومن بعده المؤسسات والشركات الأسلامية الأخرى هى عبارة عن مؤسسات صاحبة دعوة مذهبية بعينها تتفق مع الدعوات المذهبية التى تسعى إلى تحكيم الشريعة الأسلامية "، (٤٣). في إطار آخر تعتقد الجبهة بان لهذه البنوك والمؤسسات والشركات الاسلامية"" ضوابط تحكم حركتها "(٤٤) وهذه الضوابط عبارة عن مؤشرات وموجهات تخدم الاتجاه الفكرى والمذهبى الذى تتبناه هذه المؤسسات حتى ان من شروط الخدمة للوظائف العليا والقاعدية لهذه البنوك والمؤسسات الاسلامية التزكية من شخصيه اسلامية "، (٤٥). فى تقدير البحث ان هذه الشخصية الاسلامية لابد أن تكون من كوادر الجبهة الاسلامية الملتزمة بذلك الاتجاه الديني المذهبي المعين الذي اشار اليه عبد الرحيم حمدي .

يخلص البحث ، الي انه من الطبيعي والمنطقي ان تتحكم في ادارة كثير من هذه المؤسسات الأسلامية كوادر من تنظيم الأخوان المسلمين – جناح حسن الترابى – كوادر الجبهة الأسلامية القومية في عهد الديمقراطية الثالثة ١٩٨٥-١٩٨٩م

CODESRIA - LIBRARY

جدول رقم (١)

بنك فيصل الاسلامي السوداني الارباح والاسهم

(الارقام بالجنيه السوداني)

العام	الاصول	الارباح المحققة	الارباح الموزعة علي المساهمين	نسبة الارباح الموزعة الي رأس المال
١٩٧٩	٣١ر١٣٦ر٨٥١	١ر٠٥٢ر٥٣٣	٤٩٩ر١٦١	١٥٪
١٩٨٠م	٦٧ر٣٥٢ر٠٤١	٢ر٥٨٧ر٦٨١	٨٩٣ر١٥٢	٢٠٪
١٩٨١م	١٣٨ر٣٥٩ر٨٩٣	١٠ر٢٨٧ر٩٧٠	٢ر٥٥٣ر٠٠١	٢٥٪

المصدر : التقارير السنوية لبنك فيصل الاسلامي السوداني للاعوام ٧٩ / ٨٠ /١٩٨١م.

CODESRIA - LIBRARY

بعد ذلك سيرت هذه الكوادر وبصورة مخططة ومنظمة هذه البنوك والمؤسسات في اتجاه خدمة أغراض حركتهم.

(جـ) كوادر الجبهة الإسلامية وبداية نفوذها علي المؤسسات الأسلامية:-

في سبيل عدم التفريط في هذه المؤسسات والعمل على إنجاحها ترك كثير من كوادر الجبهة مناصبهم القديمة وإنخرطوا في خدمة هذه المؤسسات الاسلامية . كذلك لجأ اليها كثير من كوادر الجبهة الذين أبعدوا من الخدمة المدنية في نظام مايو . كذلك إنخرط في هذ المؤسسات عدد من الذين تحرجوا وتخوفوا من ممارسة العمل السياسى . هذه المجموعات الثلاث من كوادر الجبهة أخذت تمارس نشاطاً إقتصادياً وإجتماعياً يحمل دلالات سياسية ودينية بعينها . في هذا يشير الترابى :" ان الرئيس نميرى شخصيا رحب بهذا النشاط "، (٤٦) في هذا الاطار أخذت قيادة الجبهة في تغذية بنك فيصل الأسلامى السودانى وغيره من المؤسسات الأقتصادية والمالية المسماة " إسلامية " بكوادرها. وعلى حسب رؤيتهم " حتى تستقيم سيرة هذه المؤسسات وتؤدى واجبها تجاه العمل الأسلامى (٤٧)

خلال عقد من الزمان، ١٩٧٧- ١٩٨٧م ، تم تأسيس أعداد كبيرة من المؤسسات والبنوك والشركات التى وصفت بأنها إسلامية. (انظر الرسم التوضيحى في الجدو ل رقم (٢)). وكانت هذه المؤسسات تحت نفوذ وسيطرت كوادر من الجبهة الأسلامية وذلك على مستوى مجالس الادارات ، والادارات العليا، والموظفين والمودعين ، والمستثمرين.وتعترف الجبهة على لسان أمينها العام " بأن كوادر الجبهة الأسلامية المستوعبين فى وظائف بنك فيصل الاسلامى السودانى لا يمثلون أكثر من ستين بالمائة ." (٤٩) يبدو ان هذا العدد الذى إعترف به امين عام الجبهة الاسلامية يمثل فقط الكوادر الملتزمة تنظيمياء وربما لا تضم المتعاطفين معها .

(د) الجبهة الأسلامية وبنك فيصل الأسلامى السودانى:-

بنك فيصل الأسلامى السودانى ومنذ تأسيسه كان عبارة عن واجهة إقتصادية للجبهة الأسلامية القومية . كما سبق واوضح البحث أن الجبهة دخلت المصالحة الوطنية من اجل تحقيق اغراض بعينها ، منها التغلغل الي اماكن التأثير وإتخاذ القرار بالذات في المجال الأقتصادى .

كان اول مدير عام لبنك فيصل، الشريف الخاتم،صهر الرشيد الطاهر بكر،نائب رئيس الوزراء آنذاك ، ١٩٧٧م . وفي الغالب تم إختيار الخاتم لهذا المنصب حتى يلعب دورا فى تسهيل إجراءات تأسيس البنك . الا انه وبعد عام واحد وبعد ان أصبح البنك حقيقة واقعة ، تم تبديله بعبد الرحيم حمدى كادر الجبهة الاسلامية ووزير المالية والأقتصاد فى حكومة الانقاذ الوطنى.

يتكون مجلس إدارة هذا البنك من خمسة عشر عضوا. رئيس مجلس الأدارة هو محمد الفيصل آل سعود ، راعى المؤسسات المالية الأسلامية التى دخلت السودان . محمد الفيصل كما كان سالف القول له خلافات مع العائلة المالكة فى السعودية . جاء بفكرة المؤسسات الأقتصادية المسماة إسلامية لبناء مؤسسات له خارج السعودية.

ولمحمد الفيصل صلة وثيقة بتنظيم الأخوان المسلمين العالمى. عليه اعتمد محمد الفيصل على عناصر وكوادر التنظيم الذى تربطه به صلة وثيقة، ولم يعتمد على جماعة انصار السنة المحمدية فى السودان وثيقى الصلة بالنظام الملكى الحاكم فى السعودية. بالرغم من ان هذه

SOAS LIBRARY

الجماعة جماعة إسلامية مذهبية تدعوا إلى تطبيق الشريعة الاسلامية وإقامة النظام الأقتصادى الأسلامى على النسق السعودى . وهذا يدل على ان هذه المؤسسات منذ إنشائها كانت مؤسسات ذات توجه سياسى معين . اضف الي ذلك ان جماعه انصار السنه المحمديه والتي تهتدي بالافكار الوهابيه علي صله وثيقة بالعائلة المالكه بالسعوديه والتي هي علي خلاف مع ابنها محمد الفيصل... وبهذا الوضع حازت الجبهة الاسلامية القومية علي نفوذ واسع في بنك فيصل الاسلامي السوداني "الي حد التمويل للخريجين من كوادر الجبهة"[٤٩] هذا الوضع جعل الشيوعيين وهم الاعداء التقليديون للجبهة الاسلامية يعترفون علي لسان سكرتيرهم العام محمد ابراهيم نقد بان الجبهة الاسلاميه تنظيم فعال وقوي وغني"[٥٠] اما بقية اعضاء مجلس ادارة بنك فيصل الاسلامي السوداني"[٥١] فهم علي ما يأتي :

*** اولا: الاعضاء الاجانب**

(١) عبد العزيز عبد الله الفداء اخ مسلم سعودي

(٢) عبد الحميد عبد الرازق العبيد اخ مسلم سعودي

(٣) احمد عبد العزيز النجار اخ مسلم مصري

(٤) دار المال الاسلامي احدي مؤسسات محمد الفيصل الاقتصادية والتجارية ومدير مجلس ادارتها عثمان خالد مضوي عضو الهيئة التنفيذية للجبهة الاسلاميه القومية ونائبها في الجمعيه التأسيسيه في الفترة ٨٦ – ١٩٨٩م

(٥) وزاره الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت ويمثلها في مجلس الاداره عبد الوهاب عبد الله الحولي صاحب العلاقة المتميزة بالتنظيم الاسلامي العالمي للاخوان المسلمين.

(٦) محمد صالح باحارث اخ مسلم سعودي.

*** ثانيا: الاعضاء السودانيون**

(١) بشير حسن بشير جبهة اسلامية قومية

(٢) الشيخ ابراهيم الريح جبهة اسلامية قومية

(٣) منير يوسف عبد الحليم جبهة اسلامية قومية

(٤) صلاح احمد عمر كمبال جبهة اسلامية قومية

(٥) يسن عمر الامام امين مكتب التنظيم للجبهة الاسلامية القومية.

واذا ما انتقل الباحث الي مركز هام في ادارة البنك، " الادارة التنفيذية " فهي تتكون من :

(١) عباس بخيت موسي امين مجلس الادارة، جبهة اسلاميه قومية

(٢) الباقر يوسف مضوي المدير العام، جبهة اسلامية قومية

(٣) نواب المدير العام:

(أ) عبد الله حسن احمد، جبهة اسلاميه قومية

(ب) احمد ابراهيم الترابي، جبهة اسلاميه قومية

(ج) ربيع حسن احمد – جبهة اسلاميه قومية

(٤) عابدين احمد سلامة مسئول مركز البحوث، جبهة اسلامية قوميه.

(٥) **مساعدو المدير العام:**

(أ) خليل محمد خليل بتيك، جبهة اسلاميه قومية

(ب) صديق الحاج علي، جبهة اسلاميه قومية

(ج) احمد عبد الله دوله، جبهة اسلاميه قومية

CODESRIA - LIBRARY

جـــدول رقم (٢)

الجهاز المصرفي في السودان

المصارف التجارية

المصارف الوطنية قطاع عام

التأسيس	اسم البنك	عدد الفروع
١٩١٣	بنك الخرطوم	٤٨
١٩٤٨	بنك الوحد	٣٨
١٩٦٠	البنك التجاري	١٩
١٩٦٤	بنك النيلين	٢٨
١٩٨٢	البنك القومي للتصدير	٥
١٩٧٣	بنك الادخار	٢٢

بنك السودان

المصارف المشتركة

التأسيس	اسم البنك	عدد الفروع
١٩٧٨	البنك العالمي	٦
١٩٨١	البنك الاهلي	٨
١٩٨٢	البنك الوطني	٤
١٩٧٨	بنك فيصل	٢٨
١٩٨٣	بنك النيل الازرق	٢
١٩٨٣	بنك التضامن	٢٢
١٩٨٣	البنك الاسلامي	٢٤
١٩٨٣	بنك التنمية	١١
١٩٨٤	البنك الاسلامي غ السودان	٩
١٩٨٤	بنك البركة	٧
١٩٨٦	البنك السعودي	٣
١٩٨٨	بنك العمال	٢
١٩٨٦	بنك الشمال	٢

البنوك المتخصصة

التأسيس	اسم البنك	عدد الفروع
١٩٥٧	البنك الزراعي	٣٣
١٩٦١	البنك الصناعي	١
١٩٦٦	البنك العقاري	٥

فروع المصارف الاجنبية

تأسيس	اسم البنك	عدد الفروع
١٩٧٦	بنك ابو ظبي	١
١٩٧٦	بنك الاعتماد	٣
١٩٧٨	سيتي بنك	١
١٩٧٩	بنك عمان	١
١٩٨٢	حبيب بنك	١
١٩٨٢	بنك الشرق الاوسط	١

CODESRIA - LIBRARY

المصدر : التقرير السنوي للبنك الاسلامي للتنمية – جدة لعام ١٩٨٨م

(د) ماهل ابوجنة، جبهة اسلامية قومية
(هـ) شاكر محمد وهبي جبهة اسلاميه قومية

(٦) هيئة الرقابه الشرعية

(أ) الصديق محمد الصديق الضرير جبهة اسلاميه قومية
(ب) صديق احمد عبد الحي – لم يعلن انتماءه للجبهة الاسلاميه
(ج) حسن محمد اسماعيل البيلي – جبهة اسلاميه قومية
(د) يوسف الخليفه ابوبكر – جبهة اسلاميه قوميه
(هـ) احمد محجوب حاج نور – عضو هيئة الشوري العامة للجبهة الاسلاميه القوميه.

يلاحظ ان الاعضاء السودانيين في مجلس الادارة ينتمون الي الجبهة الاسلامية والاعضاء الاخرون العرب اما اخوان مسلمين ملتزمون او ذوو صلات طيبة ووثيقة بالتنظيم الاسلامي العالمي للاخوان المسلمين . كما ان اعضاء الادارة التنفيذية لبنك فيصل الاسلامي السوداني من كوادر الجبهة الاسلامية القومية، حتي صديق احمد عبد الحي عضو هيئة الرقابة الشرعية الذي لم يعلن انتماءه للجبهة الاسلامية فهو لايختلف معها لا في الفكر و لا التطبيق.

(هـ) الجبهة الاسلامية وبنك التضامن الاسلامي

تم تأسيس بنك التضامن الاسلامي في عام ١٩٨٣ كأحد واجهات الجبهة الاسلامية الاقتصادية،اذ يلاحظ ان للجبهة في هذا البنك نفوذا واسعا يمكن ملاحظته من الاتي:

اولا : رئيس مجلس الاداره خضر حسن كمبال ، لم يعلن انتماءه للجبهة الاسلاميه بل وتدعي الجبهة ان خضر كمبال ينتمي الي طائفة الختمية، لكن الشيء الذي لاتستطيع الجبهة انكاره ان خضر كمبال يناصرها سياسيا وفكريا.

ثانيا: مجلس الاداره

(١) ابراهيم حامد عبدالسلام جبهة اسلاميه قومية.
(٢) ابراهيم عبيد الله – جبهة اسلاميه قوميه.
(٣) احمد النو محمد علي جبهة اسلامية قومية
(٤) الشيخ عبد الباسط علي جبهة اسلامية قومية
(٥) سيد عمر الحسن كمبال جبهة اسلامية قومية
(٦) عبد القادر حسين جعفر جبهة اسلامية قومية
(٧) عبد الرحيم محمد مكاوي جبهة اسلامية قومية
(٨) عثمان عبد الجليل ابوزيد اتحادي ديمقراطي
(٩) هاشم الياس بشير اتحادي ديمقراطي
(١٠) فتحي خليل محمد جبهة اسلامية قومية

ثالثا: الادارة التنفيذية*

(١) المدير العام صلاح الدين ابوالنجا جبهة اسلامية قومية
(٢) نائب المدير العام احمد علي عبد الله جبهة اسلاميه قومية
(٣) مساعد المدير العام الرشيد سعد الصوفي جبهة اسلامية قومية

CODESRIA - LIBRARY

ومن الملاحظ ان هناك اشخاصا لاينتمون الي الجبهة الاسلامية الا انهم وجدو طريقهم الي مراكز مرموقه في هذه المؤسسات التي تمثل واجهه اقتصادية واجتماعية للجبهة الاسلامية القومية.امثال عثمان عبد الجليل ابوزيد،عضو مجلس الادارة.الا ان هذا الامر يعد من صميم الاستراتيجية التي تبنتها الجبهة الاسلامية،والتي تدعو الي ان يتسم العمل الذي تقوم به بالقومية "ما امكن ذلك "(٥٢) علي حسب تعبير الوثيقة الداخليه الخاصة بالجبهة، حيث تقول الوثيقه (يجب اشراك العناصر المخلصة من الطوائف والاحزاب الاخري في المؤسسات الاقتصادية والمالية المزمع انشاؤها) "(٥٣)

(و) الواقع الاقتصادي والاجتماعي الجديد لكوادر الجبهة الاسلامية:

قفزت كوادر الجبهة الاسلامية لادارات هذه المصارف والشركات والمؤسسات المسماه اسلامية محققة انجازاً كبيراً في سوق المال والاستثمار مما احدث تحولاً كبيراً في القاعدة الاقتصادية والاجتماعية لكوادرها بالذات علي مستوي الكوادر القيادية.

البحث اذ يستعرض هاتين المؤسستين المصرفيتين ليكون ذلك شاهدا قويا لنفوذ الجبهة الاسلامية علي بعض المؤسسات الاقتصادية والمالية الاسلامية، لايفوت علي البحث ان يؤكد ان هذا النفوذ ينطلق من قمة الهرم الاداري والتنفيذي الي اصغر عامل في هذه المؤسسات.

الا ان هذا الواقع الاقتصادي الاجتماعي الجديد لكوادر الجبهة الاسلامية بما فيه من امتيازات وقدرات اصبح يمثل عائقا في تطوير تنظيم الجبهة الاسلامية علي المدي البعيد بالذات في اطار الواقع الاقتصادي والاجتماعي المتخلف لسودان اليوم، خصوصا اذا عكس البحث الحياة اليوميه للغالبية العظمي من السودانيين اذ اصبحت تعاني من صعوبة الحصول علي الخبز، وندرة الدواء والكساء وضيق فرص التعليم والعلاج وارتفاع اسعار السلع الاساسية مما جعل حياة المواطن البسيط صعبة وقاسية بالذات مع ارتفاع الاسعار وانعدام الامن نسبة الي الهجرات المتزايدة نتيجة الجفاف والتصحر والسيول والحرب الاهليه في الجنوب.

في حين أن هذه المعاناة تمس بصورة مباشرة المواطن السوداني البسيط ، الا ان الكوادر القيادية من الجبهة الاسلامية بمنأي عن تلك المعاناة مما يجعل تنظيمهم على المدي البعيد يمثل مصالح طبقة اجتماعية معينة بعيدة كل البعد عن الطبقات التي تعاني صعوبة الحياة.

(ز) النشاط الاستثماري للبنوك الاسلاميه خلال الفتره ٧٨ - ١٩٨٨م

خلال عقد من الزمان ٧٨ - ١٩٨٨م قامت خمس بنوك اسلامية اخري هي بنك التضامن الاسلامي، بنك التنمية التعاوني الاسلامي، بنك البركة السوداني، والبنك الاسلامي لغرب السودان، كما صاحب قيام تلك البنوك بعض الشركات الاسلامية نذكر منها علي سبيل المثال شركة التنمية الاسلامية والشركة الاسلامية للاستثمار.

ظلت هذه البنوك في تزايد وتوسع الي ان بلغ عدد فروعها العامله حتي عام ١٩٨٨م نحو خمسة وتسعين فرعا وبلغ عدد المساهمين فيها نحو واحد واربعين الفا من المساهمين "(٥٤)

جميع هذه البنوك الاسلاميه أمنت علي ضرورة الاسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية حيث نصت علي ذلك في عقود تأسيسها التي تقول (المساهمه في المشروعات المختلفة وخاصة تلك التي تدخل ضمن خططها للتنمية الاقتصادية في المجالات الصناعية والزراعية والخدميه "(٥٥)

في تقدير البحث ان هذه ا لبنوك نجحت في تعبئة الموارد المالية المحلية والاجنبية في شكل

CODESRIA - LIBRARY

اسهم وودائع مختلفة اذ بلغ مجموع رؤوس اموالها المدفوعه حتي نهايه عام ١٩٨٤م نحو مائة ثمانية وستين مليون جنيه سوداني تمثل نسبة اثنين وخمسين بالمائة (٥٦) من جملة رؤوس اموال البنوك التجارية العامله في السودان والبالغ عددها ثمانية وعشرون بنكا.

تضاعف رأسمال هذه البنوك نتيجة للاقبال الشديد علي أسهمها علي سبيل المثال نجد رأس مال بنك فيصل الاسلامي السوداني المدفوع قد ارتفع من أربعة ونصف مليون جنيه عام ١٩٧٨م الي ثمانية وخمسين مليون جنيه عام ١٩٨٩م (٥٧). كما ارتفع راس المال المصرح به من ستة مليون جنيه سوداني الي مائة مليون جنيه خلال نفس الفتره (٥٨) . يعتبر الاستثمار وفق الصيغ الاسلامية المجال الاساسي لعمل هذه البنوك كما انه يمثل الخط الفاصل بين عملها القائم علي المشاركة في الغنم والغرم وعمل البنوك التقليدية القائم علي الفائدة المضمونه السداد

ويحاول البحث ان يوظف ماتيسر له من معلومات للوقوف علي حجم التمويل التنموي الذي قدمته البنوك الاسلامية (انظر الجدول رقم (٣))يتضح من الجدول رقم (٣) ان حجم التحويل التنموي الذي قدمته البنوك الاسلاميه للقطاعات الانتاجية ابان الفتره الماضيه بلغ ثلاثمائة واربعة ملايين جنيه سوداني.

لم يقف دور البنوك الاسلاميه في السودان عند حد النشاط الاستثماري والخدمات المصرفية. وانما تعدي ذلك الي المجال الاجتماعي حيث أنها لعبت دورا بارزا في اخراج الزكاة حيث بلغ مجموع زكاة اموالها بنهاية عام ١٩٨٤م حوالي ستة مليون وسبعمائة ألف جنيه سوداني (٦٠) معظمها من بنك فيصل الاسلامي . من ناحية اخري فقد وفر قيام البنوك الاسلامية فرص عمل اضافيه لكوادر الجبهة الاسلامية حيث بلغ مجموع مستخدمي هذه البنوك مايقارب خمسة ألف ونصف من موظف وعامل (٦١)

مما تقدم يخلص البحث الي ان البنوك الاسلامية تقوم علي موارد ضخمة في شكل ودائع ورؤوس اموال،وان لها القدرة علي مضاعفة ودائعها ورؤوس أموالها بفضل الاقبال الكبير من جمهور المودعين والمساهمين.

في هذا الاطار استطاعت الجبهة الاسلامية بتحركاتها الاجتماعية والسياسية والتنظيمية المرنة والنشطة من ان تخلق حزاماً عقائدياً لهذه المؤسسات الاقتصادية (٦٢) وفي هذا الجانب يشير ادريس سالم الي أن الجبهة اصبحت قادرة علي استخدام فعالية التأثير بالدين، لأنها كانت الاكثر تنظيماً وفعالية والاكبر من حيث الامكانات المادية (٦٣) والجبهة ليس لها فقط نفوذ واسع علي مجالس ادارات هذه المصارف والمؤسسات الاسلامية. بل انها توجه علي حسب منطوق وثيقه داخليه تخصهم، ان سياسات الاستثمار في هذه المؤسسات المالية الاسلامية تحددها اسبقيات وان الجبهة ترعي التنسيق بين هذه المؤسسات وترعي سياسات التوظيف . (٦٤) المقصود برعاية التوظيف في هذه الوثيقه بأن التوظيف والاستيعاب للوظائف علي حسب رواية الترابي (لايتم الا بموافقة وتزكية شخصية تابعة للجبهة الاسلامية) (٦٥)

كما سبق وأشرنا الي ان الجبهة الاسلامية وصلت الي هذا النفوذ واستطاعت ان تحوّل هذه المؤسسات الي واجهات اقتصادية ومالية تستفيد منها استفادة قصوي.

في هذا الاطار تمكنت الجبهة الاسلامية علي حسب زعم كادرها محمد وقيع الله (من انزال كثير من مبادىء الاقتصاد الاسلامي النظرية الي واقع التطبيق (٦٦) كذلك نجحت هذه المصارف في احداث تحولاً كبيراً وعميقاً في اوساط كوادر الجبهة الاسلامية حيث نجد ان

CODESRIA - LIBRARY

جدول رقم (٣)

استثمارات البنوك الاسلامية منذ عام ١٩٧٨ وحتي نهاية ١٩٨٤م

بملايين الجنيهات

السلع الاستراتيجية			القطاعات الانتاجية						قطاع التجارة والخدمات		
بترول	ادوية	دقيق وقمح	قطع غيار	زراعة	صناعة	مدخلات انتاج	حرفيين	نقل	صادر	تجارة محلية	خدمات عامة
١٣٤ر٨	٢١ر٥	١٨ر٥	٣٣ر٥	٤٩ر٥	٣٨	٧٦	١٣ر٥	٩٤	١٤٢ر٥	٢٦١ر٥	٤٤

المصدر : دور البنوك الاسلامية في التنمية الاقتصادية والانتاجية، سلسلة رقم ٤ يصدرها بنك التضامن الاسلامي ١٩٨٥م .

CODESRIA - LIBRARY

أفراداً كُثراً منهم اصبحوا اصحاب ملايين ومن ثم اصبحت الجبهة الاسلاميه القومية حزبا غنيا "(٦٧)

الا ان الامين العام للجبهة الاسلاميه لايعترف بان هذه المؤسسات الاقتصادية الاسلامية (تدار وتوجه كواجهات للجبهة الاسلاميه"(٦٨) . الواجهات علي حسب تعريف الامين العام "هي المؤسسات التي تضع استراتيجيات للذين يتولون ادارتها"(٦٩) عليه تقدر الجبهة ان هذه المؤسسات لم تكن واجهات بالمعني المفهوم.. ذلك باعتبار ان (سياسات هذه المؤسسات لم تكن تناقش علي مستوي قيادة الجبهة "(٧٠) في هذا الصدد يؤكد الترابي (بانه طالما ان اعداد كبيرة من العاملين في هذه المؤسسات هم كوادر الجبهة الاسلامية القيادية فان هذه الكوادر تلقائيا تنفذ الخط السياسي للجبهة "(٧١)

بالرغم من التبريرات التي تصوغها الجبهة الاسلامية لابعاد تهمة نفوذها علي هذه المؤسسات الا ان الباحث يقدر بانها وضعت يدها علي جميع هذه المؤسسات(عدا البنك الاسلامي السوداني) .. عليه اصبح المردود المادي والمعنوي من هذه المؤسسات في صالح الجبهة الاسلامية.

جميع هذه البنوك والمؤسسات الاسلامية ، تحديدا بنك فيصل الاسلامي السوداني وبنك التضامن الاسلامي والشركات المتعددة الاغراض التابعه لهذين البنكين يصنف معظم موظفيها من كوادر الجبهة الاسلامية (العمليات الاستثمارية من قروض حسنه ومضاربات ومرابحات ومشاركات تتم وسط الكوادر القيادية للجبهة الاسلامية "(٧٢) وقد ظهر ذلك جليا في منازلهم وعرباتهم وشركاتهم والمدارس الخاصه التي اسسوها. كذلك في ظهور شريحة اجتماعية جديدة للجبهة الاسلامية أسماها البحث تجار او رأسماليو الجبهة الاسلامية القومية.

(٢) تجار ورأسمالية الجبهة الاسلامية القومية

عند انتصار انتفاضة ابريل ١٩٨٥م، تحديداً بعد انعقاد المؤتمر التأسيسي للجبهة الاسلامية القومية (مايو ١٩٨٥م) شهدت هذه الفترة ميلاد شريحة اجتماعية جديده يمكن ان تسمي تجار او رأسماليو الجبهة الاسلامية

(أ) تصنيف هذه الشريحة الجديدة

(١) كادر محترف للتجارة :-

استفاد من امكانيات الجبهة الاسلامية ومقدراتها الاقتصادية والمالية في السودان كالشيخ عبد الباسط وعمر عبد السلام والطيب النص وعبد الله عبد الباسط وعبد الرحيم مكاوي وصلاح عبد الله . لم يكن لهذه الكوادر المحترفة للتجارة اي أثر فكري او تنظيمي وكان دورهم الاساسي هو تمويل الجبهة الاسلاميه مالياً "(٧٣) كان ذلك علي مايبدو بدافع الالتزام بالفكر، مع النظر الي المصالح التي يجنونها من كوادر ورموز الجبهة في مواقعهم الادارية والقيادية في مختلف المؤسسات المالية والاقتصادية عبر القطاعين العام والخاص وفي هذا يذكر عبد الجبار المبارك (بانه عندما كان علي الحاج محمد عضو القيادة التنفيذية للجبهة الاسلامية وزيرا للتجارة الداخلية ابان حكومة الوفاق الوطني ٨٨ - ١٩٨٩م كان كل من يتقدم من تجار الجبهة لرخصة تجارية يتحصل عليها فورا "(٧٤) وفي هذه الشريحه يقول حسن عبد الله الترابي (بانه وفي بداية اعادة تأسيس الجبهة الاسلامية كان اعتمادها المالي علي هؤلاء التجار - زكاتهم وتبرعاتهم "(٧٥) الا انه في مكان اخر يقول "(ان الجبهة الاسلامية في مرحله لاحقه نقلت

CODESRIA - LIBRARY

مصادر التمويل من الافراد والتي كانت في شكل تبرعات، هبات ، زكاة واشتراكات – الي المؤسسات التمويليه التي تعاملت معها (الجبهة الاسلاميه) كواجهات اقتصاديه.(٧٦)

(٢) رأسمالية وتجار الجبهة الاسلامية القومية من الشباب :-

لوحظ بعد الانتفاضة في ابريل ١٩٨٥م أن عدداً كبيراً من كوادر الجبهة الاسلامية الشبابية اتجهت نحو التجارة والاعمال الحرة وان معظمهم اتجه نحو التجارة السهله والسريعة الكسب كالاتجار بالعملات الصعبة والتخزين والاحتكار.. في تقدير البحث ان الجبهة ساعدت هؤلاء الشباب في الاتجاه نحو التجاره للاتي:

(أ) لتكفي نفسها مؤونه تمويلهم

(ب) ليساعدوها في مواردها المالية

(ج) ليساعدوا انفسهم ويطوروها وينهضوا بها اقتصادياً ومالياً مستفيدين من الموارد الاقتصادية والمالية والاستثمارية التي توفرها لهم الجبهة الاسلامية.

هناك شريحة من تجار الجبهة الاسلامية الشباب اساسهم التجاري موروث من ابائهم الذين لم يكونوا جبهة اسلامية.وقد كانوا مثلا ينتمون الي طائفة الختمية بينما انتمي وابناؤهم الوارثون الي الجبهة الاسلامية.

(٣) قطاع من تجار ورأسمالية الجبهة الاسلامية احترفوا التجاره والاعمال الحره مع السياسة ومن امثال هؤلاء يسن عمر الامام امين مكتب التنظيم للجبهة الاسلامية وعثمان خالد مضوي عضو القيادة التنفيذية ونائبها في الجمعية التأسيسية ٨٦ – ١٩٨٩م . و في بداية اعادة تأسيس الجبهة الاسلامية كان اعتمادها المالي علي هؤلاء كبيراً ، الا انها في مراحل متقدمه من تطورها السياسي والتنظيمي توجهت الي مصادر تمويليه مؤسسيه كبديل للمصادر الفردية حتي تتحرر علي مايبدو من سيطرة الافراد وضغوطهم وارتباطاتهم.

(ب) الدور الذي تلعبه هذه الشريحه الاجتماعية

تجار الجبهة الاسلامية ورجال اعمالها من الشباب والرأسماليون فيها وكوادر الجبهة القيادية في البنوك والمؤسسات الاسلامية واصدقاؤها الذين تربطهم بها مصالح اقتصادية وتجارية والذين تمثل لهم الجبهة الحماية الفكريه والسياسيه ، هؤلاء جميعا يقومون بالدور الاساسي في دعم وتمويل الجبهة الاسلامية، و المعادله أن: تقدم البنوك والمصارف الاسلامية فرص الاستثمار والمساعدات والتسهيلات والامتيازات والمرتبات السخيه لكوادرها، حيث يقومون بدورهم بدفع التبرعات والهبات وزكوات اموالهم وصدقاتهم لها ولواجهاتها الاجتماعية والطوعية والخيرية والشبابية . في هذا الصدد تكشف احدي وثائق الجبهة الداخليه (ان الطيب النص – كبير رأسماليه الجبهة – تبرع في المؤتمر التأسيسي للجبهة الاسلامية القومية بمبلغ مليون جنيه سوداني) .(٧٧) في منظور البحث كان هذا التبرع السخي علي سبيل رد الجميل و زكاة لماله ودفاعا عن مصالحه الاقتصادية التي أصبحت تمثل لها الجبهة الحماية الفكرية والسياسيه.

هذه الظاهره لم تكن جديدة في الحياة السياسية السودانية (اذ نجد ان رأسمالية الحزب الاتحادي الديمقراطي وحزب الامة كانوا يدفعون اموالا لاحزابهم ويمولون برامجها وحملاتها الانتخابية بغية ان تفوز الاحزاب باغلبية في مقاعد البرلمان، حيث يجدون مقابل هذا الدعم في التصاديق والتسهيلات التجارية) .(٧٨)

للجبهة الاسلامية كما هو واضح نفوذ علي هذه المؤسسات الاقتصادية والمالية الاسلامية

COFESRA - LIBRARY

وهذا النفوذ ليس ادارياً فحسب بل ان حركة دورة المال الاستمثارية في هذه المؤسسات هي التي تقررها. من هذا كان العامل الاقتصادي جاذبا لشرائح عريضة من القوي الحديثة والتي كانت ترغب في ان تستوعب في وظائف هذه المؤسسات الاسلامية ذات الامتيازات الرفيعة. بل ان هذه المؤسسات اصبحت مصدر جذب لقطاعات عريضة اخري من تجار ورأسمالية وبرجوازية صغيرة وبروقراطيه مدنيه وعسكريه من الذين يرغبون في الانتفاع من هذه المؤسسات وتسهيلاتها وقروضها ذات الضمان الشخصي والمربحه ديناً ودنياً. من هنا اصبح للجبهة شريحة اجتماعية مقتدرة ماليا ومتمكنة اقتصادياً تدعم الجبهة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وتتبادل معها المصالح الدنيوية والدينية.

(٢) العاملون بالخارج من كوادر الجبهة الاسلامية

يقول امين عام الجبهة الاسلاميه خمسة وسبعين بالمائة من العاملين خارج السودان في المملكة العربية السعوديه واليمن والامارات العربيه والكويت من كوادر الجبهة الاسلامية القوميه) للاسباب الاتية :-

(أ) كثير من كوادر الجبهة الاسلامية القيادية في عهد نظام مايو في الفتره ٦٩ - ١٩٧٧م وبعد طردهم وتشريدهم من وظائفهم هاجروا خارج السودان وتحديدا الي الجزيرة العربيه بحثا عن عمل وخوفا من الملاحقة والاعتقال.

(٢) استتفادت الجبهة الاسلامية من ظاهرة، هي ان السودانيين عندمايهاجرون يكونون اكثر صلاحا وتدينا خاصة في بلاد كالسعودية.. في هذا الاطار يقول الترابي (هذا المناخ سهل لكوادر الجبهة الدعوة والعمل السياسي وسط الجاليات السودانيه في الخارج (٧٩)

(أ) نشأة ظاهرة الهجره من السودان وعلاقتها بالجبهة:

نشأت ظاهرة هجرة السودانيون بصورة واضحة الي بلاد الخليج العربي والسعوديه بعد انتصار العرب في معركة اكتوبر ١٩٧٣م مع اسرائيل ، والتي كان من نتائجها ارتفاع اسعار البترول عالميا مما ادي الي انتعاش الدول المصدرة للنفط اقتصادياً.

اما العامل الداخلي لظاهرة هجرة السودانيين فيعود الي فشل مشاريع التنمية في عهد نظام مايو ٧٠ - ١٩٧٩م مما ادي الي انخفاض مستوي المعيشه في السودان. بعد ذلك اتجهت جموع من السودانيين المؤهلين تأهيلا علميا مميزا وذو الخبرات الرفيعة والطويلة واعداد كبيرة من العمال المهرة الي هذه الدول. بعد ذلك ظهرت شريحة اجتماعية جديدة لها عاداتها وتقاليدها ومفاهيمها ومزاجها عرفت بالسوانيين العاملين بالخارج او المغتربين.

جرب كادر الجبهة الاسلامية في السودان الهجرة، حيث هاجرت شريحة منهم بالذات الكوادر القياديه مثل علي عبد الله يعقوب ويسن عمر الامام وخالد عثمان مضوي الي المملكة العربية السعودية والجماهيرية الليبية حيث (كان هدفهم المعارضة من خارج السودان لاسقاط نظام نميري) (٨٠) كما ان هناك مجموعات اخري هاجرت خوفاً او هرباً من ملاحقات ومطاردات جهاز أمن الدولة آنذاك كما اوقف نفر من كوادر الجبهة في سجون ومعتقلات نظام مايو مثل حسن عبد الله الترابي واحمد عبد الرحمن. هكذا توفرت مجموعات كبيرة من عناصر وكوادر الجبهة الاسلامية خارج السودان في معكسرات التدريب علي القتال في كل من الجماهيريه الليبية واثيوبيا او في السعودية والكويت ودولة الامارات العربية و (كل هذه الاعداد رغم تباعد المسافات لم تنقطع بينهم الصلات التنظيمية (٨١)

بعد المصالحة مع نظام مايو في يوليو ١٩٧٧م قامت قيادة الجبهة الاسلامية بتوزيع كوادرها

CODESRIA - LIBRARY

بالخارج كل علي حسب رغبته الشخصية ، بين العودة للسودان والانخراط في اجهزة نظام مايو المدنية والتشريعيه والاقتصادية وبين تهجيره من مناطق التدريب والعمل في احدي دول النفط العربية "(٨٢) هكذا بدات تتجمع كوادر الجبهة الاسلامية خارج السودان وبتزايد مستمر، حيث كانت اكثر تنظيماً وفعالية ونشاطاً وسط السودانيين بالمقارنة مع القوي السياسية السودانية الاخري.

(ب) الدور الذي لعبه العاملون بالخارج من كوادر الجبهة:

تقول وثائق المؤتمرالعام الثاني للجبهة الاسلامية ان العاملين بالخارج من كوادرها يساهمون شهريا الي مايصل الي العشرين بالمائة من دخولهم "(٨٣) و بان (هناك الالاف من كوادرها التي تتبرع للجبهة بسخاء "(والسعودية تعتبر اكبر مركز لتجمعات كوادر الجبهة خارج السودان) و في الجمهورية العربية اليمنية والكويت ودولة الامارات العربية ما يقارب ذلك (٨٤). هذه الجماعات الضخمة هاجرت الي تلك الدول عن طريق مساعدة الجبهة الاسلامية او عن طريق معارف وأقارب لهم من كوادر الجبهة .والراجح ان هذه الهجرات كانت متابعة ومرصودة بصورة دقيقة من قبل التنظيم اذ انها ظلت ملتزمة بتسديد اشتراكاتها الشهرية المقدرة عليها والتي تتراوح مابين العشرة الي العشرين بالمائة من دخل الفرد"(٨٥) . و كانت تدفع هذه المساهمات بالعملات الصعبة كالتزام فكري وتنظيمي ومنها ما كان يسدد ردا للجميل ومنها ما كان يناصر قضية معينه تدافع عنها الجبهة مثل الشريعة الاسلامية . ولقد وصل حجم التبرعات والاشتراكات من الجالية السودانية في الجمهورية العربية اليمنية لسنه ١٩٨٨ تسعين الف دولار امريكي "، (٨٦) . تذكر الاحصاءات بمكتب شؤون العاملين بالخارج في الخرطوم ان مليون سوداني يعملون بالمملكة العربية السعودية في العام ١٩٨٨م . واذا اعتمدنا تصريح الامين العام للجبهة (بأن خمسة وسبعين بالمائة من العاملين في المملكة العربية السعودية. هم من كوادر الجبهة الاسلامية "(٨٧)يمكن القيام بعمليه حسابيه بسيطه تحدد موارد الجبهة التي تأتيها من السعوديه.

فاذا كان دخل الفرد من هؤلاء علي اقل تقدير يصل الي الفي ريال سعودي فان مساهمته علي العشرين بالمائة تبلغ مائتي ريال سعودي شهريا، وعلي افتراض ان نسبة اعضاء الجبهة داخل المليون سوداني بالسعودية لا تتجاوز السبعة والنصف فقط بالمائة فان مجمل مساهمتهم تبلغ خمسة عشرة مليون ريال شهريا –
أي مائة وثمانين مليون ريال سعودي سنويا .

يشير الامين العام للجبهة الي "ان مساهمات العاملين في الخارج تصل الي اكثر من خمسة وثمانين بالمائة من الميزانية العامة للجبهة الاسلامية القوميه "(٨٨) . في الوقت الذي لم يوضح فيه الطرق التي كانت تدخل بها هذه الاموال الطائلة الي السودان ، بالرغم من ان الامين العام قد اكد ان مبالغ كبيرة من هذه الاموال يعاد استثمارها لصالح الجبهة في عمليات استثماريه داخل وخارج السودان (٨٩)

هذه الاموال التي تصل الي الجبهة من كوادرها في الخارج كانت تشكل احد المصادر الرئيسيه لتمويلها في حركتها ونشاطها الاجتماعي والسياسي والتنظيمي والاستثماري داخل وخارج السودان.

العاملون بالخارج من كوادر الجبهة الاسلامية لهم ايضا تبرعاتهم العينيه السخيه مثل اجهزة التلفزيون الملون والفيديو واجهزة التسجيل وكاميرات الفيديو والتصوير الفوتغرافي وغيرها من

CODESRIA - LIBRARY

الاجهزه الالكترونية الحديثة التي سهلت للجبهة الاسلامية التفوق علي الاحزاب السياسية الاخري في الحركه والمرونة اللازمتين.

كما ان هناك مشاريع الاستثمار التي بادرت بها كوادر الجبهة الاسلامية في الخارج فلاقت رواجا وسمعه طيبه في اوساط العاملين بالخارج، مما دفع بهم لايداع اموالهم في هذه الشركات الاستثماريه الاسلامية المضمونه العائد والارباح ديناً ودنيا، ومنها علي سبيل المثال (شركة المغتربين الاسلامية).

ومجمل القول ان العاملين بالخارج اصبحوا مصدراً من المصادر الاساسية لتمويل الجبهة الاسلامية بل اصبحت الجبهة مصدر جذب لقطاعات عريضة من الشباب الطموح الذي وقفت امكانيات السودان الاقتصادية الفقيرة عائقاً امام تحقيق آماله وطموحاته بالداخل. من هنا وجدت قطاعات كبيرة من هذا الشباب الفرصة مواتية لتساعدهم الجبهة في تحقيق الامال بالخارج وهم بالتالي يردون الجميل.

(٤) استثمارات الجبهة الاسلامية القومية:

تتمثل استثمارات الجبهة في نوعين هما:

(أ) النوع الاول: الاستثمارات التي توفرها البنوك والمصارف والشركات الاقتصادية والمالية والتجارية الاسلامية لكوادر ومناصري الجبهة الاسلامية القومية.

لقد كانت الجبهة في حاجة الي دعم مالي يمكنها من مواجهة ضرورات العمل السياسي والاجتماعي والدعوي والتنظيمي الذي تنوي القيام به وكذلك لمواجهة الاحزاب التقليديه ذات الموارد المالية الضخمة والواسعة ، مثل حزب الامة القومي الجديد والحزب الاتحادي الديمقراطي.

لقد كانت الجبهة بصفة خاصة بحاجة الي مصادر تمويل مؤسسيه حتي تتجاوز مرحلة التمويل بالهبات والتبرعات واشتراكات الاعضاء التي كانت تمثل موارد تمويل تقليديه ومحدودة. في هذا الاطار (توصلت الجبهة الاسلامية الي فكره تمويل نفسها عن طريق الاستثمار "(٩٠) الا ان هذه الفكرة لم يكتب لها التوفيق والنجاح في بداياتها الاولي - وذلك لقلة الامانة فيمن اوكلت لهم هذه الاستثمارات مع قلة خبرتهم الاستثمارية والتجارية ولتعارض مفهوم الاستثمار مع عمل الداعية الاسلامي وعدم توفر المؤسسات الاستثماريه والتجارية التي لاتظهر بمظهر الانتماء الواضح للجبهة الاسلامية كمؤسسة سياسية حتي لاتبدو مورداً خاصاً مما يسهل ضربها وتصفيتها "(٩١)

مع تطور الجبهة الاسلامية ، ودخول مفاهيم اقتصادية في برامجها وسياساتها، وانخراط كوادرها المتخرجة من الجامعات والمعاهد العليا في الخدمة المدنيه والمصرفية، ودخولها في مجال الاعمال الحرة والتجارة والاستثمار ، واكتسابها لخبرات واسعة، نتيجة لهذه الاعمال نما وعي اقتصادي وتجاري وتخطيطي واستثماري في هذه الكوادر المتعلمة والمدربة مما قوي دواعي الاستثمار في اوساط القياديين في الجبهة الاسلامية.

(أ) المرحلة الاولي:

بعد عام ١٩٧٧م استطاعت الجبهة الاسلاميه عبر رموزها المعروفه امثال علي عبد الله يعقوب ، وعثمان خالد مضوي ، واحمد عبد الرحمن محمد ، اقناع الامير السعودي محمد الفيصل بانشاء بنك فيصل الاسلامي السوداني "(٩٢) . و حتي لايبدو هذا المرفق الاقتصادي

CODESRIA - LIBRARY

الحيوي المزمع انشاؤه وكأنه مصرف للجبهة ، فان الاداره التي رشحت من قبل القيادة التنفيذيه للجبهة – المناط بها تأسيس هذا البنك – لم تكن ذات صلة بالجبهة بل كانت ذات صلة وثيقة برموز مايوالمقربة من الرئيس جعفر محمد نميري.. كان ذلك وفق استراتيجية مقصودة وهي اخفاء هذه المؤسسات الاسلامية,لكن هذه الاستراتيجية علي مايبدو كانت مؤقتة . وبالفعل كان كل من تم تعينة من مدير عام ومديري ادارات لم تكن لديهم علاقة بالجبهة الاسلامية . وقد استمر الحال علي ماعليه حتي استقر البنك ماليا واداريا واصبح واقعا، وتعامل معه الجمهور وحققت اداره البنك بحكم علاقاتها برموز مايو القياديه الكثير من الامتيازات وحصلت علي الاعفاءات التي لم تتوفر لبنك سواه .ومن ثم تم اعفاء الادارة التنفيذيه التي قامت بتأسيس البنك وبذلك انتهت المرحله الاولي.

(ب) المرحلة الثانية

تم تغيير ادارة بنك فيصل الاولي بعد ان حققت للجبهة الاسلامية المرحلة التي رشحتها من اجلها . بعد ذلك تولت كوادر من الجبهة غير معروفة بالعمل السياسي الجماهيري ادارة البنك امثال الباقر محمد مضوي وعبد الرحيم حمدي وعابدين احمد سلامه واحمد ابراهيم الترابي وربيع حسن احمد وحسن محمد اسماعيل البيلي . هذه العناصر عملت علي انشاء شركات استثمارية وعقارية وتجارية اسمتها (بالاسلامية) كان هذا في اطار تنفيذ المرحلة الثانية حتي تضمن للجبهة الاسلامية مصادر مالية ثابته . ويذكر علي سبيل المثال شركة التنمية العقاريه لبنك فيصل الاسلامي السوداني وشركتي التنميه العقارية والزراعيه التابعتين لبنك التضامن الاسلامي . وكان من المنتظر ان تلعب هذه الشركات دورا في مجالات تمويل الجبهة الاسلامية وكوادرها.

وفي هذه المرحلة استمر بنك فيصل الاسلامي السوداني في دعم الجبهة الاسلامية علي شكل تبرعات وزكوات وقروض حسنه للاستثمار لكوادرها المحترفه للتجارة والاستثمار كالشيخ عبد الباسط ، والطيب النص ، ومحمود جحا ، وسليم علي أحمد . وبذا استطاعت الجبهة الاسلامية ان تضمن مواردا مالية داخلية لايستطيع احد ان يعترض عليها باعتبار انها بنوك وشركات تم التصديق بها من قبل الجهات الرسمية.

(ج) المرحله الثالثة

المرحله الثالثه عباره عن واجهات تحمل الطابع الطوعي والخيري والاغاثي في مجال الخدمات الاجتماعيه كمنظمة الدعوة الاسلامية والوكالة الافريقيه للاغاثة. وهي عباره عن واجهات للجبهة الاسلاميه تميزت بالطابع الطوعي والخدمي والاغاثي والدعوي. حققت هذه المؤسسات مكاسب اقتصاديه وسياسيه واجتماعيه للجبهة الاسلامية حيث استفادت هذه المنظمات من الامتيازات والاعفاءات التي حظيت بها وعملت علي انشاء مؤسسات تجارية استشاريه تحت قانون تأسيس هذه المنظمات . فمثلا منظمة الدعوة الاسلامية استفادت من الامتيازات والاعفاءات الممنوحه لها ومن ثم اسست لها واجهات اقتصاديه استثمارية كشركه دانفوديو للتجاره والمقاولات المحدودة وعلي هذا النحو اسست الوكالة الافريقيه للاغاثه شركة الرواسي للتجارة والاستثمار المحدودة،، مما هيأ موارد اقتصادية وماليه قويه معافاة من الضرائب وغيرها من الرسوم الجمركية.

ولجأت الجبهة الاسلامية الي استثمارات ضخمة عبر واجهات العمل الطوعي والخيري

CODESRIA - LIBRARY

والاغاثي التي حولت بعض اعمالها الي شركات استثمار"(٩٣) وهذه الشركات معفاه من الجمارك والضرائب مما جعل هذه الشركات الاستثمارية تجني ارباحا كبيره.

– و قد ذكر ان شخصا خيرا في الكويت تبرع لمنظمه الدعوة الاسلامية بالف طن اسمنت لبناء معهد مبروكه الاسلامي في الاقليم الاوسط ، عندما وصل الاسمنت الي ميناء بورتسودان بلا جمارك او رسوم استيراد عليه (بنص عقد تأسيس منظمة الدعوة الاسلامية) وذكر ان المنظمة خصصت ربع هذه الكمية لبناء المعهد الاسلامي في مبروكة، اما باقي الكمية فقد بيع في السوق عن طريق شركة دانفوديو المحدودة التابعة للمنظمة . وعليه تكون المنظمة قد استفادت من اعفاءاتها الجمركية كواجهة خيرية واستفادت من فائض مبيعات هذا الاسمنت خلال شركتها التجارية .

ومثال اخر فقد صدقت السلطات لمحمد الفيصل بما لا يقل عن نصف مليون فدان لغرض الاستثمار الزراعي في منطقة كنانة بالاقليم الاوسط "(٩٤) وهذه الاراضي الزراعية الضخمة لم تستغل لهذا الغرض الذي صدقت له ، (بل استفادت منها كوادر الجبهة الاسلامية في استثماراتها العالمية واستخدمتها كضمان عقاري لها ولمؤسساتها الاستثمارية والتجاريه "(٩٥)

(٢) النوع الثاني: وهو الاستثمارات الخاصه بالجبهة الاسلامية كتنظيم سياسي ومن خلال هذه الاستثمارات استطاعت الجبهة ان تمتلك قدرات اقتصادية ومالية كبيرة ساعدتها في حركتها التنظيمية والسياسية والاجتماعية والدعويه.

استطاعت الجبهة ان تنشيء مؤسسات تجارية ومالية واستثماريه غير المؤسسات الاسلاميه المعروفه . وذلك علي مايبدو لضرورة التأمين والسريه. فهذه المؤسسات لاتحمل اسماء وعناوين اسلامية تعمل فيها كوادر من الجبهة الاسلامية غير معروفة جماهيريا "(٩٦) و المهم في الامر ان لهذه المؤسسات الاستثماريه مجالات للتعاون بينها وبين المؤسسات الاسلامية المعروفة خصوصا تلك التي تتمتع فيها كوادر الجبهة بنفوذ واسع مثل بنك فيصل الاسلامي السوداني وشركاته المتعددة الاغراض.

وتقوم هذه المؤسسات بنشاط اقتصادي استثماري بعضه يقع داخل السودان والبعض الاخر خارجه. ويؤكد الترابي (ان هذا النشاط الاستثماري بشقيه الداخلي والخارجي تمركز في الاستيراد والتصدير وامتلاك وتأجير العقارات "(٩٧) وان جزءا من هذه الاستثمارات موجود في بريطانيا وفرنسا والمانيا والجزء الاخر في السعوديه والكويت ودوله الامارات العربيه المتحده "(٩٨) لقد أسست الجبهة الاسلامية مجلسا اسمته مجلس الاستثمار وحفظت له خصوصيته وسريته وجدواه حتي يتسني له كما يقول الامين العام (متابعة الاستثمارات داخل وخارج السودان) ويقول – ايضا – ان هذا المجلس تابع للمكتب المالي المركزي التابع للقيادة التنفيذيه للجبهة الاسلامية وعبر هذين النوعين من الاستثمار حققت الجبهة موردا ماليا ثابتا ومحترما.

(٥) ممتلكات الجبهة الاسلامية القومية:

برزت في فترة الديمقراطية الثالثه ٨٥ – ١٩٨٩م ظواهر متعددة اكدت القدره الاقتصادية والمالية للجبهة الاسلامية القومية. من اوضح هذه الظواهر استئجارالجبهة لعدد كبير من المنازل التي حولتها الي دور جبهة اسلاميه قوميه مارست فيها نشاطاتها السياسية والاجتماعية والثقافيه.

CODESRIA - LIBRARY

بلغ عدد المنازل الخاصة بالجبهة الاسلامية في كل ربوع السوداني حوالي مائتي وثلاثة وتسعين منزلا .(١٠٠). تمثل الدور التي اسستها الجبهة الاسلامية في جميع اقاليم السودان حتي دورتها التنظيمية ١٩٨٨م. منها خمسة عشرة دارا موجوده في ولاية الخرطوم .(١٠١). و بعملية حسابيه افتراضيه بسيطه يمكن التوصل الي ان الجبهة الاسلاميه تمتلك قدرات ماليه عظيمة تقوم العملية الافتراضيه علي الدور الموجوده في ولاية الخرطوم.

(١) اذا كان المنزل الواحد مستأجرا بالف جنيه سوداني شهريا فالجبهة الاسلاميه تدفع شهريا لاصحاب هذه المنازل ثلاثة وخمسين الف جنيها في ولاية الخرطوم.

(٢) تدفع الجبهة الاسلامية سنوياً مبلغ مليون وثمانمائة الف جنيه سوداني.

(٣) دفعت الجبهة خلال الديمقراطية الثالثة مبلغ سبعة ملايين ومائتي الف جنيه سوداني .

بالاضافة الي الاثاثات من كراسي ومناضد واجهزة تلفزيون وفيديو وتسجيل . مما يكلف الجبهة بضعة ملايين اخري .

وهذا الرصد لم يتضمن تكاليف المركز العام للجبهة الاسلامية القومية ، ذلك المبني الضخم الذي يتكون من ثلاثة طوابق ويقع في حي الخرطوم - ٢ - العريق الراقي . ومن الملاحظ بأية دار جهاز تلفزيون ملون وجهاز فيديو واعداد وافره من اشرطه الفيديو ومكبر صوت وكاميرات فيديو و تصوير فوتغرافي . وقد توفرت لهذه الدراسه احصائيه بعدد الاجهزه الالكترونيه باقليم كسلا وهي عباره عن ثلاثة عشر مكبر صوت و ستة اجهزه فيديو، وعشرين جهاز تلفزيون ملـــون، وعشـــرة أجهـــزة تسجـــيل، ومائـة وثمانية عشر شريط فيديو (١٠٢) .

ولعله من الصعب اجراء عملية حصر لهذا النوع من الاجهزه في الخرطوم ، اذ ان قيادة الجبهة الاسلامية نفسها في الخرطوم لاتعرف احصائيه دقيقة لهذا الاجهزة . كما ان افرادا كثرا من الجبهة الاسلاميه يستغلون الدراجات النارية كوسيلة اتصال في اعمالهم التنظيمية.

امتلكت الجبهة الاسلامية القومية خلال فترة الديمقراطية الثالثة اكثر من منبر اعلامي من صحافة يومية واسبوعية دون غيرها من الاحزاب الاخري .كانت الرايه لسان حال الجبهة تصدر يوميا باخراج فني وطباعة فاخرة . صدر العدد الاول منها في ٢٩ يونيو ١٩٨٥م والعدد الاخير في ٣٠ يونيو ١٩٨٩م . والوان المستقلة كانت مملوكة لكادر الجبهة المعروف حسين خوجلي . و صوت الجماهير لسان حال الاتجاه الاسلامي - التنظيم الذي يضم الطلاب الذين ينتمون للجبهة الاسلامية في المدارس الثانويه والمعاهد والجامعات - ومجلة سنابل التي يشترك في تحريرها مجموعه من شباب الجبهة الاسلامية امثال محمد محجوب هارون، والمحبوب عبد السلام ، اضف الي ذلك الصحف المملوكة لغيرهم والتي تخدم مصالح وافكار الجبهة كصحيفه الاسبوع التي كان يراس تحريرها محي الدين تيتاوي وصحيفة السوداني . هذا غير المطبوعات التي اصدرتها الجبهة في شكل فاخر وقد تم توزيعها بصوره مكثفه للجماهير دون مقابل .بجانب البيانات الجماهيرية والملصقات الحائطية من الورق والقماش التي كانت تملأ شوارع الخرطوم في أي مناسبة.

وعلي الجانب الاخر فالاحزاب السياسية الاخري لاتملك اكثر من صحيفة للحزب الواحد . فالحزب الشيوعي السوداني يصدر صحيفة الميدان ، وحزب الامه القومي الجديد يصدر صحيفه الامة ، والحزب الاتحادي الديمقراطي يصدر صحيفة الاتحادي.

CODESRIA - LIBRARY

الخلاصة

تناول هذا الفصل مصادر القدرة الاقتصادية والمالية للجبهة الاسلامية . وثبت من خلال هذا التناول مدي ضخامة القدرات الاقتصادية والمالية والتجارية والاستثمارية لهذا التنظيم السياسي. فقد أكد الامين العام نفسه ذلك حين ذكر ، " ان ميزانية المكتب المالي المركزي للجبهة كانت بضعة آلاف من الجنيهات لكنها الآن اصبحت آلاف الملايين "(١٠٣) .

لا يفوت علي القارىء ان الجبهة في كثير الاحيان تحاول نفي معادلات الواقع الجديد . لكنها بالرغم من عظم الكوادر المتفرغة للعمل السياسي . والتي تتقاضي مرتبات عالية للغاية مقابل هذا التفرغ . ففي مجال الطلاب هناك حوالا ثلاثمائة متفرغ للعمل السياسي "(١٠٤) . علاوة علي اعضاء الهية التنفيذية والكوادر المدربة والمؤهلة تأهيلا عاليا ومفرغة من مناصبها لتعمل لحساب الجبهة مقابل مبالغ مالية ضخمة .

في الفصل القادم يتناول البحث مصادر القدرة التنظيمية للجبهة الاسلامية التي امتازت بها لامكنتها من تفجير طاقاتها وقدراتها فملأت الساحة بالسياسة والاعلام .

CODESRIA - LIBRARY

هوامش ومصادر الفصل الاول

(١) في صبيحة ٢٥/٥/١٩٦٩م تمكنت مجموعة من الضباط ذو الرتب الصغيرة من الاستيلاء علي السلطة في السودان بقيادة العقيد جعفر محمد نميري والذي حكم البلاد ستة عشر عاما كاطول فترة لنظام في السودان في تاريخه الحديث . الي ان اطاحت به الانتفاضة الشعبية في ابريل ١٩٨٥م .

(٢) عثمان ابراهيم السيد ، الاقتصاد السوداني ، النهضة ، الرياض ، ١٩٨١م ، ص ١٩٣.

(٣)المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

(٤) طه ابراهيم ، السودان الي اين بين تفريط نميري واخفاق الاحزاب ، بدون طابع ، بدون تاريخ ، ص ١٨٥ .

(٥) Ali Mohamed Abdel Rahman: Government expenditure and Economic Development , K.U. P, Khartoum, 1974 P. 19 .

(٦) عبارة عن انتفاضة شعبية عفوية هبت (٢٧ مارس – ٦ ابريل ١٩٨٥م) وادت الي سقوط نظام نميري وقيام نظام ديمقراطي ليبرالي تعددت فيه الاحزاب السياسية .

(٧) تأسست بعد قيام ثورة اكتوبر ١٩٦٤م – امينها العام حسن عبد الله الترابي وكانت تمثل جماعة الاخوان المسلمين وجماعة انصار السنة المحمدية وبعض الطرق الصوفية الصغيرة . تم حلها بعد قيام نظام مايو ١٩٦٩م.

(٨) مقابلة مع حسن عبد الله الترابي ، الامين العام للجبهة الاسلامية القومية ، بمنزله بالخرطوم ، يوم ١٣/١/١٩٩١م .

(٩) المصدر السابق.

(١٠) عبارة عن الثورة الجماهيرية الشعبية العفوية التي قامت في ٢١/١٠/١٩٦٤م وادت الي سقوط نظام حركة نوفمبر ١٩٥٨م.

(١١)مقابلة مع علي عثمان محمد طه ، نائب الامين العام للجبهة الاسلامية القومية ، بمنزله في الخرطوم ، يوم ٥/٦/١٩٩٠م .

(١٢) المصدر السابق .

(١٣) حسن عبد الله الترابي ، الحركة الاسلامية في السودان ، التطور والكسب والمنهج ، الطبعة الاولي بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٨٩م ، ص ١٤١.

(١٤) مقابلة مع عبد الجبار المبارك مدير ادارة البحوث وعضو هيئة الفتوي الشرعية بالبنك الاسلامي السوداني ، بمنزله بالخرطوم ، ١٧/٤/١٩٨٩م.

(١٥) مقابلة مع حسن عبد الله الترابي ، مصدر سبق ذكره.

(١٦) المصدر السابق.

(١٧) المصدر السابق.

(١٨) المصدر السابق .

(١٩) مقابلة مع علي عثمان محمد طه ، مصدر سبق ذكره.

(٢٠) المصدر السابق .

(٢١) عبد الرحيم محمود حمدي ، تجربة البنوك الاسلامية "، (ورقة قدمت في مؤتمر الاسلام في السودان ، قاعة الصداقة الخرطوم ، ١٥ – ١٨ /٢/١٩٨٢م).

(٢٢) عبد الباقي الهرماس وآخرون ، الدين في المجتمع العربي ، مركز دراسات الوحدة

CODESRIA - LIBRARY

العربية ، بيروت ، ١٩٩٠م، ص ٢٦٠ .

(٢٣) الجبهة الوطنية تحالف سياسي ضم الاحزاب المعارضة ونظام مايو من خارج السودان وهي : - حزب الامة ، الاتحادي الديمقراطي ، حزب الاخوان المسلمين ، شخصيات مستقلة . كان مقرها اثيوبيا والجماهيرية الليبية ، و قادت عملية ٢ يوليو ١٩٧٦م .

(٢٤) الصادق المهدي ، الشريف الهندي ، وخالد مضوي.

(٢٥) شرائح البيرقراطية العسكرية والمدنية التي استفادت بصور مختلفة من سياسات التأمين والمصادرة التي اتبعها نظام مايو في ١٩٧٠م .

(٢٦) مساعد محمد احمد ، دور البنوك الاسلامية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد ، (دراسة خاصة بقسم البحوث الاقتصادية ببنك التضامن الاسلامي ١٩٨٥م).

(٢٧) القرآن الكريم ، .....

(٢٨) عضو القيادة السياسية للجبهة الاسلامية القومية والمسئول عن الشئون الخارجية .

(٢٩) بابكر حسن مكي ، النميري الامام والرويبت اسرار ١٦ سنة من حكم المشير للسودان ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص . ١١٥ .

(٣٠) مقابلة مع حسن عبد الله الترابي ، مصدر سبق ذكره .

(٣١) المصدر السابق.

(٣٢) عقب المصالحة مع نميري ١٩٧٧م ، انقسم الاخوان المسلمون الي (أ) جناح صادق عبد الله عبد الماجد الذي احتفظ باسم الاخوان المسلمين (ب) جناح حسن عبد الله الترابي الذي ارتضي الغاء الاسم من الخارطة السياسية السودانية .

حركة الاخوان عند صادق صفوية تربوية تهتم بالكيف تقود المجتمع الي الانقلاب الاسلامي التدريجي بقيادة الصفوة . وصادق من اوائل الاخوان في السودان اخذ - كما قال - عن حسن الهضيبي المرشد العام بعد الامام حسن البنا وكان من جيل محمد وسيد قطب ، ومصطفي مشهور ، وسيد سالم .

حسن الترابي كان داعيا للانفتاح والاستقطاب وقلب الولاء التقليدي للاشخاص الي الولاء للفكرة ويري في الكم الهائل فكر ة التدين الواقعي الذي يفرز قيادة ميدانية علي مختلف الاصعدة.

ولد الترابي بقرية الترابي منطقة الكاملين بالجزيرة ، في بيئة صوفيه تدين بالولاء للشيخ ولما كان الترابي ينتمي الي اسرة القيادة الصوفية فقد نشأ في وضع قيادي الا انه تقليدي وضيق ، عاش في فترة متأخرة في بيئة تجمع بين الولاء السياسي والديني (بيت المهدي) فخرج بمنهجية ثالثة تؤمن بالولاء الديني غير المرتبط بالاسرة كما كان مقتنعا بان الصفوة وحدها لا تملك الحل لذا قصد القواعد التقليدية ونقل من اتبعه منها الي ما تكشفت عنه الجبهة الاسلامية القومية.

(٣٣) حسن عبد الله الترابي ، الحركة الاسلامية في السودان مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠.

(٣٤) المصدر السابق ، ص ٥٠.

(٣٥) مقابلة مع علي عثمان محمد طه ، مصدر سبق ذكره.

(٣٦) المصدر السابق.

(٣٧) المصدر السابق.

(٣٨) المصدر السابق.

ODDESRIA - LIBRARY

(٣٩) فضل الله علي فضل الله ، من يحكم السودان ؟ نظرية العبور ، المختار الاسلامية للطباعة، الخرطوم ، ١٩٨٩م ، ص ٥٠.

(٤٠) بنك فيصل الاسلامي السوداني ، التقرير التأسيسي لبنك فيصل الاسلامي السوداني، مطابع مركز البحوث والاحصاء بالبنك ، الخرطوم ، ١٩٧٨م ، ص ٢ .

(٤١) المصدر السابق.

(٤٢) مقابلة مع صابر محمد حسن ، مدير عام بنك الخرطوم ، بمكتبه ، الخرطوم يوم ١٩٩٠/١١/١٧م.

(٤٣) مقابلة مع عبد الرحيم حمدي ، وزير المالية في حكومة ثورة الانقاذ الوطني بمكتبه ، الخرطوم، ١٩٩٠/١/١٧م.

(٤٤) الصحافة ، الخرطوم ، ١٩٨٢/١١/٣م.

(٤٥) المصدر السابق.

(٤٦) مقابلة مع حسن عبد الترابي ، مصدر سبق ذكره.

(٤٧) حسن مكي ، الحركة الاسلامية في السودان ٦٩ – ١٩٨٥م تاريخها وخطابها السياسي، بيت المعرفة ، الخرطوم ، ١٩٩٠ ، ص ٨٥ .

(٤٨) مقابلة مع حسن عبد الله الترابي ، مصدر سبق ذكره.

(٤٩) بدون مؤلف ، السودان الانتفاضة الديمقراطية حوار مع محمد ابراهيم نقد السكرتير العام للحزب الشيوعي السوداني ، الفجر ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص ٣٢.

(٥٠) المصدر السابق ، ص ٣٠ .

(٥١) مقابلات اجريت مع الطيب زين العابدين عضو القيادة التنفيذية للجبهة الاسلامية القومية بمكتبه بجامعة الخرطوم ١٩٨٩/٦/٢٥م والتجاني الطيب عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوداني بدار صحيفة الميدان ، الخرطوم ٢ ١٩٨٩/٦/١٨م وعبد الجبار المبارك مصدر سبق ذكره . وعدد من الشخصيات السياسية الذين طلبوا ان لا يشار اليهم باسمائهم " جميع هؤلا اكدوا انتماء اكثرية اعضاء مجلس الإدارة والادارة التنفيذية المشار اليهم في بنك فيصل الاسلامي السوداني للجبهة الاسلامية القومية.

(٥٢) الحركة الاسلامية :" استراتيجية الجنوب" ، وثيقة داخلية غير منشورة ، مطبوعة بماكينة الرونيو ، الخرطوم ، ١٩٧٩م ، ص ٣.

(٥٣) المصدر السابق ، ص ٤.

(٥٤) المصدر : استخلاص خاص بالباحث من التقارير السنوية لهذه البنوك المعنية ٨٠ – ١٩٨٩م.

(٥٥) البنك الاسلامي السوداني ، عقد التأسيس والنظام الاساسي ، بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٨٣م ، ص ١.

(٥٦) مساعد محمد احمد ، دور البنوك الاسلامية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، سلسلة مطبوعات بنك التضامن الاسلامي رقم ٤ التي تصدر معا ادارة الفتوي والبحوث ، الخرطوم ، ١٩٨٥م ، ص ٢٦.

(٥٧) المصدر : التقارير السنوية لبنك فيصل الاسلامي السوداني ، الخرطوم للاعوام ١٩٧٨ – ١٩٨٤ – ١٩٨٩م.

(٥٨) المصدر السابق.

CODESRIA - LIBRARY

(٥٩) مساعد محمد احمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩.
(٦٠) المصدر السابق ، ص ٣١.
(٦١) المصدر السابق.
(٦٢) فضل الله علي فضل الله ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥١.
(٦٣) عبد الباقي الهرماسي وآخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٥.
(٦٤) الجبهة الاسلامية القومية ، "تقرير الاداء اثناء الفترة الانتقالية"، وثيقة داخلية غير منشورة ، الخرطوم ، ١٩٨٦م.
(٦٥) مقابلة مع حسن عبد الله الترابي ، مصدر سبق ذكره.
(٦٦) محمد وقيع الله ، الاخوان وسنوات مايو ، الفكر ، الخرطوم ، ١٩٨٦م ، ص ٦٢.
(٦٧) بدون مؤلف ، السودان الانتفاضة الديمقراطية ..... مصدر سبق ذكره ص ١٨.
(٦٨) مقابلة مع حسن عبد الله الترابي ، مصدر سبق ذكره.
(٦٩) المصدر السابق.
(٧٠) المصدر السابق.
(٧١) المصدر السابق.
(٧٢) مقابلة مع التجاني الطيب ، مصدر سبق ذكره .
(٧٣) مقابلة مع حسن عبد الله الترابي . مصدر سبق ذكره.
(٧٤) مقابلة مع عبد الجبار المبارك ، مصدر سبق ذكره.
(٧٥) مقابلة مع حسن عبد الله الترابي ، مصدر سبق ذكره.
(٧٦) المصدر السابق.
(٧٧) الجبهة الاسلامية القومية ، "مضابط المؤتمر التاسيسي الاول مايو ١٩٨٢ وثيقة داخلية غير منشورة ، الخرطوم ، ١٩٨٥م .
(٧٨) مقابلة مع احمد عبد الرحمن محمد ، مصدر سبق ذكره.
(٧٩) مقابلة مع حسن عبد الترابي ، مصدر سبق ذكره.
(٨٠) المصدر السابق .
(٨١) المصدر السابق .
(٨٢) حسن مكي ، الحركة الاسلامية في السودان ٦٩ – ١٩٨٥م ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٨
(٨٣) الجبهة الاسلامية ، "المؤتمر العام الثاني تقارير اداء الجبهة الاسلامية القومية" ، وثائق داخلية غير منشورة ، الخرطوم ، ١٩٨٨، ص ١٩ .
(٨٤) المصدر السابق ، ص ١٩ .
(٨٥) المصدر السابق.
(٨٦) المصدر السابق ، ص ٦٤.
(٨٧) مقابلة مع حسن عبد الله الترابي ، مصدر سبق ذكره.
(٨٨) المصدر السابق .
(٨٩) المصدر السابق.
(٩٠) المصدر السابق .
(٩١) المصدر السابق.
(٩٢) المصدر السابق .

CODESRIA - LIBRARY

(٩٣) المصدر السابق ٠
(٩٤) مقابلة مع التجاني الطيب ، مصدر سبق ذكره ٠
(٩٥) المصدر السابق ٠
(٩٦) مقابلة مع حسن عبد الترابي ، مصدر سبق ذكره٠
(٩٧) المصدر السابق٠
(٩٨) المصدر السابق ٠
(٩٩) المصدر السابق ٠
(١٠٠) الجبهة الاسلامية القومية ، " المؤتمر العام الثاني ...." مصدر سبق ذكره ، ص ٩٣ ٠
(١٠١) المصدر السابق ، ص ٩٣٠
(١٠٢) المصدر السابق ، ص ٩٣٠
(١٠٣) مقابلة مع حسن عبد الله الترابي ، مصدر سبق ذكره ٠
(١٠٤) مقابلة مع الطيب زين العابدين ، مصدر سبق ذكره ٠

CODESRIA - LIBRARY

الفصل الثاني
مصادر القدرة التنظيمية

CODESRIA - LIBRARY

الفصل الثاني
القدرة التنظيمية

للجبهة الاسلامية قدرة تنظيمية فعالة سهلت عليها بسط دعوتها السياسية والأجتماعية والفكرية بصورة مكثفة في كل ارجاء السودان ولأنها حركة تغيير إجتماعي، فقد سعت بوسائل ومناهج شتي للاحاطة بالمجتمع، بثا لدعوتها وتمكينا للنظريات الاقتصادية والسياسية والفكرية التي تريد ان تطبقها في المجتمع.

ففي هذا الاطار إستفادت الجبهة الاسلامية من هذه المقدرات التنظيمية، فتفجرت طاقات شبابها وشاباتها ونسائها ورجالها وشيوخها فملأت الساحة السياسية والاجتماعية بالحركة والتنظيم والاعلام.

مناهج القدرة التنظيمية :-

١- الهيكل التنظيمي :

القدرة التنظيمية مكنت القيادة التنفيذية والسياسية للجبهة الاسلامية من بناء وتسيير " جماعة ذات منظومة من الاطر، وذات شبكة من القنوات لتحقيق الاتصال والتنظيم والتعبئة والتعاون فيما بينها، وذات نسق في العلاقات الافقية والهرمية لتوزيع الاعباء الرأسية لترتيب الشوري والطاعة والقيادة"(١) والتعبئة والحشد والتنظيم.

في هذا يوضح حسن عبد الله الترابي ان "الحركة الاسلامية "(٢) بدأت تؤسس جماعتها من بؤس التراث التنظيمي للمسلمين"(٣). الا ان هذا التنظيم ذا المنظومة من الأطر، و القنوات، يقول فيه الترابي إنه " نشأ في مناخ الاذعان والتقليد للغرب"(٤).و يقول ايضا ؛ ان افراد القيادة التنفيذية والسياسية للجبهة الاسلامية قد نهلوا " من فكر الغرب التنظيمي وإنفتحت عيونهم علي النظم الادارية لدولة الاستعمار الحديث وأكثرهم عاشوا في الغرب متعلمين في مدارسه وحياته وتعرفوا علي نظام مؤسساته وجماعاته واحزابه "(٥). كذلك يذكر الترابي أن من اسباب رقي تنظيم الجبهة الاسلامية ، انها " سادتها روح الاجتهاد فهي لا تتجمد بالتقليد بل لا ترتهن حتي لتقاليدها في التنظيم" (٦).

اما معالم تاريخ التطور التنظيمي للجبهة الاسلامية، فهي موازيةلمراحل تاريخها. ففي عهد ما قبل الاستقلال انجزت بناءها الدستوري والقيادي. كان ذلك في مؤتمرها التأسيسي عام ١٩٥٤م (٧).و يلاحظ انها بدأت أطرها التنظيمية " من بؤس التراث التنظيمي للمسلمين(٨) لا سيما من تنظيم الأخوان المسلمين في مصر "(٩) . إلا ان الحركة الاسلامية، لم تعد تقلد الحركات الاسلامية الأخري ، بل تجاوزتها كثيرا في البنية الهيكلية التنظيمية. ولكنها قلدت الغرب مما اكسبها قدرات تنظيمية عالية.

ففي عهد نظام ابراهيم عبود ١٩٥٨م – ١٩٦٤م جري تقويم نقدي لنظام العضويةونظام القيادة الفردية وتم تحويله الي قيادة جماعية. وفي مرحلة ما بعد ثورة اكتوبر ١٩٦٤م حدثت في الحركة تغييرات هيكلية تنظيمية جذرية ، تمثلت في جبهة الميثاق الاسلامي"(١٠)

أما بعد ان صالحت الحركة نظام نميري في عام ١٩٧٧م ، فقد حدثت "(١١) نهضة تنظيمية شاملة إستمرت اعواماً، فأحدثت تحولاً من النظام المركزي الذي كانت تسير عليه

CODESRIA - LIBRARY

ووضعت بدلاً عنه نظاماً لا مركزياً وضعت فيه كامل وسائل الادارة الحديثة من توجيهات ، وواجهات ، وتدريبات ، وتدابير ، وفنون ، وتوثيقات ، وجمع معلومات ، ومساعـــــدات فنية (١٢)

كان هذا او ل عهد الاصلاح التنظيمي الذي إكتسبت الجبهة الاسلامية من خلاله قدرات تنظيمية وحركية عالية.و يذكر الترابي ان الحركة الاسلامية تظهر في ثوبها التنظيمي الجديد والذي عبرت عنه في دستورها الذي صدر في عام ١٩٨٣م (١٣) . ويلاحظ انه عندما تحولت الحركة إلي جبهة شعبية إسلامية قومية عريضة في عام ١٩٨٥م عدل هذا الارث التنظيمي وتم تطويره ليراعي في ذلك الاعداد الكبيرة التي دخلت تنظيم الجبهة الاسلامية القومية بعد الانتفاضة.

في هذا الفصل يجد القارىء خريطة هيكلية تنظيمية شاملة لتنظيم الجبهة الاسلامية ، يسرت لها امكانية الاستفادة القصوي من كل مقدراتها التنظيمية والبشرية في التنظيم والتعبئة والدعاية وجمع المعلومات واتخاذ القرار .

عند الاطلاع علي هذه الخريطة يجد القارىء نفسه قد الم بالبناء التنظيمي للجبهة الاسلامية من قمتها المتمثلة في مؤتمرها العام إلي أصغر خلية او حلقة تنظيمية علي المستوي القاعدي في أي من مناطق السودان النائية .

اولا : التنظيم المركزي:

يتكون التنظيم المركزي للجبهة الاسلامية من المؤتمر العام ، وهيئة الشوري العامة ، والهيئة التنفيذية ، والقيادة التنفيذية ، والامين العام .

المؤتمر العام هو السلطة العليا في الجبهة الاسلامية وهو الذي يقر دستورها وسياساتها ويوجه نظامها وعملها ويتولي إنتخاب هيئة الشوري العامة، كما يتولي انتخاب الامين العام وعزله"(١٤) . ينعقد هذا المؤتمر كل ثلاث سنوات ويتكون من الفين ومائة واربعة واربعين عضوا"(١٥).

وهيئة الشوري العامة هي السلطة العليا في غياب المؤتمر العام. وهي التي تقترح التعديلات الدستورية وتجيز خطط الجبهة وسياستها وتقر اللوائح الداخلية. تنعقد دورتها كل ثلاث سنوات و اجتماعاتها كل سته أشهر وتتكون من ثلاثمائة وواحد وستين عضوا من بينهم الامين العام .

الأمين العام "حسن عبدالله الترابي" يجلس علي قمة الهيئة التنفيذية والقيادة التنفيذية وينتخب بواسطة المؤتمر العام وتسري ولايته لثلاث سنوات من تاريخ انتخابه "(١٦). وهوالمسئول التنفيذي الاول للجبهة الاسلامية ، وله كل الصلاحيات ، ويتولي الاشراف علي قيام المكاتب المتخصصة ، وإقتراح الخطط والمناهج العامة ، وتنفيذ سياستها ، وتسيير الاجهزة التنظيمية، ودفع حركتها، والتنسيق بين أعمالها، وقيادة العاملين المركزيين التنفيذيين ، ومحاسبتهم وعزلهم ، كما يمثل الجبهة الاسلامية في علاقاتها الخارجية ويكون مسئولا امام المؤتمر العام وهيئة الشوري عن سير واداء القيادة التنفيذية "(١٧).

تلي هيئة الشوري العامة ، الهيئة التنفيذية . وتتكون من الامين العام مائة وستة وتسعين عضوا . وهي التي تسير الجبهة الاسلامية في مجال الفعل والتطبيق . وتتركز اختصاصات هذه الهيئة في اجازة خطة عمل الجبهة الاسلامية ، وميزانيتها السنوية ، وإجازة اللوائح التي تنظم "المكاتب المختصة" (١٨) التابعة لها ، ومراقبة الاداء التنفيذي العام ، وإنتخاب نائب

CODESRIA - LIBRARY

الامين العام ."(١٩)

تنبثق من الهيئة التنفيذية القيادة التنفيذية . وتتكون من الامين العام ونائبه ، وأمين مكتب التنظيم ، وامين المكتب السياسي ، وامين مكتب الدعوة ، وامين مكتب الاقتصاد ، وامين مكتب المال ، وامين مكتب التنسيق ، ورئيس ادارة العلاقات السياسية ، ورئيس ادارة مكتب العدل والأمن ، ورئيس إدارة الحكم المركزي ، ورئيس إدارة الاعلام ، ورئيس ادارة مكتب الدعوة ، ورئيس ادارة المكتب الاقتصادي ، ورئيسة الجبهة الوطنية النسائية ، ومسئول الطلاب الاول ، ومسئول الفئات الاول ، ومسئول الجنوب ، وأربعة اعضاء آخرين "(٢٠)، حيث تتكون هذه الادارة من خمسة وعشرين عضوا .

تقوم هذه القيادة بتنفيذ السياسات التي تقرها الهيئات العليا وتتولي عملية الاشراف والتنسيق بين المكاتب المختصة وتمثيل الجبهة الاسلامية علي المستويات الرسمية والشعبية وتقوم بالتحضير للمؤتمر العام وإجتماعات هيئة الشوري العامة كما تتولي وضع الخطط والسياسات المركزية والمالية والاستثمارية للجبهة الاسلامية وتشرف علي تنفيذها"(٢١).

ثانيا: التنظيم الاقليمي:-

هذا التنظيم الاداري للجبهة الاسلامية أسس وفق تنظيمات الحكم المحلي والاقليمي الرسمية لجمهورية السودان "فالحكم المحلي يبدأ بالقرية او بالحي او الفريق باعتبارها الوحدة الاساسية التي تجمع الوحدة المتجانسة من قرابة الدم والقبيلة وتعيش في بيئة جغرافية واحدة، ويتدرج السلم الي اعلي حيث مجلس المدينة او المجلس الريفي الذي يضم عددا من القري او الاحياء . يلي ذلك مجلس المنطقة ثم مجلس المديرية ، ثم الاقليم"(٢٢) مما يبين "ان التنظيم المحلي للجبهة الاسلامية يوازي تقسيمات الحكم المحلي لجمهورية السودان"(٢٣).

علي قمة التنظيم الاقليمي للجبهة الاسلامية توجد المديرية . وهي توازي الحدود الجغرافية للمحافظة ولها مؤتمر ومجلس شوري، وهيئة تنفيذية ، وقيادة تنفيذية ، بنفس صلاحيات المركز في حدود المديرية "(٢٤) . يقع تحت مسئوليتها ادارة التنظيم ، وجمع المعلومات ، وادارة استثمارات الجبهة في حدود المديرية، وادارة شئون النساء ، والرياضة ، والسياسه ، والاقتصاد ، والخدمات ، والتعاون ، والقبائل ، والخلاوي ، والمساجد ، والمنظمات التبشيرية والخيرية ، والعلاقة مع الاحزاب الاخري ، والامن ، والتنسيق مع طلاب الجبهة الاسلامية في المديرية ، تلي المديرية المنطقة وهي مجموعة الشعب وتوازي مجلس المنطقة الرسمي مثل مجلس منطقة الخرطوم . ولها مؤتمرها وهيئة شورتها وهيئة قيادتها وقيادتها التنفيذية .

تلي المنطقة الشعبة وهي عبارة عن مجموعة تنظيمية وجغرافية موازية لمجلس المدينة مثل مجلس مدينة الصحافة . الشعبة لها مؤتمر وهيئة شوري وهيئة تنفيذية وقيادة تنفيذية .

تلي الشعبة القرية او الحي وتتكون من مجموعة من الحلقات او الخلايا الاساسية . وهذه المجموعة لها مؤتمر وهيئة شوري وقيادة تنفيذية .

واخيرا توجد الحلقة او الخلية . وهي اصغر وحدة تنظيمية بالجبهة الاسلامية وتمثل القاعدة الاساسية التي تجمع عددا من الاعضاء لايتجاوز السبع . وينحصر عمل الحلقة في التعبئة لحركة الاعضاء وفي التربية والدعوة والجهاد .

ختاما فان هذا التنظيم الهرمي المتميز كان اضافة نوعيه للقدرات التنظيمية الاسلامية . مما كان عاملا مساعدا في الاداء الكثيف والفعال للجبهة الاسلامية ابان الفترة الديمقراطية

CODESRIA - LIBRARY

جدول رقم (٤)

خريطة الهيكل التنظيمي للجبهة الاسلامية القومية

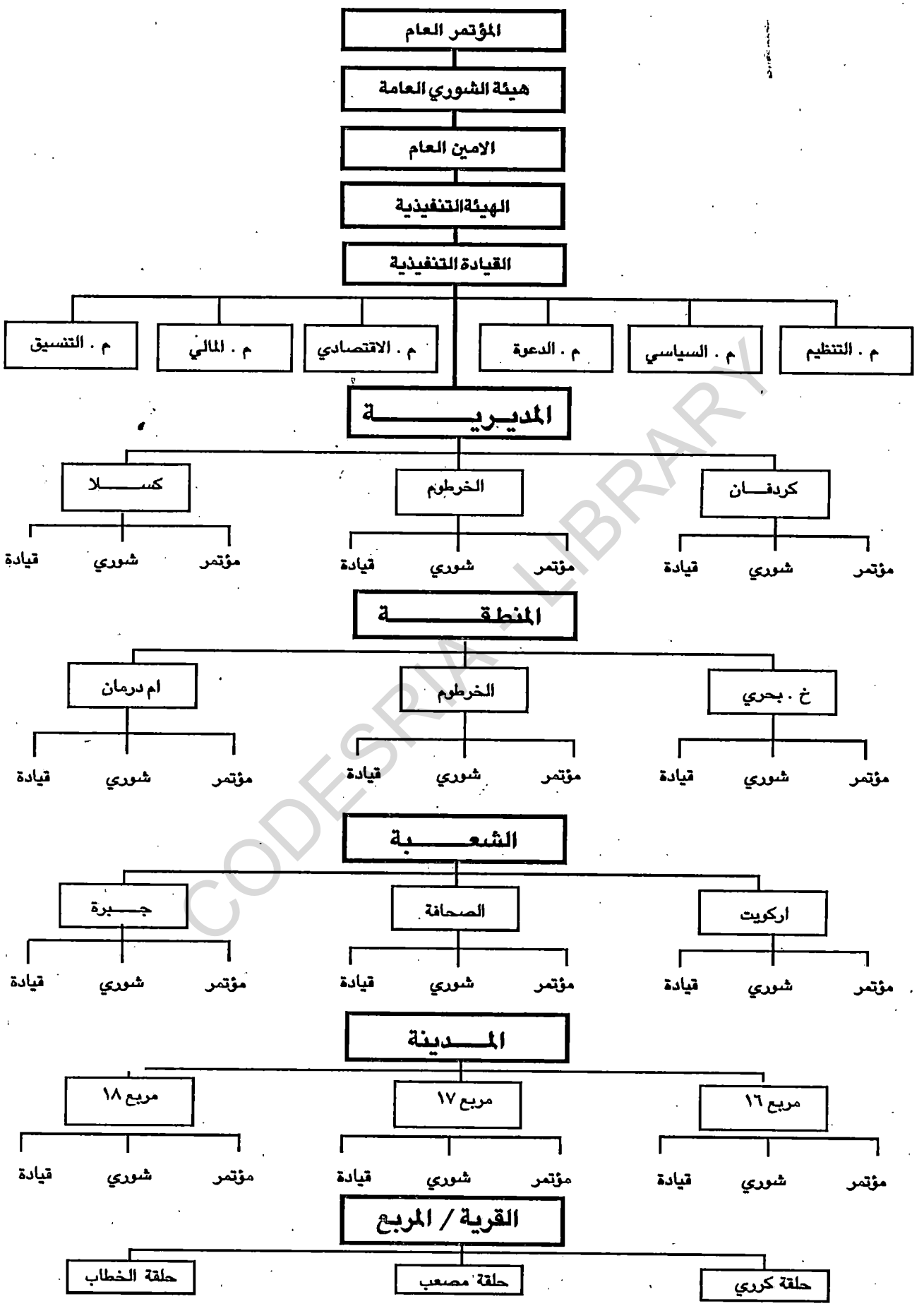

المصدر : وثائق المؤتمر العام الثاني للجبهة الاسلامية القومية ، ١٩٨٨

CODESRIA - LIBRARY

الثالثة ، حيث هيأتها هذه المقدرات التنظيمية الي مرحلة الاعلام والدعاية عن نفسها ، فنظمت مؤتمرها التأسيسي علي ملأ من الراي العام ، ثم مضت في مؤتمرها الثاني مستفيدة من مقدرتها التنظيمية ومن التنظيم كله باهدافه ووسائله ووظائفه وامكانياته المادية والمالية ورجاله ونسائه ،مما مكنها من ادارة مائتين وواحد وخسمين دارا للجبهة في معظم مناطق السودان ، وتنظيم اكثر من الف ومائة وست وخمسين ندوة ، وجعل تنظيمها موجودا في الفين وثمانمائة واحدي عشرة قرية وحي في السودان .

(ب) التنظيم والتفويض والطاعة :

تظهر القدرات التنظيمية للجبهة الاسلامية في القدرة علي التنظيم والتعبئة والتفويض والطاعة . اذ تعتقد الجبهة الاسلامية ان التنظيم ليس الهيكل التنظيمي الهرمي فحسب ، وانما يمكن ان يكون في التفويض ، وليس للمكاتب المتخصصة التابعة للقيادة التنفيذية اي صلاحيات لدي الادارت والمجالس التابعة لها الا في حدود الاشراف .

فهذه اشارة الي ان هناك تفويض واسع للقطاعات التنفيذية العريضة داخل الجبهة مما أكسب هذه القطاعات القدرة علي التحرك والتنظيم تمثلت فيما يأتي :

(١) القيادة :

كانت واحدة من العوامل الاساسية التي اضافت للاداة التنظيمية للجبهة الاسلامية كثيراً من القدرة والفعالية والحركة .

وتتمثل هذه القيادة في شخص حسن عبد الله الترابي الامين العام للجبهة الاسلامية القومية . الذي تراه الجبهة شخصية ملهمة ذات قبول تستوجب الاحترام والطاعة اذ انه نال قدرا من التأهيل العلمي المدني والشرعي والدستوري مما جعله مقنعا كزعيم سياسي ملهما لانصاره تماما مثل القيادات السياسية الاخري ، كالصادق المهدي لطائفة الانصار ، وعبد الخالق محجوب السكرتير العام السابق للحزب الشيوعي للشيوعيين ، ومحمد عثمان الميرغني لطائفة الختمية .

ويتمتع الترابي بالقبول التام داخل الجبهة حتي لدي العناصر ذات الصلة غير الوثيقة بالمؤسسات الدينية مرضيا بذلك جميع الامزجة الشخصية.

أمر اخر مرتبط بالقيادة التنفيذية مجتمعة ، اذ كان في مقدروها ان تبتدع هيكل تنظيمي ذا قدرات متعددة ، مستفيدة من تأهيلها وخبراتها العلمية الرفيعة .

(٢) الطاعة :

(٢٧) اوضحت الجبهة الاسلامية ان كوادرها تمارس نشاطها التنظيمي ابتغاءا لرضاء الله (٢٨) مستشهدة بالآية الكريمة (يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله واولي الامر منكم) . واوضحت ان كوادرها تتلقي الاوامر والتوجيهات من القيادة التنفيذية . وان هذه الاوامر في كثير من الاحيان تقتضي مواجهة مخاطر الموت وتجد القبول باعتبارها استجابة لتوجيه الهي

(٣) الكوادر المستنيرة:

معظم كوادر الجبهة الاسلامية وبحكم مشاركتها الطويلة "(٢٩) في المؤسسات التعليمية والاقتصادية والاجتماعية كوادر مستنيرة من خلال ممارساتها وخبراتها في هذه المؤسسات .لذلك استطاعت هذه الكوادر ان تبتكر نظم ادارية هيكلية متقدمة تتجاوز القدرة

CODESRIA - LIBRARY

الادارية للسودان . حيث ان المركزية قبل ان تكون صيغة لحكم السودان – علي عهد نميري – كانت الحركة الاسلامية قد تبنتها منهجا تنظيميا .

(٤) القيادات الميدانية :

رغم هيمنة شخصية الترابي – الملهمة – علي العمل داخل الجبهة الاسلامية استمر العمل التنظيمي "علي اساس التفويض الواسع" (٣٠) . و الشاهد علي هذا ، ان الجبهة الاسلامية استطاعت ان تخرج كوادر قيادية معروفة في كل مناطق السودان : حافظ الشيخ الزاكي – اقليم كردفان – و عمر محمد احمد – اقليم كردفان – واحمد عثمان مكي – الاقليم الشمالي – وعلي تميم فرتاك – الاقليم الجنوبي – والفاتح عابدون – الخرطوم – .

و نتيجة لهذا التفويض اصبحت هذه الكوادر قيادة ميدانية مؤثرة وفعالة ومبادرة .مما كان له اثره المباشر علي هذه القيادات الميدانية .و يلاحظ ان الكادر بمقدار مايكسب من تفويض يكسب التنظيم فعالية ، ومبادرة اضافية . فالقيادي في اقليم كردفان لايحتاج مثلا ، ان يتصل بالمركز في الخرطوم ليأخذ استشارة في مسألة اقليمية محدودة ،اذ هو مفوض في ان يعمل في اطار الصلاحيات التي منحتها له القيادة المركزية .

(٥) الشوري النسبية :

شعور اعضاء الجبهة الاسلامية بالشوري النسبية مؤثر في اندفاعهم نحو العمل التنظيمي فقد ذهب احد اعضاء التنظيم الي القول أن "من اهم مميزات الجبهة الاسلامية ان تنظيمها يسوده النظام والانضباط والطاعة وروح الشوري والديمقراطية "(٣١) .

(ج) التعبئة :

ترجع حملات التعبئة الجماهيرية التي نظمتها الجبهة الاسلامية الي عجزها عن القيام ببعض الامور السياسية في الحياة السودانية . كانت كل القضايا التي استدعت ذلك تتمثل في تركيز التوجه الاسلامي في الحياة السودانية ، ومحاربة الشيوعية . و لم تقتصر حملات التعبئة السياسية والشعبية علي اغراض السياسية فحسب بل استهدفت قضايا اصلاح المجتمع .

ومن اهم الشواهد التي تقف وراء قدرة الجبهة الاسلامية المالية والتنظيمية قدرتها العالية علي التعبئة الجماهيرية والتنظيم والحشد والتحريك والتحريض . ولعل هذا يعود لاحكام البناء التنظيمي الذي يسهل من خلاله انسياب التوجيهات والقرارات من القمة الي القاعدة . هذا الي جانب القدرة الاقتصادية والمالية التي بسط القول فيها عند الفصل الاول من هذه الدراسة، اضافة الي عنصر الطاعة اذ يصعب علي عضو الجبهة الاسلامية ان يخالف امرا او توجيها صدر اليه من القيادة العليا .

الجبهة الاسلامية متفوقة في هذا الجانب ليس فقط لانها تملك المال والقدرة الاقتصادية ، او لانها تملك التنظيم الراقي والعالي الدقة والانضباط ، بل لان قدرتها علي التعبئة الجماهيرية ، – مع هذه العوامل – ، ترجع الي عامل الطاعة ومفهوم الجهاد. هذا الي جانب وجود اداة تنظيمية متمثلة في ادارة التعبئة السياسية ، تلك الوحدة التنظيمية المتخصصة التابعة للمكتب السياسي والمكونة من سكرتارية متفرغة للبلاغات والاتصالات ومزودة بجميع وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية والعربات والدراجات النارية ، بالاضافة الي المصادر المساعدة علي التنظيم والحركة التالية:

SUDESRIA - LIBRARY

(١) الدعاية والاعلام:

القدرة المالية والاقتصادية مكنت الجبهة الاسلامية من اعداد جهاز اعلامي ودعائي حديث ومواكب للتطور مما كان له الاثر في تعميق قرارات الجبهة الاسلامية التنظيمية والتعبوية .

الجهاز الدعائي والاعلامي للجبهة الاسلامية تميز خلال العهد الديمقراطي الثالث بفاعلية وتاثير قوي علي الرأي العام وذلك لتبنيه اساليب الاعلام والدعاية الغربية لاستخدامها المبرمج والمخطط للدعاية والاعمال التي تستهدف قبل كل شيء التأثير علي اراء وعواطف وسلوك جماعات عدائية او صديقة بطريقة تعين علي تحقيق اهدافها . "(٣٢)

الجبهة الاسلامية لم تستخدم تقنيات الاعلام والدعاية الغربية فحسب ، وانما ارتبطت هي نفسها بهذا الاعلام ، فالمحررون الاساسيون لصحيفة الراية الناطقة بلسان حال الجبهة تلقوا جميعا دراساتهم للاعلام والصحافة في الولايات المتحدة الامريكية و"علي نفقة الجبهة الاسلامية" (٣٣) .

فمهدي ابراهيم رئيس تحرير الراية درس الاعلام في الولايات المتحدة "(٣٤) واحمد عثمان مكي نائب رئيس التحرير نال دراسات عليا في الاعلام السياسي في مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة "(٣٥) وبعد اعتذارهما عن رئاسة التحرير بسبب المهام السياسية التي انيطت بهما، عندما تولي مهدي ابراهيم رئاسة الشئون الخارجية ، واحمد عثمان مكي رئاسة ادارة الاعلام(٣٦) بالاضافة الي نشاطهما في الجمعية التأسيسية،اسندت رئاسة التحرير الي جمال الدين عثمان"(٣٧) ، ماجستير الاعلام من جامعة السربون في فرنسا ، الدكتوراة في الصحافة من كلية الصحافة بجامعة كولمبيا ميزوري بالولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٨٥م "(٣٨) و يلاحظ ان "كثيرا من كوادر الجبهة الاسلامية القيادية ومن الاعلاميين - بصفة خاصة - لهم ثقافة غربية يستخدمونها بكفاءة عالية . حيث ارسلت الجبهة الاسلامية اعدادا كبيرة من كوادرها للتدريب في حقول المعرفة المختلفة في الولايات المتحدة الامريكية وبشكل الاعلام امرا ذا اهمية في اولويات تلك الكوادر "(٣٩) .

في هذا الاطار ، يكتب الترابي" اكثرهم عاشو في الغرب متعلمين في مدارسه وحياته وتعرفوا علي نظام مؤسساته وجماعاته واحزابه" وايضا يكتب : في مجال الدعوة الاسلامية دفعت الحركة ببعض ابنائها للتخصص في الاعلام واتخذت خططا ومشروعات لتعزيز عملها الاعلامي ، وعندما انفرجت الحرية بعد ثورة رجب ١٩٨٥م جنت بعض ثمار اهتمام الحركة بالاعلام الحديث" (٤٠) .

اهتمام الجبهة الاسلامية بالاعلام والدعاية زاد من قدرتها التنظيمية اضف الي هذا ان مواردها المالية الوفيرة مكنتها من استخدام تقنية اعلامية رفيعة وتجلي ذلك في تعدد مستوي الخطاب ، حيث اخذت الجبهة الاسلامية "تعول كثيرا علي التسجيلات الصوتية والبصرية في نشر دعوتها السياسية والاجتماعية والثقافية ، وطورت وسائل الانتداء والمعارض والخطاب العام فبسطت حضورا اعلاميا مؤثرا عززته بكسب مقدر في اصدارات الصحافة التي توافرت لها في اهلتهم وعدتهم وانتدبتهم الحركة للوفاء بحاجات الثغر الاعلامي في الدعوة"(٤٢)

اصدرت الجبهة الاسلامية الراية وهي الصحيفة التي كانت تعبر عن رايها الرسمي . فخاطبت الراي العام عموما في ثوب معقول ومتزن . صدر اول عدد منها في ١٩٨٥/٦/٢٩م و آخر عدد في ١٩٨٥/٦/٢٩م حيث بلغ عدد اصداراتهاخلال العهد الديمقراطي الثالث الفا

CODESRIA - LIBRARY

وعشرين عددا "(٤٣) . عكست الجبهة الاسلامية افكارها ومبادئها ومواقفها السياسية خلالها .

صدرت الوان : التي كانت تخاطب القارىء العادي ، حتي لو كان غير مهتم بالسياسة ، حيث تنوعت مواردها ومقالتها لتغطي مساحات واسعة بدأت بالسياسية والرياضة والفنون والشعر الفكاهي (الحلمنتيشي) و الاخبار المثيرة والتحقيقات. قادت هذه الصحيفة هجوما عنيفا علي الاحزاب السياسية الاخري ينطلق من التحدي السافر الذي لايعرف التحفظ . وتميزت (بالخبطات) الصحفية فيما تعثر عليه او تصطنعه من وثائق ومعلومات عن الاشخاص والاحزاب السياسية وماتنشره من اخبار مثيرة. وقد كانت مملوكة لاحد اعضاء الجبهة هو حسين خوجلي.

كما اصدرت الجبهة الاسلامية صوت الجماهير المكرسة لمخاطبة الشباب – تحديدا طالبات وطلاب الجامعات والمعاهد العليا والمدارس الثانوية – .

بالاضافة الي صحيفتي السوداني والاسبوع المتستقلتين اللتين كانتا تخدمان بصورة مباشرة البرنامج السياسي والفكري للجبهة الاسلامية .

تميز اعلام الجبهة الاسلامية مع تعدد مستوي الخطاب بالذكاء والمراوغة .وقد استفاد اعلامها من المنشقين من الحزب الشيوعي السوداني ومن طلاب الجبهة الاسلامية الذين درسوا في الاتحاد السوفيتي لاثبات صحة ماينقلون من اخبار وتحقيقات ووثائق . كاستفادتهم من احمد سليمان المحامي "(٤٤) ومحمد سعيد معروف "(٤٥) . كذلك خصصت صوت الجماهير مساحات واسعة لما اطلقت عليه "احد العائدين من موسكو "(٤٦) يروي للرأي العام خبراته ومشاهداته في الاتحاد السوفيتي .

كما استخدم اعلام الجبهة الاسلامية اصطلاحات قوية ومثيرة فبدلا من ان تكتب صحافتهم (التدخل السوفيتي في افغانستان) كانت تكتب "الغزو الروسي علي بلاد المسلمين".

و لجأ اعلامها الي التلميح والاشارة والهمس ،فعندما يقول (حزب عقائدي يساري) ويكون المقصود الحزب الشيوعي السوداني او حزب البعث الاشتراكي .و (حزب طائفي) ويكون المقصود حزب الامة او الحزب الاتحادي الديمقراطي.

فوق استفادة اعلام ودعاية الجبهة الاسلامية من امكانياتها المالية الوفيرة ومقدراتها التنظيمية الرفعية ، استفاد اعلامها من الشعور الديني العميق لدي جماهير الشعب السوداني . فقد ورد في البرنامج الانتخابي للجبهة الاسلامية في ولاية الخرطوم: "تحتدم علي ارض السودان معركة بين الحق والباطل ، الباطل الذي يريد ان يطفيء نور الله ، والحق الذي يريد تثبيت شريعته "(٤٧) : كما ورد فيه " انفقوا اموالكم في هذه الحملة الانتخابية واخزوا بها معسكر الكفر والرده والنفاق" (٤٨) بالاضافة الي وصفها التحالف السياسي ضد حسن الترابي (بانه تجمع الشيوعيين والمنافقين للوقوف ضد المؤمنين"(٤٩) اما طلاب الجبهة في جامعه الخرطوم وعبر صحفيتهم الحائطيه اخر احظة فقد ظلوا يرددون (التحالف مع الشيوعيين خيانه للدين والوطن).

هكذ ا صور اعلامها بان الصراع السياسي في السودان بينها وبين الاحزاب الاخري صراعا بين الاسلام والكفر.

وباساليب اكثر ذكاء استطاع اعلام الجبهة الاسلامية المتعدد المناهج والوسائل ان يكرر اسلوبه في معالجة احداث الستينات (حادثة معهد المعلمين العالي)"(٥٠) بصوره اكثر تعددا

CODESRIA - LIBRARY

كان العداء التقليدي بين الاسلاميين والشيوعيين قد بلغ ذروته في ثورة اكتوبر ١٩٦٤م ، فقادت جبهة الميثاق ضد الحزب الشيوعي مستقلة حادثة معهد المعلمين العالي الشهيرة ووصلت بها الي حل الحزب الشيوعي وطرد نوابه من الجمعية التأسيسية أما في الديمقراطية الثالثة فقد تواصلت مجهودات الجبهة الاعلامية خلال العواطف الدينية للشعب السوداني اذ اوردت صحافتها" طالبة شيوعية تتهجم علي المقدسات "(٥١) واردفت الراية" المصلون بجامع امدرمان ينددون بالطالبة الشيوعية " (٥٢) .

كما قصد اعلام الجبهة اعطاء صورة سلبية عن احزاب قوي الانتفاضة ، وابرازها بمظهر الضعف امام المؤسسة القومية (القوات المسلحة) وبالخط العريض كتبت صحافة الجبهة "الشيوعيون يشككون في الجيش لاضعافه معنويا" (٥٣) .

كان لهذا الجهد الاعلامي ابلغ الاثر علي استراتيجية اعلام الاحزاب الاخري خاصة الحزب الشيوعي الذي كان ينفق جهداً متواصلاً في تبرير ما ينقله اعلام الجبهة ووصل به الامر الي تخصيص العديد من الصفحات بالرد علي ذلك ، مما عد مكسبا سياسيا للجبهة اذ نجحت في شغل خصومها واجبرتهم علي الرد عليها والتحدث بلغتها .

وقد اصيب كادر الحزب الشيوعي واصدقاؤه بالبلبلة والانكماش متسائلا عن صحة ما ينقله اعلام الجبهة واعضاؤها في جلساتهم الخاصة .

من هنا يمكن القول ان الجبهه استفادت من مقدراتها الماليه والتنظيميه والبشريه في خلق وتكوين جهاز اعلامي ودعائي حديث ومواكب للتطور مكنها من ابراز رايها ومواقفها في كثير من القضايا بوضوح وجراة ، طرحت عبره اجتهاداتها ومبادراتها حول مشاكل السودان المختلفه.

٢/ التجسس والتحسس والمراقبه :

مكنت القدرة المالية والتنظيمية الجبهة الاسلامية من خلق وتكوين جهاز متطور للتجسس والتحسس والمراقبة والاستعلام، لمتابعة الاحزاب السياسيه والحكومات والمنظمات والأشخاص في داخل و خارج السودان.

في هذا الاتجاه اصدرت الجبهة الاسلاميه وثيقه داخليه اصلت وفصلت فيها جواز استخدام وسائل المراقبه والتجسس والتحسس والاستعلام علي الاحزاب والمنظمات السياسيه الاخري والافراد والنيل منهم من حيث لايعلمون ويأذنون "(٥٤)

قضايا الامن بالنسبة للجبهة الاسلاميه لاترتبط بالايمان علي حسب منطوق الوثيقه "(٥٥) التي تري ان مشكلات الامن في المجتمع لاتحسم بمجرد اقرار معاني الايمان "(٥٦) كذلك تقول الوثيقه التي تتناول مفهومها لقضايا الامن والدفاع "علي المجتمع المسلم ان يتخذ التدابير اللازمة لحفظ امنه من بادرات الخطر الداخليه والخارجيه"(٥٧)

لذا اصبح للجبهة الاسلامية مكتب معلومات سري تابع لاداره شئون العدل والامن التابعه للمكتب السياسي و يذكر علي الحاج محمد امين المكتب السياسي "المعلومه هي زخيره العمل السياسي "(٥٨) وتعتقد الجبهة الاسلامية من هذا المنطلق ان البحث عن المعلومه المتعلقه باداء شخص، او هيئه ، او حزب ، لايتناقض مع المباديء الاسلامية "(٥٩) وتعتقد الجبهة "ان التجسس علي الافراد في سقطاتهم ولحظات ضعفهم وهفواتهم منه عنه دينا"(٦٠) ، الا انه يصبح واجباً دينيا متي دخل المعركة السياسية . وتري الجبهة انها "حركة نصبت نفسها للدفاع عن حقوق المواطنين واشتركت في المؤسسات السياسية والتي من

ODESRIA - LIBRARY

مهامها الرقابة والمحاسبة العامة ووضع السياسات ، وكان لابد لها من ان تتسلح بالمعلومات التي تعينها علي بناء السياسة وتقديم الحلول السياسية والاقتصادية والاجتماعية حتي يتسني لها متابعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر "(٦١)

وقد مكنت الموارد المالية الوفيرة والقدرة التنظيمية الرفيعة الجبهة الاسلامية تعيين وتدريب كوادر متفرغة لهذا الجهاز، الا ان "اغلب المعلومات والوثائق والاسرار التي كانت تتحصل عليها الجبهة عن طريق اجهزتها المختصة كانت تأتي عن طريق اشخاص متعاونين مع هذا الجهاز السري ، كان بعضهم يأتي بالمعلومة تطوعا سواء رغبة منه في خدمة مصلحة مشتركة او لتصفية حسابات مع جهة بعينها او للحصول علي مقابل مالي من الجبهة "(٦٢)

وتكشف وثيقة داخلية"(٦٣) صادرة عن مكتب المعلومات السري (ان الجبهة الاسلامية تدفع اموالا وحوافزا شخصية لمن يعاونها علي التجسس او يخصلها بمعلومة او وثيقة تتعلق باخرين) .

و يوضح الترابي : ان ظروف الضرورة تلزم ببعض التوقي وما ان اتجهت الجماعة لتكثيف التأمين من اجل اطلاق العمل السياسي الاسلامي حتي ثار التساؤل عن جواز اتخاذ وسائل المراقبة والتجسس والاستعلام علي الآخرين والنيل منهم (٦٤) كما يقر علي عثمان محمد طه نائب الامين العام بوجود مكتب معلومات سري متكامل باقسامه ، له تسلسل اداري و كوادر مدربة ومتفرغة تدفع لهم الجبهة اموالا كل علي حسب قيمه المعلومة او الوثيقة التي يدلي بها (٦٥) .

كما ان موارد الجبهة الاسلامية المالية المتعددة ومقدرتها التنظيمية الرفيعة مكنتها من تزويد هذا الجهاز الامني بادوات تكنولوجية تجسسية وتحسسيه عالية التقنية ومتقدمة في مجال التصنت والرصد . و تكشف وثيقة اخري ان الجبهة طلبت تصديقا بانشاء شبكة اتصالات لاسلكية(٦٦)

ولا تنحصر مهمة هذا الجهاز المتطور في التجسس، ويقول الامين العام "ان في هذا الجهاز كوادر مدربة تدريبا عاليا علي القتال واستعمال جميع الاسلحة النارية المتطورة واستخدام جميع وسائل الدفاع عن النفس ويقومون بواجباتهم تجاه حماية القيادة التنفيذية للجبهة الاسلامية وممتلكاتها "(٦٧) .

الخلاصة :

يمكن حصر مصادر القدرة التنظيمة والحركية للجبهة الاسلامية في هيكلها التنظيمي الاداري المتطور وفي تبنيها لبعض المفاهيم الاسلامية مثل التفويض والطاعة والشوري النسبية ، كذلك من مصادر القدرة علي التنظيم ما توفرت لدي الجبهة من خصائص في شخص الترابي مما جعل منه شخصية مقنعة ومؤثرة . كذلك من مصادر القدرة علي التنظيم امتلاك الجبهة لاجهزة اعلامية ودعاية وتجسسية واستطلاعية في غاية الحساسية والتطور.

الا ان الجبهة قد واجهتها مصاعب ومتاعب كثيرة في بناء هذه القدرة التنظيمية . جذور هذه المصاعب والمتاعب كانت وما زالت كامنة في طبيعة الجبهة وتكوينها الصفوي. فهي تنؤ تحت مشاق ومتاعب بناء تنظيم سياسي حديث في بلد متخلف اقتصاديا واجتماعيا مثل السودان ، اضيف الي هذا ، ان طابع كل اعمالها وموجهاتها كانت نابعة كرغبات ذاتية لقيادتها في الانتشار الواسع والنفوذ السياسي الكبير دون اسس موضوعية ،

CODESRIA - LIBRARY

مما جعلهم اكثر القيادات السياسية ضيقا بالديمقراطية ..

وحول موضوع التجسس فان للاسلام مفاهيم خاصة تقوم علي قيم ومباديء هامة مثل حرمة دم المسلم وعرضه وماله ٠ كتب منصور خالد قائلا " التجسس والتحسس والمراقبة ظواهر تعرفها كل الانظمة الحديثة ، وان كل انظمة العالم تمارس انواعا من التجسس العلني والسري "(٦٨)

اما رأي بعض فقهاء الاسلام فتحريم التجسس علي المسلم ، يقول تعالي في محكم التنزيل " فلا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ، ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه "(٦٩) وقال تعالي "ولا تحسسوا ولا تجسسوا وكونوا عباد الله اخوانا" (٧٠)٠

ويقول رسول الله صلي الله عليه وسلـــم "المسلم اخو المسلـم لا يظلمـــه ولا يخـــذله ولا يثلمه "(٧١)٠ و يقول رسول الله (ص) " من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقأوا عينه"(٧٢) .

وفي ادانة الشريعة للتجسس والتحسس والمراقبة والاستعلام تأكيد لفلسفة الاسلام في توفير اكرام الانسان واحترام حريته الشخصية٠

ختاما فقد نجحت الجبهة الاسلامية عن طريق اجهزتها الاعلامية والاستعلامية والتجسسية في ترويض وتحجيم الاحزاب السياسية ، وفي التأثير علي تفكيير وعواطف الرأي العام في فترة الديمقراطية الثالثة.

في الفصل القادم سوف نتناول بالدراسة والتحليل المصادر التي تعاملت معها الجبهة الاسلامية في سبيل خلق قدرات متفردة للتعامل مع المجتمع السوداني .

CODESRIA - LIBRARY

جدول رقم (٥)

الاداء التنظيمي للجبهة الاسلامية القومية - الدور التنظيمية ٨٦ ـ ١٩٨٨ م

المديرية	المناطق	الشعب	الحي القرية	الندوات
كسلا	٧	٢٧	١٦٧	٧٤
ج دارفور	٦	٢٧	١١٠٠	٣١
ش دارفور	٦	٢٦	١٤٠	٣٦
الخرطوم	٤	٤٤	٢٧٥	٦٧٦
ش كردفان	٥	٣١	٣٥	٣١
البحر الاحمر	٨	٢٠	١٠٤	٤٢
النيل	٥	٣٠	٢٨٣	١٥
الجنوب	ـ	ـ	ـ	٧
ج كردفان	٣	٢٢	٣٤٠	١٧
الشمالية	٧	٢١	١٢٥	٢٦
النيل الابيض	٣	٢٠	١٧٧	٧٠
الجزيرة	٨	٥٠	٨٥٠	١٠٠
النيل الازرق	٧	٢٦	٢٥٠	٣١
المجموع الكلي	٦٩	٣٤٤	٢٨٥١	١١٥٦

المصدر: وثائق المؤتمر العام الثاني للجبهة الاسلامية القومية ١٩٨٩م

CODESRIA - LIBRARY

مصادر وهوامش الفصل الثاني

(١) حسن عبد الله الترابي الحركة الاسلامية في السودان ...، مصدر سبق ذكره ، ٦٥.
(٢) يطلق الترابي علي التنظيم الذي يتزعمه اسم الحركة الاسلامية و في هذا يقصد حركة الاخوان المسلمين، اوجبهة الميثاق الاسلامي ، او الجبهة الاسلامية القومية.
(٣) المصدر السابق ، ص ٦٦.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق.
(٨) المصدر السابق ، ص ٦٩.
(٩) حسن مكي محمد احمد ، حركة الاخوان المسلمين في السودان ..، مصدردر سبق ذكره ، ص٢٣.
(١٠) انظر ، ابوبكر يس احمد ، مصدر سبق ذكره .
(١١) ١٩٨٥ — ١٩٩٠م .
(١٢) حسن الترابي ، الحركة الاسلامية في السودان ..، مصدرسبق ذكره ، ص ٦٩.
(١٣) المصدر السابق ، ص ٧٠.
(١٤) انظر، دستور الجبهة الاسلامية القومية ، (توجد نسخة بحوزة الباحث) ص ١٧ .
(١٥) الجبهة الاسلامية القومية ، تقارير المؤتمر العام الثاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢ .
(١٦) المصدر السابق ، ص ٣ .
(١٧) المصدر السابق ، ص ٤ .
(١٨) وهي مكتب التنظيم ، المكتب السياسي المالي ، مكتب الدعوة ، المكتب الاقتصادي ومكتب التنسيق .
(١٩) المصدر السابق ، ص ٧.
(٢٠) المصدر السابق .
(٢١) المصدر السابق.
(٢٢) مقابلة مع مجدي ابراهيم جمال الدين ، ضابط اداري بمجلس مدينة الابيض بمكتبه ١٩٨٩/٧/٧م.
(٢٣) الجبهة الاسلامية القومية ، تقارير المؤتمر العام الثاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١.
(٢٤) المصدر السابق.
(٢٥) مقابلة مع علي عثمان محمد طه ، مصدر سبق ذكره.
(٢٦) يقصد الباحث الكوادر التي لم تتلقي تعليما في المؤسسات او المعاهد ا الجامعات الاسلامية مثل جامعة الازهر الشريف وجامعة امدرمان الاسلامية .
(٢٧) مقابلة مع مجموعة من قيادات الجبهة الاسلامية الوسيطة طلبوا من الباحث ان لايذكر اسمائهم وعنوانيهم ، الخرطوم ١٩٨٩/٧/١٥م.
(٢٨) القران الكريم ، سورة النساء ، اية ٥٨.
(٢٩) ١٩٨٥م– ١٩٩٠م.

CODESRIA - LIBRARY

(٣٠) مقابلة مع مجموعة من قيادات الجبهة ، مصدر سبق ذكره .
(٣١) المصدر السابق .
(٣٢) عمر حلمي : اثر الحرب النفسية في حرب حزيران، مجلة الهدف ، العدد ٨٢٢ بيروت ١٩٨٦/٦/٣٠م.
(٣٣) مقابلة مع مجموعة من قيادات الجبهة ، مصدر سبق ذكره .
(٣٤) مقابلة مع امين حسن عمر ، نائب رئيس تحرير الراية ، بمكتبه بمركز البحوث والدرسات الاجتماعية ، الخرطوم ، ١٩٩٠/٩/٢٥م .
(٣٥) الجبهة الاسلامية القومية . الخطاب الانتخابي وقائمة المرشحين لدوائر الخريجين .بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٨٦م .
(٣٦) مقابلة مع امين حسن عمر ، مصدر سبق ذكره .
(٣٧) المصدر السابق.
(٣٨) المصدر السابق .
(٣٩) ادريس سالم ، "العلاقات الخارجية لاحدي الحركات الاسلامية السودانية: ،مصدر سبق ذكره ، ص ١٩.
(٤٠) حسن عبد الله التربي ، الحركة الاسلامية في السودان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٦.
(٤١) المصدر السابق ، ص ١٦٨ .
(٤٢) المصدر السابق .
(٤٣) الراية ، الخرطوم ، ١٩٨٩/٦/٢٩م وهو بمثابة آخر عدد ، نسبة لقيام ثورة الانقاذ الوطني في ١٩٨٩/٦/٣٠م وحلها لجميع الاحزاب السياسية .
(٤٤) عضو سابق في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوودانى ، انشق من حزبه في عام ١٩٧٠م واصبح من المفكرين لنظام مايو . في العهد الديمقراطي الثالث انضم الي الجبهة الاسلامية واصبح عضو في مكتبها السياسي رشحته الجبهة رئيسا علي الجمعية التأسيسية الا ان حزبي الامة والاتحادي الديمقراطي اعترضا عليه . كان له عمود ثابت في الراية اسمه "علي مسئوليتي".
(٤٥) كادر قيادي سابق بالحزب الشيوعي السوداني ، الآن هو رئيس تحرير السودان الحديث.
(٤٦) انظر، صوت الجماهير ، الخرطوم الاعداد الصادرة في الفترة ٨٧/٢ —— ١٩٨٨/٤م.
(٤٧) الجبهة الاسلامية القومية ، البرنامج الانتخابي للجبهة الاسلامية القومية ، بدون طابع الخرطوم ، ١٩٨٦م .
(٤٨) المصدر السابق.
(٤٩) الراية ، الخرطوم ، ١٩٨٦/٤/٢م .
(٥٠) في يوم الاثنين ١٩٦٥/١١/٨م نظم الاتجاه الاسلامي ندوة بمعهد المعلمين العالي الخرطوم اشترك في هذه الندوة يوسف الخليفة ابوبكر وسعاد الفاتح البدوي . تحدث في هذه الندوة يوسف الخليفة لمدة عشر دقائق واعتذر عن المواصلة لان له ارتباط آخر . ثم تحدثت بعد ذلك سعاد الفاتح حيث ركزت حديثها علي الماركسية والادب الشيوعي وممارسات الشيوعيين الي ان انتهت بحديثها "انا اتحدي اي طالبة تقول انا شيوعية بالمفهوم الاخلاقي" انا ماعندي دين ولا اخلاق وحينما فتح باب النقاش الذي كان يديره محمد احمد الفضل وقف طالب في المعهد يدعي شوقي محمد ليقول عبر مكبرات الصوت "انني

CODESRIA - LIBRARY

شيوعي وملحد وافخر انني قد تحررت من خرافة الله وغير آسف علي فقدان الحور والولدان ، اما عن الدعارة فهي غريزة في الانسان وفي بيت رسول الله كانت تمارس الدعارة. ابتداء من ذلك اليوم انطلقت المظاهرات تندد بالحزب الشيوعي السوداني.

وفي يوم الخميس ١٩٦٥/١١/١١م عقد الحزب الشيوعي مؤتمرا صحفيا نفي فيه اي علاقة بينه وبين الطالب شوقي. الا ان الجمعية التأسيسية عقدت اجتماعا في نفس هذا اليوم وفي جلسة طارئة اجازت فيها امر تعديل الدستور . وفي يوم ١٩٦٥/١٢/٢٩م قررت الجمعية حل الحزب الشيوعي وطرد نوابه من البرلمان .

(٥١) الوان ، الخرطوم ، ١٩٨٦/١/٢٧م.

(٥٢) الراية ، الخرطوم ، ١٩٨٦/١/٢٩م.

(٥٣) الوان ، الخرطوم ١٩٨٦/١/٢٠م .

(٥٤) حسن الترابي ، الحركة الاسلامية في السودان .. مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٧ .

(٥٥) انظر ، الجبهة الاسلامية القومية ، قضايا الامن و الدفاع ، ادارة شون الامن بالجبهة ، الخرطوم ، ١٩٨٨م.

(٥٦) المصدر السابق ، ص ١١.

(٥٧) المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٥٨) مقابلة مع علي الحاج محمد ، مصدر سبق ذكره.

(٥٩) المصدر السابق .

(٦٠) المصدر السابق .

(٦١) مقابلة مع علي عثمان محمد طه ، مصدر سبق ذكره .

(٦٢) المصدر السابق.

(٦٣) مصدر هذه الوثيقة طلب من الباحث ان لا يذكر اسمه في هذه الدراسة.

نص الوثيقة

"بسم الله الرحمن الرحيم

الاخوة رؤساء الاقسام بمكتب المعلومات

تحية مباركة من عند الله تعالي

بعد اطلاعنا علي التقارير التي وردت الينا بخصوص المخطط التآمري الخطير الذي تنفذه القوي العميلة ضد التوجه الاسلامي نرجو مراعاة النقاط التالية ووضعها محل التنفيذ .

١- يجب ان تستنفر جميع اقسام المكتب وكل كوادره العاملة وحثها علي العمل بكل طاقاتها لكشف المزيد من اسرار هذا المخطط .

٢- تصرف جميع اقسام المكتب حوافز اضافية للاخوة المتعاونيين مع الجبهة الاسلامية وحثهم علي مد المكتب بالمعلومات التي يتحصلون عليها باسرع فرصة ممكنة .

٣- علي الاخوة المسئولين عن اقسام المكتب ، كتابة تقارير مفصلة بالمعلومات التي ترد اليهم بخصوص هذا المخطط وارسالها لنا اول باول لكي نرفعها للاخوة اعضاء المكتب السياسي لاتخاذ القرار المناسب .

والله الموفق .

ع/عضو مكتب المعلومات ، مسئول العمل السري ."

CODESRIA - LIBRARY

(٦٤) حسن عبد الله الترابي ، الحركة الاسلامية في السودان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٧ .
(٦٥) مقابلة مع علي عثمان محمد طه ، مصدر سبق ذكره .
(٦٦) مصدر هذه الوثيقة طلب من الباحث ان لايذكر اسمه في هذه الدراسة.

نص الوثيقة

"التاريخ ٢٩ جمادي الاول ١٤٠٦هـ الموافق ٥ فبراير ١٩٨٦م.
السيد /رئيس الوزراء .. بواسطة السيد وزير النقل والمواصلات .
الموضوع / التصديق بتشغيل اجهزة لاسلكي .
ارجو شاكرا التصديق بمنح الجبهة الاسلامية القومية ترخيصا بتشغيل خمسة عشر جهازا لاسلكيا . منها ثلاثة ثابتة وسبعة "وككي توكي" تعمل في دائرة العاصمة القومية واربعة متحركة تعمل مع جهاز ثابت برئاسة الجبهة .
ولكم الشكر اجزله .

اسماعيل الطيب
المدير الادراي بالجبهة
الاسلامية القومية

(٦٧) مقابلة مع علي عثمان محمد طه،مصدر سبق ذكره .
(٦٨) منصور خالد ، الفجر الكاذب – نميري وتحريف الشريعة ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ٨٢ .
(٦٩) القرآن الكريم.
(٧٠) القرآن الكريم.
(٧١) حديث شريف .
(٧٢) حديث شريف .

CODESRIA - LIBRARY

الفصل الثالث
مصادر القوة والقدرة الاجتماعية

في هذا الفصل يتناول البحث بالدراسة والتحليل مصادر قوة الجبهة الاسلامية في مجال الحركة الأجتماعية اذ ملأت الجبهة الساحة السياسية السودانية بالحركة الاجتماعية الموجهة والتي تتمثل في (أ) حركة الدعوة والاغاثة الخيرية و(ب) الحركة الطلابية الاسلامية و(ج) الحركة النسائية والشبابية الاسلامية و(د) الحركة الفئوية والنقابية الاسلامية و(هـ) حركة الجبهة الذاتية في المجتمع.

(أ) حركة الدعوة والاغاثة الخيرية:-

في سبيل ترسيخ دعوتها إلي الاسلام في المجتمع وتوفير موارد مالية من بلاد البترول الاسلامية "(١) أسست الجبهة الاسلامية بعض منظمات الدعوة الاسلامية التبشيرية ومنظمات الاغاثة الخيرية وكانت بادرتها منظمة الدعوة الاسلامية"(٢)

وخلال عقد من الزمان ١٩٧٧ – ١٩٨٧ تم تأسيس عدد كبير من منظمات الدعوة والأغاثة الخيرية الاسلامية وجميع هذه المنظمات تقع تحت نفوذ إدارات وموظفين ينتمون إلي الجبهة الأسلامية.

منظمة الدعوة الاسلامية:-

تعتبر هذه المنظمة منذ ان تم تأسيسها في عام ١٩٨٠م واجهة من واجهات الجبهة الاسلامية للعمل الاجتماعي، والطوعي، والاغاثي، والدعوي. ويقول الترابي " .

ان من سياسات الظهور الاولي ان تتخذ الجماعة نظام الواجهات في سبيل ان تندرج الي بسط الدعوة باخراج وجوهها وجها وجها لا بالشمول السافر الذي قد يثير فزعا امنيا لدي المتربصين بصحوة الاسلام"(٣) .

ومن خلال وثيقة داخلية للجبهة تكشفت ان عمل الجماعة الاجتماعي والدعوي يجب ان يتسم بالقومية ماامكن ذلك باشراك العناصر المخلصة من الطوائف والاحزاب الاخري في المنظمة التبشيرية المزمع انشاؤها .

ويروي احد الذين حضروا الاجتماع التأسيسي لهذه المنظمة التبشيرية انه "في عام ١٩٨٠م التقي بالاخ مبارك قسم الله الذي شرح له فكرة منظمة الدعوة الاسلامية واوضح المصدر أن الاجتماع التأسيسي لهذه المنظمة التبشيرية عقد في إحدي القاعات الجانبية لقاعة الصداقة بالخرطوم ويذكر ان الاجتماع كان بالطابق الثالث من الناحية الشرقية و أن عدد الحاضرين يقدر بحوالي اربعة وعشرين شخصا غلب عليهم الانتماء الي الجبهة الاسلامية. وأنه قد وزعت اوراق تضمنت النظام الاساسي للمنظمة واهدافها والجهات العربية والاسلامية المشتركة في تأسيسها، وأن كل من حضر الي هذا الاجتماع اعتبر عضوا في مجلس الامناء .و قد تم الاتصال بالجهات المسئولة بواسطة القياديين من الجبهة الذين استوعبهم نظام مايو بعد المصالحة وتم الترخيص للمنظمة باعتبارها منظمة تبشيرية دعوية خيرية كما أن المنظمة قد اعفيت من كافة الالتزامات المالية من جمارك وضرائب ورسوم تجاه كل مشترواتها تحفيزا لها لدخول ميدان التبشير الاسلامي "(٥)

COESRIA - LIBRARY

الفصل الثالث
مصادر القوة والقدرة الاجتماعية

CODESRIA - LIBRARY

وقد نشطت الجبهة الاسلامية في سبيل استقطاب العناصر المخلصة لمجلس امناء منظمة الدعوة الاسلامية من الطوائف والاحزاب الاخري . اذ كان مزمل سليمان غندور أول رئيس لمجلس امناء المنظمة "(٦) .

وضعت الجبهة علي رأس هذه المنظمة شخصية ذات صلة قوية بالنظام السعودي اذ عمل مزمل غندور مستشارا عسكريا ولفترة طويلة بالحرس الوطني السعودي مما مكن المنظمة من فتح مجال للتعاون مع المملكة العربية السعودية .

كما أن اسماء اعضاء مجلس الامناء توضح النفوذ الكبير للجبهة في هذه المنظمة التبشيرية وأنها كانت من صميم تفكيرها وتنفيذها ومن هؤلاء : مبارك قسم الله زايد "(٧) والامين محمد عثمان "(٨) وعلي الحاج محمد"(٩) واحمد سليمان احمد "(١٠) واحمد محجوب حاج نور"(١١) واحمد الرضي جابر"(١٢) والطيب زين العابدين"(١٣) وعثمان عبد الوهاب"(١٤) والشيخ عبد الباسط "(١٥) ومحمد عبد الرحمن كمبال"(١٦) ومحمد محمد صادق الكاروري"(١٧) .

ومن الملاحظ أ ن بعض الاشخاص في هذا المجلس لاينتمون الي الجبهة الاسلامية الا انهم وجدوا طريقهم الي هذه المنظمة التبشيرية ومن هؤلاء يوسف فضل"(١٨) ومحمد هاشم الهداية"(١٩) والصادق عبدالله عبد الماجد"(٢٠) .

عليه تمثل منظمة الدعوة الاسلامية مصدرا من مصادر العمل الاجتماعي للجبهة الاسلامية ، وقد قدمت المنظمة خدماتها في مجال التعليم والصحة ووزعت الغذاء والكساء في مناطق النازحين واللاجئين . كما عملت في كل مناطق السودان بمقتضي واقع اي منها ه في الجنوب حيث الحرب الاهلية ، وفي الغرب والشرق حيث موجات المجاعة ، وفي الشمال والوسط ايام السيول والفيضانات ، وقد قدمت هذه الخدمات باسم الجبهة الاسلامية .

منظور الجبهة الاسلامية لواجهاتها الاجتماعية :

توصلت الجبهة الاسلامية للعمل بنظام الواجهات مستفيدة من صراعها السياسي والاجتماعي مع الحزب الشيوعي السوداني اذ ان الحزب الشيوعي قليلا ماكان يباشر نشاطه السياسي والاجتماعي والثقافي بوجه سافر بل كان في اغلب الاحيان ينشيء واجهة بعينها ومن ثم يحشد فيها جمهوره من المتعاطفين مثل الاتحاد النسائي السوداني "(٢١) واتحاد الشباب السوداني "(٢٢) والجبهة الديمقراطية"(٢٣) .

لجأت الجبهة الاسلامية لنفس مناهج العمل الاجتماعي والسياسي التي اتبعها الحزب الشيوعي "حتي تتمكن من توزيع اكبر قدر من واجباتها علي قطاعات واسعة من غير الملتزمين من عضويتها "(٢٤) . و يستند منظورها في هذا الجانب علي ان الذين يوافقون علي قضية اسلامية بعينها اكثر من الذين يبدون الاهتمام ويقبلون الالتزام في عضوية الجبهة الاسلامية وبهذا استطاعت الجبهة ان تستفيد من مواردها ومصادرها في الحركة الاجتماعية وتسخرها في تعبئة قطاعات عريضة من الجماهير انجزت من خلالهم جزءاً كبيراً من برنامجها الاجتماعي .

(ب) الحركة الطلابية الاسلامية :

يعتبر طلاب الجامعات والمعاهد العليا والمدارس الثانوية الذين ينتمون الي الجبهة الاسلامية مصدرا من مصادر قوة حركتها الاجتماعية والسياسية والثقافية اذ تتميز هذه الشريحة الاجتماعية بقدرتها الفائقة علي استيعاب عوامل التغيير . وتوضح الجبهة " ان

CODESRIA - LIBRARY

الحركة الطلابية تمثل اكبر شريحة اجتماعية تنتمي لها"(٢٥) .

للطلاب من عناصر الجبهة اسهاماتهم المقدرة لاسيما في مجال الصراعات السياسية مع القوي السياسية الاخري. و في نشاطها الاجتماعي والدعوي والطوعي . فهم الذين يحركون القوافل الصحية وينظمون المواسم الثقافية والمحاضرات والمقابلات والاتصالات . وتري الجبهة ان قوتها في قوة طلابها فهم ركنها الاساس الذي تولي نشاطه اعتباراً واهتماماً مقدراً يتجلي في اوجه الصرف الواسعة علي اهتمامام هذا القطاع .

لا غرْوَ في ذلك اذ ان ميلادها كان وسط الحركة الطلابية في جامعة الخرطوم وظلت لوقت طويل محصورة في هذا المجال .

والحركة الطلابية التابعة للجبهة الاسلامية عملت في الجامعات والمعاهد العليا والمدارس الثانوية تحت اسم الاتجاه الاسلامي.

كان الطلاب ينتمون الي الاتجاه الاسلامي قله في بداية نشأته . ثم ازدادت اعدادهم بصورة مطردة في ظروف مابعد المصالحة الوطنية في النصف الثاني من السبعينات حتي اصبحت القوي الغالبة وسط الحركة الطلابية السودانية . فقد ظل تنظيم الاتجاه الاسلامي يسيطر سيطرة كاملة علي جهاز الطلاب النقابي (اتحاد طلاب جامعة الخرطوم) منذ اكتوبر ١٩٧٤ وحتي دورة ١٩٧٩م . ومنذ دورة ١٩٨٠ وحتي دورة ١٩٨٤ ومنذ دورة ١٩٨٦م وحتي دورة ١٩٩٠م بمعني ان الاتجاه الاسلامي سيطر علي هذا الجهاز الطلابي ستة عشرة سنة خلال الثمانية عشرة سنة الماضية .

ان المشكلة الاساسية التي كانت تواجه طلاب الاتجاه الاسلامي هي انهم عندما يكملون دراستهم بالجامعات والمعاهد العليا لا يستمر معظمهم كرصيد للاتجاه الاسلامي بل تشغلهم الحياه العامه ومشاكلها اليوميه ، مثل الاستيعاب في الخدمه المدنية، وفي معترك الحياه يتلاشي المجتمع الفاضل الذي ظل في اذهانهم طيلة فتره الدراسة . ولكن الجبهه الاسلامية فطنت الي هذه الاشكاليه فاصبحت تستوعب هذا الرصيد من كوادرها في مؤسساتها الاقتصاديه، والماليه ، والتجاريه ، والاستثماريه ، والسياسية ، والاجتماعيه، والدعويه ، والخيريه. والتي يظهر ان من اهداف انشائها التغلب علي هذه المشكلة وبهذا استطاعت ان تحافظ علي رصيدها من التنازل عن انتمائهم اليها.

(ج) الحركة النسائيه والشبابيه الاسلامية

تمثل الجبهة النسائيه الوطنيه الواجهة النسائيه المتخصصة للجبهة الاسلامية ، والقناة التي تطرح من خلالها خطابها المخصص لجماهير النساء . اما عمل الشباب فقد اهتمت به المناهج التنظيمية للجبهة الاسلامية فشرعت في تأسيس عدد من الواجهات المتخصصة كان أولها جمعية رائدات النهضة وجمعية شباب البناء اللتان تم تأسيسهما في عام ١٩٧٧ "(٢٦)

وقد شاركت الجبهة النسائيه في حملات التعبئه العامة للانتخابات في ابريل ١٩٨٦م وذلك بتنظيمها للمحاضرات والندوات والليالي السياسيه وبقيامها بالاتصالات الشخصية والجماعيه للافراد في اماكن سكنهم وعملهم. وكذلك اسهمت اسهاماً فاعلاً في مراحل التسجيل والاقتراح . وكان تمثيلها في الجمعية التاسيسية بنائبتين هو التمثيل الوحيد للمرأة السودانيه في البرلمان.

وكذلك شاركت المراة عبر هذه الواجهة في كل مواكب التأييد والاحتجاج التي دعت

CODESRIA LIBRARY

اليها ونظمتها الجبهة الاسلامية.

اما في الجانب الاجتماعي فقد نفذت الجبهة النسائيه قدراً من المشاريع المتعلقة بالاسرة، اذ انشأت عددا من الجمعيات التعاونية و رياض الاطفال ، والجمعيات الطوعية ، مثل جمعية البر ذات الطابع الاجتماعي ، وركزت جهدها لتقديم العون للفقراء والايتام وذو ي الحاجات والارامل ممن يبدون تعاطفهم مع الجبهة الاسلامية كما عملت في مجال النازحين والمشردين بالتعاون مع المنظمات الطوعية والخيرية الاسلامية مثل منظمة الدعوة الاسلامية والوكالة الافريقيه للاغاثة

وجمعية اغنياء من التعفف الخاصة بالمواطنين الفقراء والمساكين الذين لايسألون الناس الحافا وتابي نفوسهم عليهم ان يمدوا ايديهم . فكانت هذه الجمعية تقدم المساعدات من ملابس للاعياد والمدارس ومصاريف واجارات منازل في خفاء ولطف وكانت معظم هذه المساعدات تاتي من المنظمة الخيريه الاسلامية.

وجمعية الاسر المنتجة التي اهتمت بالمشروعات الاقتصادية والتجارية والانتاجية في حدود الأسرة وشرعت الجمعية في تمليك ماكنات الخياطة للنساء الماهرات في التفصيل والحياكة وكذلك ساعدت كثيرا من النساء علي تطوير مهارتهن في صناعة الصابون والاغذية.

وجمعية حماية المستهلك التي كان القصد حماية المواطن من السوق الاسود والغلاء.

ورابطه الطلقاء التي كانت تهتم بالسجناء وتدعو الي اصلاح السجون والاهتمام بالتربية الروحية داخل السجن وتمليك المهارات لهم والاهتمام باسرهم.

ورابطة البائعات التي اهتمت بحماية البائعات من النساء مثل بائعات الكسرة والشاي وقامت بحملة كشف طبي عليهن بواسطة رابطة المهن الطبية الاسلامية.

اما جمعيتا رائدات النهضة وشباب البناء فقد اقامتا علي مستوي السودان عدداً من المعارض والمؤتمرات والقوافل الصحية والثقافية وساهمتا بشكل فعال في درء السيول والفيضانات التي اجتاحت الخرطوم في ٨ – ٩ – ١٩٨٨م الا ان ابرز نشاطها الاجتماعي قد تمثل في مشروع زواج الزهراء او ماعرف بالزواج الجماعي.

ويبدو أ ن الهدف غير المعلن من وراء هذا المشروع هو تكوين نواة اجتماعية خاصة بالجبهة الاسلامية وصاحب هذا المشروع العمل المنظم والاعداد الكبير .قد تم عقد قران مائة وثلاثين شاب وشابة كانت الجمعيتان قد وفقتا بين طرفي الخمسة وثلاثين زيجة ، بينما تمت ثلاثون زيجة بمقتضي ارتباط سابق بين طرفيها .

كانت هذه التجربة محدودة علي نطاق ولايه الخرطوم "(٢٧) ثم انتقلت الي اقاليم السودان وبرزت فكرة زواج الزهراء علي مستوي اقاليم السودان لتنفذ في يوليو ١٩٨٩م وعقد اخر اجتماع بهذا الخصوص في قاعة الصداقة يوم الخميس ١٩٨٩/٦/٢٩م . شارك فيه علي حسن تاج الدين عضو مجلس رأس الدولة الذي تبرع بقطعه ارض سكنيه لبناء مدينة الزهراء التي كان من المقرر ان تخصص لزيجات هذا المشروع "(٢٨)

وبرزت مشروعات اجتماعية اخري مثل مشروع كافل اليتيم الذي كان يهدف الي دعم الايتام معنويا وماديا حيث كَفَلَ هذا المشروع مايزيد عن الالف يتيم. ومشروع اللقطاء والمشردين المشترك بين جمعية رائدات النهضة ومنظمة الدعوة الاسلامية ، ومشروع قنطار الذهب لدعم القوات المسلحة السودانية في حربها في الجنوب وفيه جمع الذهب والحلي من

CODESRIA - LIBRARY

نساء السودان في الداخل والخارج "(٢٩).

كما أن اقبال الشابات والتزامهن بالمظهر الاسلامي اصبح واحدا من ابرز معالم الصحوة الاسلامية التي انتظمت السودان والبلدان العربية والاسلامية، لم تكف الجبهة بهذا وانما استطاعت ان تستوعبهن في مجال العمل السياسي والاجتماعي والتنظيمي فدخلت المرأة العمل الطوعي من اوسع ابوابه واستطاعت واجهاتهن وجمعياتهن ان تحتل اكبر مساحة في مجال العمل الاجتماعي.

وكما قامت الكوادر النسائية في الجبهة الاسلامية بتنفيذ مشاريع ايواء وتأهيل الاطفال المشردين واليتامي واستطاعت ان تشارك في مختلف النشاط ذات الطابع القومي ، فشاركت في اغاثة منكوبي السيول والامطار في الخرطوم واهل الكرمك وقيسان ودعم القوات المسلحة وكفاله ايتام شهدائها.

اما في المجال الصحي فقد شاركت واجهاتهن في صيانة المستشفيات في الخرطوم وفي مشروع التحصين القومي وسيرت القوافل بمعدل ٦٠ قافلة شهرياً في العاصمة الخرطوم والمناطق المتاخمة من الجزيرة واتسعت افاقهن خارج حدود السودان حين نالت الجبهة الوطنية النسائية عضوية اتحاد الجمعيات الطوعية العالمية والمجلس الافريقي لمحو الامية في كينيا "(٣٠)

(د) الحركة الفئوية والنقابية الاسلامية

الحركة الفئوية والنقابية الاسلامية تعتبر واحدة من مصادر قوة الجبهة الاسلامية

الاجتماعية والسياسية وبهذا الاعتبار اولت المناهج التنظيمية للجبهة الاسلامية اهتماما خاصاً بها وكونت امانة الفئات التابعة للمكتب السياسي.

(١) العمال

من القطاعات التي اهتمت بها الجبهة الاسلامية مؤخراً وكان دافعها في ذلك ملاحقة ومحاصرة الحزب الشيوعي السوداني في واحد من اهم شرائحه الاجتماعية والسياسية. لكنها في البداية لم تفلح في تأسيس قاعدة وسط الحركة العمالية.ومن الملاحظ ان العمال اضعف الحلقات الاجتماعية والتنظيمية بالنسبة للجبهة في مجال العمل السياسي والاجتماعي مقارنة ببقية القطاعات. اما اذا ماقورن هذا الضعف بتفوق الحزب الشيوعي في مجال الحركة العمالية فسيكون هذا الضعف بيّنا.

وبالاخذ العشوائي لخمس من القيادات العليا للحزب الشيوعي نجد ان واحدا منهم علي الاقل يمثل العمال ولكن الحال يختلف بالنسبة إلي الجبهة الاسلامية. اذ انه لو أُخذ مائة من القيادات العليا للجبهة يصعب ان يوجد واحد يمثل العمال.

وهناك اسباب وراء هذا الضعف . اذ ان الوعي الفكري والسياسي لدور الحركه العمالية، كحركة تغيير فعالة ضعيف في ايدلوجية الجبهة .كما ان الجبهة اساساً نشأت من كوادر غير عمالية.

يحكي احد قياديي الجبهة الاسلاميه انه عندما حدث هذ ا الوعي المتأخر بمسألة الحركة العماليه ارسلت الجبهة وفداً الي مدينة عطبرة معقل الحركة العمالية ليقوم بتأسيس حركة عمالية اسلامية، قاد هذا الوفد يسن عمر الامام "(٣١) و لم يستطيع الوفد التأثير وسط الحركة العمالية في مدينه عطبرة، كما فعل القائد الشيوعي العمالي الشفيع احمد الشيخ او

CODESRIA - LIBRARY

كما فعلت بقيه القيادات الشيوعية. التي ارتبطت بالحركة العمالية ارتباطا وثيقا "(٣٢) وارجع المصدر فشل هذا الوفد في تكوين حركة عمالية الي ان الوفد كان مكلفاً تكليفاً مرحلياً ولم يكن الامر من صميم فكر الجبهة الاسلامية ومنهجها. عليه يلاحظ ان الجبهة الاسلامية قد فشلت في تقديم قيادات عمالية اسلامية مقنعة ومتمرسة.

هذا الضعف لم يكن محصوراً في الحركة العمالية وانما انسحب علي القطاع النقابي بصفة عامة .ويلاحظ ان اهتمام الجبهة بالعمل النقابي العمالي كان ضعيفا في عهد الديمقراطية الثالثة .ودون مستوي عمل الحزب الشيوعي وسط النقابات دائما .

اذ ان الشيوعيين بالتنسيق مع القوي السياسية الاخري استطاعوا ان يسيطروا علي معظم النقابات العمالية والمهنية في السودان. وهكذا استطاع الحزب الشيوعي ان يسحب البساط من تحت اقدام الجبهة الاسلامية . يرجع هذا الي ضعف الوعي بدور الحركة العمالية بصفة خاصة والنقابات المهنية بصفه عامة في مشروع الجبهة السياسي والاجتماعي والايدلوجي.

(٢) الفئات الحديثة

هي الاطباء، الصيادلة، المهندسين، الاداريون، المحاسبون، المراقبون الماليون، المراجعون، موظفو البنوك، الحرفيون، الاعمال الكتابية، والسكرتارية، المعلمون، المتقاعدون ، والباحثون عن عمل. هذه الفئات عرفت بالقوي الحديثة. وهذه القوي لها نقاباتها واتحاداتها التي كان لها دور فعال ومؤثر في تشكيل الخريطة السياسية والاجتماعية بعد ثورة اكتوبر ١٩٦٤م وانتفاضة ابريل ١٩٨٥م

بالرغم من هذا، كان تواجد الجبهة في هذه الفئات ضعيفا وغير موازيا لتواجدها وسط الحركة الطلابية والنسائية ولا مناسبا لاهميتها..

الا ان الجبهة في اطار مناهجها التنظيمية والاجتماعية كانت قد راجعت مواقفها في هذه الفئات ومن ثم تم تكوين امانة الفئات "(٣٣)

و هكذا تحاول الجبهة الاسلامية ان تحول تنظيمها الي حزب سياسي اجتماعي جماهيري شعبي عريض يستوعب طموحات قيادتها العليا بالسيطرة علي السودان ، لذا حاولت الجبهة الاسلامية الارتباط بالعنصر الشاب – الطلاب – الذي ظل يحلم بالمدينه الفاضلة و المنتظر أن تتحقق عن طريق الرؤية الشاملة للاسلام. اضف الي هذا تغلغلها في الشرائح النسائية واستطاعتها جذب عناصر شابة من الحركة النسائية السودانية الي خطابها وبرنامجها وانخراط العديد من الفئات المهنية تحت لوائها. علاوة علي فئات المؤسسة العسكرية التي تناولها بالتفصيل الفصل الرابع من هذه الدراسه.

(هـ) حركة الجبهة الذاتية في مجال المجتمع

من اهم مصادر القوة الاجتماعية لدي الجبهة الاسلامية الواجهات والمنظمات المستقلة التي خصتها الجبهة ببعض اعباء دعوتها وبرنامجها السياسي والاقتصادي والاجتماعي لكنها تتجاوز هذه الواجهات والمنظمات عبر مصادر قوتها الذاتية في مجال المجتمع والتي تمثلت في تكوين مكتب الدعوة احد المكاتب المتخصصة التابعة للقياده التنفذيه.

ويعتبر هذا المكتب من اكثر المكاتب المتخصصة التابعه للقيادة التنفيذية اهمية. لذلك جاء في توجيهاتها (بان يتم تكوين مكتب للدعوة في كل بقعه يقوم فيها كيان الجبهة الاسلامية (٣٤) . و هذا المكتب يمثل العمل اليومي الذي من ورائه تقوم الجبهة بتوجيه المجتمع وتثقيفه

CODESRIA - LIBRARY

جدول رقم (٦)

امانة الفئات الخاصة بالجبهة الاسلامية

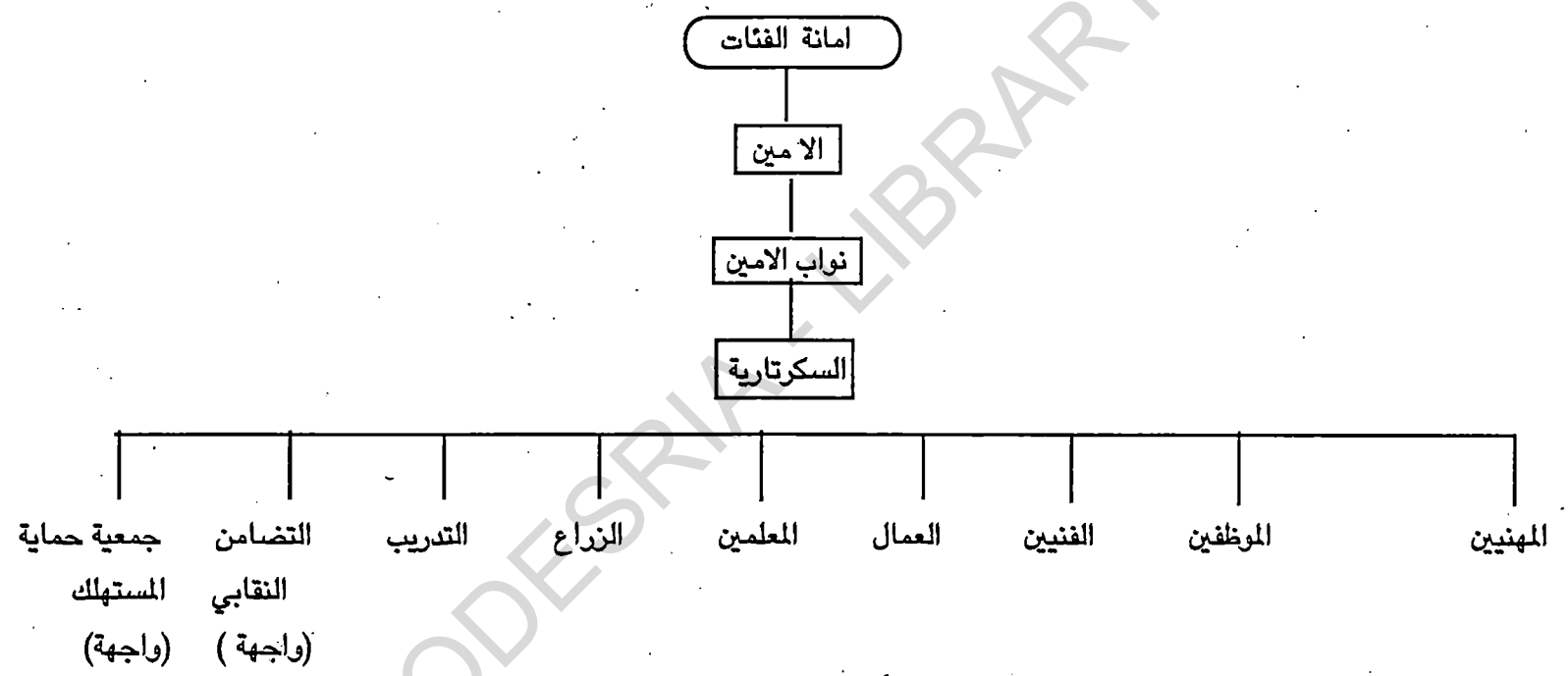

CODESRIA - LIBRARY

المصدر : الفئات في ضوء الاستراتيجية الجديدة ، وثيقة داخلية تخص الجبهة الاسلامية

CODESRIA Documentation and Information Centre
CODICE

وجذب ثقته الي مبادئها وبرامجها.

من هذا المنطلق وجهت الجبهة كل عضو من اعضائها بان يكون داعية في مجاله وان يقوم بالتعرف علي شخصية المدعو وافكاره لتحديد المدخل المناسب لقلبه وعقله "(٣٥) ويلاحظ أن ا عضاؤها يستخدمون قوة المثال او القدوة الحسنة التي يضربونها لزملائهم في مكان عملهم او مسكنهم حتي يقتنع الاخرون بان ماتقدمه الجبهة هو البديل الجدير بالاتباع.

وعلي هدي وثيقه داخلية للجبهة الاسلامية فان مكتب الدعوة يتكون من اربعة ادارات هي: ادارة المناشط الثقافية وادارة المناشط الاجتماعية وادارة المساجد والمراكز الدينيه وادارة البحوث العلميه "(٣٦).

نتناول علي سبيل المثال مكتب الرياضة احد المكاتب المتخصصة التابعه لادارة المناشط الاجتماعيه . فمن موجهات هذا المكتب مشاركة كل اعضاء الجبهة في النشاط الرياضي بشتي صوره وضروبه كل علي حسب ميوله.. وتأسيس فريق واحد لكرة القدم لكل شعبة من شعب الجبهة حيث يجب ان تنعكس خلال ممارستهم (اي اعضاء الجبهة) لهذه الرياضة (اي كرة القدم) الاخلاق الاسلامية التي يعتقدون بأنها غابت عن هذا المجال وفي هذا الخصوص فقد تم تأسيس فرق رياضة إسلامية في كل من شعبتي مدينة الشجرة ومدينة الصحافة بولاية الخرطوم .وتأسيس فريق موحد لكل منطقةمن بين لأعبي الشعب المبرزين ليشترك الفريق في منافسات المناطق علي ان يكون النواة لتأسيس الفريق المثالي في الاقاليم يمكن لهذا الفريق ان ينهض ويصل لمستوي الصدارة . وقد غابت بعض التفاصيل باعتبارها اسرار تنظيمية رفض القائمون بامرها التحدث حولها.

ومحاولة لتكوين فريق مثالي لكرة القدم يكون نواة لنموذج إسلامي يحتذي به في هذا المجال وجهت ادارة المناشط الاجتماعية المكتب المختص بشئون الرياضة ان يكون هذا الفريق في ولاية الخرطوم. وكذلك وجه المكتب الرياضي اعضاء الجبهة للانضمام إلي اندية الرماية والفروسية والسباحة واية رياضة مشابهة.

و تهدف الجبهة من وراء هذه التوجيهات إلي إقامة مجتمع رياضي إسلامي، هم نواته ومثاله. وبالضرورة فان هذا المجتمع الذي تنشده الجبهة عند مناهجها التنظيمية والاجتماعية سوف يقوم علي انقاض المجتمع الرياضي الراهن بكل تاريخه وتقاليده – غير الإسلامية – ومواهبه وجماهيره.

انطبق هذا الفعل علي ادارة المساجد والمراكز الدينية فوضع مكتب الدعوة مناهجه التنظيمية للتمكن والسيطرة علي كل مساجد السودان ومراكزه الدينيه وتتمثل بعض هذه المناهج في:

(أ) المساجد:

***أولا** : تري الجبهة ضرورة اعادة الدور التعليمي للمسجد وتقدر ان يتم لها ذلك عبر معلم قرآن من كوادرها لكل مسجد في السودان وذلك حتي يتسني لها تعليم القرآن للاطفال من سن الروضة. واستقبال تلاميذ المدارس في المساء وعند العطلات والاجازات المدرسية وتنظيم دور س مسائيه نسائيه لربات البيوت في هذه المساجد.

* **ثانيا**: احياء الدعوة الاسلاميه لغير المسلمين في المساجد وذلك بتاليف قلوبهم واقامة مركز في كل مسجد لرعاية حديثي العهد بالاسلام. وتدريب الائمة والدعاة علي مناشط الدعوة الاسلامية والخطابه في المساجد . علي ان يتم لها ذلك بالتنسيق مع لجان المساجد

CODESRIA - LIBRARY

والشئون الدينية ومنظمة الدعوة الاسلامية. من هنا برزت ظاهرة الائمة الذين ينتمون الي الجبهة والذين يدافعون عن خطابها السياسي والاجتماعي والاقتصادي في كثير من منابر هذه المساجد.

* **ثالثا** : تأسيس وتأثيث المساجد وذلك بحث المنظمات والمؤسسات الاسلامية التابعة للجبهة مثل منظمة الدعوة الاسلامية والوكالة الاسلامية الافريقية للاغاثة بانشأ المساجد الصغيرة في اماكن العمل والمدارس والجامعات والاسواق والمصالح والمؤسسات الحكومية والمصانع والاحياء السكنية

كذلك وجهت الجبهة كوادرها بتخصيص قطعة في الخطط السكنية بالاحياء تقام فيها الزوايا (٣٧) من هنا برزت ظاهرة انتشار الزوايا في كل المربعات والحارات السكنية في ولايه الخرطوم. وانشأ مرافق صحية ملحقه بالمساجد مثل، المركز الصحي المرفق بمسجد الطائف جنوب والرياض والشجرة في منطقة الخرطوم.

بعد إنفاذ هذه الخطط يكون لكوادر الجبهة نفوذ واسع في المؤسسات الدينيه المتمثلة في المساجد. ثم بعد ذلك تحول المساجد الي مؤسسات دينية متعددة الاغراض. حيث يلحق بالمسجد روضة اطفال، دورس تقوية للتلاميذ، حلقات قرآن للطلاب في الاجازة ، عيادة طبية خاصة للكشف علي النساء والاطفال ومقر للمهتدين.

في اطار هذه المناهج التنظيمية والاجتماعية وفي سبيل تنفيذها يواظب كادر الجبهة علي ارتياد المساجد واداء معظم الصلوات بها ويركز علي ان يظل مسجداً واحداً علي الاقل في كل شعبة محوراً لمناشطهم التنظيمية الاجتماعية.. لقد كان السبق في هذا النوع من السلوك لجماعة انصار السنة المحمدية اذ ان لحركتهم مساجد خاصة بها. وكذلك حاولت كوادر الجبهة الاسلامية السيطره علي لجان المساجد في الاحياء والمؤسسات متي ماتيسر لها ذلك... ودائما يحاولون احتواء او تكوين ناد اجتماعي رياضي في المربع او الحارة والعمل من خلاله في بث دعواهم وأفكارهم.

يلاحظ القاريء ان هذه المناهج التنظيمية الخاصة بحركة الجبهة الاسلامية في المجتمع، بدأت من الاطفال وظلت تتابعهم، وتغذيهم بايدلوجيتها حتي يصيروا شبابا. وان هذه المناهج لاتريد لهؤلاء الاطفال ان يتعرضوا لاي تجربة اخري وان تظل اذهانهم خالصة لبرنامج الجبهة الثقافي والاجتماعي.

ولهذا الغرض انشأت الجبهة رياض اطفال اسلامية في كل شعبة يشرف عليها عضوات من الجبهة او زوجات اعضاء من كوادرها "(٣٨) . المقصود من هذه المناهج التربوية فيما يبدو تحويل طفولة هؤلاء الصغار الي طفولة اسلامية.

ويلاحظ في هذا الصدد ان الجبهة الاسلامية بدأت تتدرج مع هؤلاء الاطفال حيث اقامت مدارس نموذجية استوعبت فيها الاطفال من سن الروضة الي المرحلة الثانوية مثل، مدارس المجلس الافريقي للتعليم الخاص، ثم انشأت خلاوي نموذجية تجاوزت فيها سلبيات الخلاوي التقليدية وذلك بادخال الوسائل الحديثة التي ترغب الاطفال مثل التلوين واللعب.

(ب) التأليف والنشر

في هذا المضمار حاولت الجبهة تنشيط حركة التأليف وسط كوادرها حتي يتسني لها ان تصبح رصيدا جاهزا مقابل مؤلفي السودان من غير كوادرها. وذلك اسست دور النشر والطباعة والمكتبات لتساعدها في نشر مؤلفات كوادرها مثل معهد البحوث والدراسات

CODESRIA - LIBRARY

جدول رقم (٧)

بعض مشاريع منظمة الدعوة الاسلامية في السودان

اسم المشروع	العدد	تكلفة الوحدة بالريال السعودي
مسجد	٥٠	٧٠ر٠٠٠
دار مؤمنات	١٠٠	٣٠ر٠٠٠
تدريب كوادر اعلامية	١٥٠	٧ر٠٠٠
مشروع الزي الاسلامي	٢٠٠٠	٧٠ ريال للزي الواحد
دار للمهتدين في جنوب السودان	١٠	١٤٠ر٠٠٠

المصدر : التقرير السنوي لمنظمة الدعوة الاسلامية لسنة ١٩٨٩م .

CODESRIA - LIBRARY

الاجتماعية وبيت المعرفة للانتاج الثقافي ومركز دراسات الايمان ودار اقرأ للنشر والتوزيع وجميعها تقع في ولاية الخرطوم.

(ج) الثقافة والفن

انشأت الجبهة الاسلامية في اطار مناهجها التنظيمية والاجتماعية وحدات متخصصة في مجالات الثقافة مثل المسرح والسينما، والاداب والفنون، وذلك حتي تتمكن من طرح البديل الاسلامي الذي تراه في هذا المجال ، مثل جماعة نمارق للاداب والفنون التي من خلالها حاولت الجبهة ابراز الادباء والفنانين اصحاب الاتجاهات الاسلامية ، كما حاولت طرح اعمال فنية كان في تقديرها انها تحمل القيم الاسلامية التي تراها بديلا للفن والاداب السودانية الراهنة.

(د) الاعلام

تم تكوين وحدات خاصة بالجبهة الاسلامية من الاعلاميين من كوادرها الذين تم تدريبهم علي العمل الاسلامي واستعمال الوسائل الاعلامية الحديثه مثل أجهزة الفيديو والسينماء والتسجيل وصيانتها . كما ذلك تم تدريبهم علي فن الخطابة العامه ،إمامة المساجد والعمل الحسابي والاداري.. واستعمال الاله الكاتبة وماكنية الرونيو والتصوير وقيادة السيارات والدراجا ت النارية واعمال ميكانيكا السيارات والكهرباء واجهزة تكبير الصوت وتحرير الصحف والخط والفنون التي تعينهم في اخراج وتصميم المعارض والمهرجانات والكرنفالات والاسعافات الاولية واستعمال الاسلحة والمهارات مثل الجودو والكارتيه وبعض المهارات الاخري التي تناسب بيئة الكادر المحلية.

ولتحقيق النشاط الثقافي والاعلامي لكوادر واصدقاء الجبهة كانت هناك حلقات دراسية يتراوح اعضاؤها مابين عشره الي خمسة عشر شخص ، تتقارب مستوياتهم التعليمية والثقافيه . تكوّن كل حلقة وحدة دراسية تتولي مسئوليـــــة تنفيذ البرنامج الثقافـــي للجبهة الاسلامية "(٣٩).

تعقد الحلقة اجتماعاً واحداً كل أسبوع وفي الغالب يعقد الاجتماع في مسجد او زاوية او دار الجبهة في المنطقة المعنية . يعين علي كل حلقة اميريكون مسئولا عن برامجها واجتماعاتها . و غالبا مايستعان في تنفيذ برامجها باساتذه وشيوخ وعلماء من غير كوادر الجبهة الملتزمين.

و الحلقات غير قاصره علي الرجال . فللنساء حلقاتهن الدراسية . التي يفضل ان تكون بالمساجد وفي هذا أحيت الجبهة سنه ارتياد النساء للمساجد.

الخلاصة :

يخلص الباحث في ختام هذا الفصل الي ان الجبهة ومن خلال مقدراتها الاقتصادية والمالية العريضة وعبر مناهجها ومصادرها التنظيمية المتعددة وبقوة المثال الذي ضربته حيثما وجدت استطاعت عبر واجهاتها الاجتماعية والشبابية والطوعية والخيرية المتخصصة والمتعددة الاغراض ان تؤثر علي قطاعات عريضة من الجماهير وان تؤسس لها جبهة شعبية وجماهيرية عريضة.

في الفصل القادم يتناول البحث بالعرض والتحليل مصادر القوة والتأثير في الخطاب السياسي الذي من خلاله استطاعت الجبهة ان تؤثر علي عواطف وسلوك قطاعات عريضة من الجماهير .

CODESRIA - LIBRARY

هوامش ومصادر الفصل الثالث.

(١) مثل السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة
(٢) حسن مكي محمد أحمد ، الحركة الاسلامية.. مصدر سبق ذكره ص ١٣٩
(٣) حسن عبد الله الترابي، الحركة الاسلامية في السودان... مصدر سبق ذكره ص ١٣٥
(٤) الحركة الاسلامية في السودان، استراتيجية الجنوب... مصدر سبق ذكره.
(٥) مصدر طلب من الباحث الا لاذكر اسمه في هذه الدراسه.
(٦) منظمة الدعوة الاسلامية، دليل منظمة الدعوة الاسلامية، مطابع سحر، جده، ١٩٨٦م ص ٢٧
(٧) امين عام منظمة الدعوة الاسلامية وكادر معروف بالجبهة الاسلامية.
(٨) المدير التنفيذي لمنظمة ادعوة الاسلامية.
(٩) رئيس المكتب السياسي للجبهة الاسلامية
(١٠) رئيس مجلس الشعب الاسبق بالاقليم الشمالي .
(١١) عضو هيئة الشوري العامة بالجبهة الاسلامية
(١٢) أحد نواب الجبهة الاسلامية في الجمعية التأسيسية ١٩٨٦م – ١٩٨٩م
(١٣) عضو القيادة التنفيذية للجبهة الاسلامية
(١٤) عضو القيادة التنفيذية للجبهة الاسلامية
(١٥) رئيس المكتب الاقتصادي للجبهة الاسلامية
(١٦) رجل اعمال وكادر معروف للجبهة الاسلامية
(١٧) امين مكتب الدعوة الاسلامية وامين مكتب الدعوة في منظمة الدعوة الاسلامية
(١٨) مدير جامعة الخرطوم سابقا
(١٩) رئيس جماعة انصار السنة المحمدية في السودان (الوهابيه)
(٢٠) رئيس جماعة حركة الاخوان المسلمين في السودان
(٢١) واجهة الحزب الشيوعي السوداني وسط النساء وتترأسه فاطمة احمد ابراهيم عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي.
(٢٢) يمثل عمل الشيوعيين وسط الشباب
(٢٣) تمثل الشيوعيين وسط الحركة الطلابية
(٢٤) مقابلة مع علي الحاج محمد، مصدر سبق ذكره.
(٢٥) مقابلة من حسن عبد الله الترابي، مصدر سبق ذكره
(٢٦) الجبهة الاسلامية اقومية، وثائق المؤتمر العام الثاني، مصدر سبق ذكره، ص ٩١
(٢٧) المصدر السابق ، ص ٩١ .
(٢٨) في يوم ١٩٨٩//٦/٣٠م استلمت حكومة الانقاذ الوطني السلطة في السودان.
(٢٩) انظر، بدريه الباقر، الحركة النسائية الاسلاميه في السودان: حركة الاخوات المسلمات، بحث لنيل درجة الدبلوم العالي، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية، جامعة الخرطوم، ١٩٩٠م

CODESRIA - LIBRARY

(٣٠) المصدر السابق
(٣١) مقابلة مع علي عثمان محمد طه. مصدر سبق ذكره
(٣٢) المصدر السابق.
(٣٣) انظر، الجبهة الاسلامية القومية، الفئات في ضوء الاستراتيجية الجديدة، وثيقة داخلية، الخرطوم، .
(٣٤) الراية الخرطوم ١٩٨٦١٨/٢١م
(٣٥) الجبهة الاسلامية القومية ، مكتب الدعوة ادارة المساجد والمراكز الدينية وثيقة داخلية ١٩٨٦م .
(٣٦) المصدر السابق
(٣٧) زوايا مفردها زاوية وهي عبارة عن مبني صغير يخصصه سكان الحارة او الحي لاداء صلاة المغرب والعشاء.
(٣٨) المصدر السابق.
(٣٩) انظر، الجبهة الاسلامية القومية، البرنامج المركز للدعوة والثقافة. الخرطوم بدون طابع، بدون تاريخ.

CODESRIA - LIBRARY

الفصل الرابع
مصادر القوة والقدرة السياسية

CODESRIA - LIBRARY

الفصل الرابع

مصادر القوة والقدرة السياسية

في هذا الفصل نتناول مصدر قوة الجبهة الاسلامية السياسية اذ ظهرت علي الساحة السياسيه كقوة فاعلة مهمة للغاية . ان فهم ظاهرة قوة الجبهة سياسياً لايرجع الي دراسة خطابها بقدر مايرجع الي معرفة مدي نجاح الجبهة في ملء الفراغ الذي فشلت كل الاحزاب السياسية في شغله . فقد حاولت الجبهة ان تستفيد من ايدلوجيتها الدينية في مخاطبة المشاعر الدينيةالفياضة لاغلبية جماهير الشعب السوداني.

عملت الجبهة علي ايجاد حلول للمسائل السياسية الطارئة التي فرضت نفسها بعد الانتفاضة فاثبتت من خلال ذلك بانها القوة السياسية الفعالة علي الساحة السياسية دون بقية التنظيمات الحزبية الاخري .وتمثلت تلك المسائل في :-

(١) قوانين الشريعة الاسلامية
(٢) القوات المسلحة السودانية.
(٣) مشكلة جنوب السودان
(٤) قضايا الفساد في العهد الديمقراطي الثالث
(٥) سياسات وعلاقات الجبهة الاسلامية الخارجية
(٦) الانتخابات البرلمانية ابريل ١٩٨٦م

بعد انتصار الانتفاضة الشعبية في رجب - ابريل ١٩٨٥م كان متوقعا الا يسمح التجمع الوطني"(١) النقابي والحزبي بتكوين اطار سياسي شرعي تمارس من خلاله الجبهة نشاطها السياسي والاجتماعي والثقافي في المناخ الديمقراطي الذي وفرته الانتفاضة. وبالفعل جرت محاولات من قبل التجمع لعزل كوادر الجبهة سياسيا" باعتبارهم سدنة لنظام نميري ومشاركين اساسيين في كل سياساته وتشريعاته "(٢) ففي هذه الفتره تمثلت اكبر مشاكل الجبهة مع قوي الانتفاضة "(٣) في :-

اولا : المؤسسات الاقتصادية والمالية والتجارية والاستثمارية الاسلامية التي كانت في تقدير قوي الانتفاضة اثر من اثار مايو الواجبة التصفية..

ثانيا : ان الامين العام للجبهة كان مستشارا للرئيس نميري الذي استطاع ان يضع الجبهة منفذاً لسياساته وتشريعاته، فأوكل الي قيادتها السياسيه رئاسة المحاكم الميدانية والتي اصدرت احكاما بالصلب والقطع والقطع من خلاف (محاكم العدالة الناجزة) والاعدام . مما دفع بهم الي مواجهة ردود الفعل العنيفة التي ملأت الشارع السوداني بعد سلسله من الاحكام الميدانية الصادره في مجال الحدود الاسلامية ، حتي عندما اصبحت الامور اكثر هدؤا كانت القياده السياسية للجبهة قد وقع علي عاتقها مسئولية السفور في تطبيق الشريعة الاسلامية.

ثالثا: لقد كانت الجبهة - فضلا عن مبايعتها لنميري اماما للمسلمين - صامتةً تجاه صفقة ترحيل اليهود الفلاشا عبر السودان الي اسرائيل وصمتها تجاه دفن النفايات الذرية في غرب السودان.

عبر هذه الخلافات السياسية الاساسية بين التجمع والجبهة مرت الانتفاضة بمرحلتين. مرحلة الاعداد وتهيئة المناخ السياسي للانتفاضة (وهي مرحلة طويلة ذات حلقات متداخلة لايخفي دور الحركة السياسية في اطارها الحزبي المعارض فيها) ، ومرحلة التنفيذ وقد

CODESRIA-LIBRARY

جاءت بعد ان نضجت الاحداث وكان للتجمع النقابي الدور الرائد في هذه المرحله "(٤) لقد كان وجود ممثلين للاحزاب السياسيه "(٥) في التوقيع علي ميثاق الانتفاضة صبيحة ١٩٨٩/٤/٦م مايشير الي الايمان العميق بدور الاحزاب السياسية في الانتفاضة.

في هذا المناخ اعتري قادة الجبهة انفسهم الاحساس بالعزل السياسي والخوف من ضربهم وتصفيتهم سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وفي هذا يشيرو ا الي انه كانت هناك ضرورة الي كيان سياسي جديد يحميهم ويحمي مصالحهم الاقتصادية والقانونية التشريعية (٦).

تم اعلان الجبهة الاسلامية القومية رسمياً يوم ١٩٨٥/٩/٥م . وتجربتها الجديدة لا تنفصل عن رصيد السابقة فقد تأسست الجبهة الاسلامية للدستور عام ١٩٥٦م وحُلّتْ اثر انقلاب عبود في نوفمبر ١٩٥٨م ، وظهرت بعد اكتوبر باسم جبهة الميثاق الاسلامي وحُلّتْ انقلاب مايو ١٩٦٩م، وواصلت نشاطها السياسي السري باسم الحركة الاسلامية حيناً ، وآخر باسم الاتجاة الاسلامي . لتعود باسم الجبهة الاسلامية القومية بعد الانتفاضة .

لقد تعرضت الجبهة الي هزات عنيفة منذ اعلانها في ١٩٨٥/٩/٥م كانت كفيلة بعزلها وضربها وتصنيفها ، و بالرغم من ذلك ظلت كياناً سياسياً واجتماعياً بالغ التأثير ، وذلك لانها في تناولها لخطابها السياسي ، استفادت من ايدولوجيتها الدينية في مخاطبة الجماهير واستمد هذا الخطاب السياسي مصادر مقدرته في تناوله للمواضيع التالية :

(١) قوانين الشريعة الاسلامية :

قوانين الشريعة الاسلامية الصادرة في سبتمبر ١٩٨٣م تمثل واحدة من اهم المصادر التي حققت للجبهة القدرة علي التأثير سياسياً في سلوك القطاعات الجماهيرية وعبر تناولها لهذه القوانين حاولت الجبهة ان تحافظ علي مصالحها الاقتصادية المتحققة عبر مشاركتها لنظام نميري في الفترة ١٩٧٧م — ١٩٨٥م . اذ كانت الجبهة الحزب السياسي الوحيد الذي تمسك بقوانين الشريعة الاسلامية التي اصدرها نميري في سبتمبر ١٩٨٣م وطالبت بعدم الغائها او تعديلها في باديء الامر .

(أ) القوانين الاسلامية والفترة الانتقالية :

أعلنت الجبهة بقوة أنها لاتجادل في قوانين الشريعة الصادرة في سبتمبر ١٩٨٣م . وكان موقفها طيلة الفترة الانتقالية ثابتا ومتشددا ، وكانت تؤكد دائما ان هذه القوانين جاءت لتبقي الامر الذي حقق لها تعاطف قطاعات عريضة من الجماهير كانت تري في تشريعات سبتمبر القوانين الاسلامية الاصيلة . الا انها في نفس الوقت مثلت للجبهة وسيلة ايدولوجية مؤثرة استخدامها قيادتها بفعالية في سبيل المحافظة علي مصالحها الاقتصادية والاجتماعية .

كان خصوم هذه القوانين والمؤسسات المالية الاسلامية ~~كُلُّ~~ امثر امثر الحزب الشيوعي السوداني اذ كان يؤكد مرارا ان هذه المؤسسات واجبة التصفية وان هناك ضرورة لإلغاء هذه القوانين التي اوضح . الحزب الشيوعي إنها مقيدة للحريات ومذلة للانسان وان الغائها يزيل عارا الحق بالاسلام والمسلمين ويمحو اثرا سيئا من آثار مايو علي المعتقدات والمقدسات الاسلامية ويتيح الفرصة لاقامة الاستقرار الدائم ووقف الحرب الاهلية في جنوب السودان التي اذكت نيرانها تلك القوانين .

و ربطت الجبهة الصراع الاقتصادي السياسي بينها وبقية الاحزاب السياسية حول هذه القوانين والمؤسسات بقضية التوجه الفكري والحضاري الذي تزعم بأنها من طلائعه . وهكذا

SOUDAN - LIBRARY

تجاوزت القوانين المجال الجنائي لتصبح مصدرا ورمزا للاتجاه الفكري والحضاري الذي يجب ان يتجه اليه السودان ،وذهبت الي ان إلغائها يلغي هذا التوجه .

كان الهدف في تلك المرحلة هو المحافظة علي هذه القوانين. وفي سبيل هذا وزعت الجبهة ملصقات الورق والقماش بكثافة علي عموم السودان وكتبت عليها الشعارات التي تدعو الي عدم التفريط في قوانين الشريعة وكثر نشاطها السياسي في المساجد والزوايا ودور الجبهة وانجزت برنامجا اشتمل علي سبعمائة محاضرة ومائة وخمسين منتدي ثقافي ومائة وتسعين عرض فيديو وخمسة وعشرين معسكرا وتسعمائة وستة واربعين درسا للفقه ومائتين وستة من مجمعات صيام وافطار جماعي وثلاثمائة وثمانية وثلاثين حلقة تلاوة للقرآن "(٨) ثم نظمت واخرجت المسيرات والمواكب التي من اميزها موكب امان السودان .

(ب) القوانين الاسلامية في عهد الحكومات المنتخبة :

عندما جاءت الجمعية التأسيسية في عام ١٩٨٦م اعلن رئيس الوزراء الصادق المهدي في خطاب حكومته الاولي "ان الحكومة سوف تلتزم في برنامجها بقوانين اسلامية "(٩) ويوضح الصادق ان هذه القوانين ستكون بديلة لقوانين سبتمبر ٠ووافقت الجبهة برغم ان موقفها السياسي في الفترة الانتقالية يتلخص في ان قوانين سبتمبر قائمة ونافذة حتي يجاز البديل وكانت الجبهة تريد ان تتاكد من نوايا الحكومة تجاه المؤسسات الاقتصادية والمالية الاسلامية .

نظرة الجبهة في هذا الخصوص لم تكن قد تجاوزت الدفاع عن مصالحها وكيانها السياسي والتنظيمي . وانعكس ذلك بوضوح عندما شاركت في حكومة الوفاق الوطني . ١٩٨٨ ــ ١٩٨٩م . اذ كانت قبل مشاركتها في هذه الحكومة قد قطعت عهدا بتطبيق القوانين الاسلامية في ظرف شهرين من دخولها الحكومة٠

فكرة القيد الزمني جاءت اساسا من ان الجبهة كانت في حرج وهي تنوي المشاركة في الحكومة . لذا حاولت الجبهة ان تبدو اكثر حرصا مما سبق تجاه تطبيق القوانين الاسلامية٠

هكذا استخدمت الجبهة قوانين الشريعة في توجهاتها السياسية استخدما محكما قلبت فيه المفاهيم ثم انتقلت الي قلب الوقائع التاريخية العلمية والي قلب مجرد حدث يومي علي غير ماهو عليه في الواقع "(١٠)

وقعت حادثة سطو ارهابي مسلح علي اسرة من المسيحيين السودانيين نهبوا فيها اموال وسيارة هذه الاسرة – استخدمت الجبهة هذه الحادثة كدليل قاطع علي انعدام الامن وعللت بأنه يعود الي عدم تطبيق الشريعة وفي صدر صحيفة الـــوان جاء ،، ان المسيحيين يطالبون بتطبيق الشريعة الاسلامية "(١١) اذ كل ما طالبت به هذه الاسرة هو بسط الحماية والامن ٠

هذا الاسلوب كان وجها من الوجوه المتعددة لقوة الخطاب السياسي للجبهة . بالرغم من ذلك فقد كانت قوانين الشريعة مرفوضة لدي قطاعات واسعة من الجماهير . فسؤ الاحوال المعيشية وارتفاع اسعار السلع دفعت هذه القطاعات الي الخروج في مسيرات ومظاهرات هادرة كادت ان تؤدي الي اسقاط الحكومة لولا انها تنازلت وسحبت قراراتها بزيادة اسعار بعض السلع الضرورية . ولم تطالب الجماهير في خروجها بالشريعة الاسلامية وانما نادت بتأمين لقمة العيش .

CODESRIA - LIBRARY

(٢) القوات المسلحة السودانية :

من وجوه قوة الخطاب السياسي للجبهة تبنيها نداء الوقوف مع القوات المسلحة ودعمها في حربها ضد الحركة الشعبية لتحرير السودان . مما ادي الي تغلغلها في الجيش ويعلل الترابي بقوله " السودان تداوله النظم العسكرية "(١٢) كما ان الجبهة لجأت الي المؤسسة العسكرية حينما احست احتمال تعرض مصالحها الي الضرب والتصفية من قبل قوي الانتفاضة ابان الفترة الانتقالية .

كما ظلت تحس بأنها مستهدفةً خلال الديمقراطية بعد اتفاق ١٦ نوفمبر ١٩٨٨م بين محمد عثمان الميرغني وجون قرنق رئيس الحركة الشعبية لتحرير السودان "(١٣) . احست الجبهة ان المقصود من هذا الاتفاق تصفية مصالحها الاقتصادية ومسيرتها التشريعية . لذا عملت علي تقليل شأن الاتفاق وتوجيه الرأي العام نحو رفضه ونظمت العديد من المظاهرات التي اطلقت عليها صحفها ثورة المساجد او ثورة المصاحف . ووصف اعلام الجبهة السيد محمد عثمان الميرغني بخيانة الدين والوطن .

تشكلت اخر حكومات العهد الديمقراطي الثالث علي اساس اقرار اتفاق السلام . وحتي لايتم التنفيذ لجأت الجبهة الي القوات المسلحة ونفذت انقلاب ٣٠ يونيو ١٩٨٩م فقطعت الطريق أمام قوي الانتفاضة لتنفيذ برنامج السلام .

(أ) ضرورة اللجوء الي الجيش

إن اشتراك الجبهة في السلطة مع نظام مايو يعدّ وجهةً جديدة بارزة في مسيرة الحركة الاسلامية العالمية الحديثة ، اذ كانت تجارب هذه الحركة في البلاد الاسلامية والعربية تصل بالتعامل الي الاصطدام مع الحكومات وتنتهي هذه العلاقة بمواجهة الحركة وكبتها "(١٦) .

اما في السودان فقد انتقلت هذه العلاقة من الكبت والصراع والمواجهة التي بلغت ذروتها في حركة يوليو ١٩٧٦م الي الهدنة والمصالحة وتطبيع العلاقات ثم المشاركة والتعاون مع النظام . بذلك تكون الجبهة قد ذهبت مذهبا جديدا في مسيرة الحركة العالمية (١٧) وتشير الجبهة الي ان هذا الموقف قد القي عليها عبئا عظيما وفتح مجالات جديدة لا تخلو من صعوبة السير فيها .

كان لابد اذن من اعمال الفكر لتكون المرحلة الجديدة قائمة علي وعي كامل بمقتضيات المشاركة ولوازمها . فسرت الجبهة مقتضيات المشاركة في ان تبني القاعدة الاقتصادية العريضة المزمع انشاؤها . اما اللوازم ففسرتها بالوسائل المستخدمة من منهجها حتي تستطيع الوصول الي مقتضيات المشاركة وحمايتها "(١٨) ومن هذه الوسائل يشير نائب الامين العام" الي التغلغل في الجيش وجعله جيشا اسلاميا وخلق نفوذ للجبهة فيه حتي تتمكن من حماية مصالحها "(١٩) كذلك يشير الامين العام الي ان" التغلغل في القوات المسلحة السودانية يعني السيطرة علي السودان سياسيا علي اقل تقدير "(٢٠) .

(ب) التحول نحو الاسلام داخل القوات المسلحة :

القوات المسلحة شريحة من المجتمع تتأثر بالصراع الفكري والحضاري وبالتطورات السياسية والاجتماعية التي تجري فيه . ولما كان التيار الاسلامي يتصاعد داخل المجتمع السوداني مع تصاعد حركة التيار الاسلامي عالميا "(٢١) فقد انعكس هذا الامر علي القوات

CODESRIA - LIBRARY

المسلحة .

وظاهرة تأثر ضباط من القوات المسلحة بالقطاع الحديث وتياراته السائدة ، ليست جديدة علي المجتمع السوداني ، فحكومة الفريق عبود العسكرية كانت وطنية مستقلة كما كانت دوائر الخريجين في الديمقراطية الاولي وطنية مستقلة . دوائر الخريجين في الديمقراطية الثانية بعد ثورة ١٩٦٤م كانت تنتمي الي الحزب الشيوعي السوداني فجاءت حكومة نميري العسكرية في مايو ١٩٦٩م تمثل هذا التيار . و دوائر الخريجين في الديمقرطية الثالثة بعد انتفاضة ابريل ١٩٨٥م كانت تنتمي الي الجبهة الاسلامية فجاءت حكومة البشير العسكرية في ٣٠ يونيو ١٩٨٩م تمثل هذا التيار .

في محاولة نظام نميري لتوظيف التيار الاسلامي داخل القوات المسلحة توظيفاً ايجابياً يخدم به مصالحه ، عمد الي التركيز علي شيء من التربية الاسلامية "(٢٢) .

تم انشاء العديد من المساجد والمصليات في جميع الوحدات العسكرية ، ونظمت مسابقات حفظ القران ، وشجع الضباط والجنود علي الالتزام بالقيم الاسلامية والاطلاع علي الثقافة والادب الاسلامي. ونفذ جزء من هذا المنهج عن طريق دورات دراسية عقدت في المركز الافريقي الاسلامي بالخرطوم (٢٣) . كذلك تم ارسال الضباط والجنود الي العمرة والحج علي نفقة القوات المسلحة وقام نظام مايو بتحريم شرب الخمر في المؤسسة العسكرية قبل تحريمها في الحياة المدنية .

أن حركة المجتمعات تتأثر بالحروب الطويلة الامد التي تخوضها ، يخضع هذا التأثير للقيم والعادات المستكنة في اعماق المجتمع الذي يعاني من الحرب ، وتتأتي هذه التأثيرات من واقع المعاناة والحيرة في معني الحياة والموت ، والحرب والسلام والامن والخوف والقيمة التي يمكن ان يموت المحارب من اجلها .

الحرب الامريكية في فيتنام (مثلا) احدثت ردود فعل اجتماعية واسعة داخل المجتمع الامريكي ودفعت بقطاعات واسعة الي ادمان الخمور والمخدرات خصوصا في اوساط الشباب الذي اشترك في الحرب ، كما إلتجأت قطاعات اخري الي الكنيسة بحثا عن الامان ، واندفعت مجموعات اخري نحو التطرف الديني الشاذ .

والمردود الاجتماعي كان ظاهرا في الحرب العراقية الايرانية ، والحرب المصرية الاسرائيلية ، والحرب الاهلية في لبنان والصراع الفلسطيني الاسرائيلي. ومما لا شك فيه ان هذه الانعكاسات تعمل علي اعادة تشكيل المجتمع وتؤثر علي حركتة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ومن خلال بحث استطلاعي مع افراد القوات المسلحة في السودان حول تأثيرات حرب الجنوب تبيّن انها " تحرك قضايا الايمان والعقيدة والدين في نفوس الجنود ، "(٢٦) . علي ضو ذلك فأن استمرار الحرب لسنوات في جنوب السودان كان احد مصادر التحول نحو الاسلام داخل المؤسسة العسكرية .

وظفت الجبهة هذه الظاهرة في شكل تحرك تنظيمي وسياسي استطاعت من خلاله ان تقرأ انفعال القوات المسلحة واحتياجاتها وطموحاتها قراءة اقرب الي مزاج المؤسسة العسكرية . وتمثلت ردود الفعل في انشاء جسر من المودة والالتقاء وتطابق الرؤية السياسية بين الجبهة والقوات المسلحة .

CODESRIA - LIBRARY

(جـ) علاقة الجبهة بالمجلس العسكري الانتقالي :

حرصت الجبهة علي التعامل مع المجلس العسكري الانتقالي بتعاطف وواقعية واحترام وسعت الي قبول كل قراراته باعتباره السلطة الشرعية بعد سقوط نظام مايو ويلاحظ ان علاقة الجبهة بالمجلس العسكري قد تأثرت بالاتي :

اولا : القيادات العسكرية التي تشكل منها المجلس العسكري كانت قيادات ليست غريبة علي الجبهة ، خاصة عبد الرحمن محمد سوار الذهب رئيس المجلس العسكري " الذي كانت تربطه بالجبهة علاقة وثيقة وقديمة "(٢٧) مما اكسبها تعاطفه اثناء فترة الانتقال . هذه العلاقة الوثيقة القديمة لم تنتهه بانتهاء الفترة الانتقالية بل رشحته الجبهة لمنصب رئيس مجلس الامناء في منظمة الدعوة الاسلامية .

إن تفسير وصول سوار الذهب الي رئاسة المجلس العسكري لا يقف عند حد منصبه كقائد عام للقوات المسلحة ، بل يتعداه الي القول بأن سوار الذهب كان رمزا لظاهرة اتجاه المؤسسة العسكرية نحو الاسلام . فقد تميز سوار الذهب بالتدين والورع ، ممثلا لهذا السلوك الذي انتظمت فيه قطاعات واسعة من ضباط القوات المسلحة .

ولو لا المزاج الاسلامي للمؤسسة العسكرية لما استطاع سوار الذهب الوقوف في وجه التوجهات الاخري داخل القوات المسلحة ، ولما وجد ذلك الانسجام التام بين القيادة والقاعدة الذي مكنه من المحافظة علي قوانين الشريعة الاسلامية الصادرة في سبتمبر ١٩٨٣م . بالرغم من ان الغائها كان علي رأس مطالب الانتفاضة .

ثانيا : – تشكيل المجلس العسكري جاء بعد صراع داخل القوات المسلحة ، اذ كانت رؤية قوي الانتفاضة تنحية القيادة العسكرية باعتباره جزء من نظام مايو "(٢٨) مستعينة بالضباط الموالين لها بتشكيل مجلس من الرتب فوق الوسيطة ، الا ان هذه الرؤية لم تجد قبولا لدي هيئة القيادة العسكرية والضباط الموالين للجبهة اذ رأوا " ان يستلم الجيش السلطة وفقا للتسلسل الهرمي القيادي " (٢٩) وبإنتصار هذا الرأي وقعت الجفوة بين المجلس العسكري وقوي الانتفاضة الامر الذي يسر للجبهة التعامل مع المجلس في مناخ ودي . علاوة علي ان صورة تكوين المجلس حملت علامات الرفض للحزب الشيوعي خاصة ولليسار عامة والتي تكونت منذ تصفية حركة هاشم العطا اليسارية ١٩ يوليو ١٩٧١م مما خلق جفوة نفسية بين المجلس والحزب الشيوعي واصبح المجلس لا يميل الي اطروحات اليسار ولا يكاد يأبه بها (٣٠).

ثالثا :– قدر المجلس وجود قوة اخري يمكن التعامل معها غير قوي الانتفاضة التي كانت اعلي صوتا في الايام الاولي ، ويبدو ان المجلس كان قد اقتنع بالجبهة الاسلامية اذ كان يعول علي معرفة آرائها اكثر من معرفة آراء النقابات التي كان يسيطر عليها اليسار خاصة بعد مسيرة الجبهة التي اسمتها "مسيرة امان السودان " ، التي اكسبتها وزنها سياسيا وجماهيرا محترما .

عملت الجبهة علي ملء الفراغ السياسي الذي خلفته الجفوة بين قوي الانتفاضة والمجلس العسكري فأنشأت واجهات سياسية مثل التضامن النقابي الشعبي "(٣١) الذي نظمت خلاله العديد من المناشط السياسية مثل المسيرة المليونية (٣٢) التي بدأت من ميدان الشهداء بالخرطوم حتي وصلت الي القيادة العامة للقوات المسلحة ، وفي ذات الوقت قدمت القيادة السياسية للجبهة مذكرة للقائد العام طالبت فيها تحديد عدو القوات المسلحة من

CODESRIA - LIBRARY

صديقها (٣٣) . ايحاء منها بأنها صديق وسواها العدو . وطالبت المذكرة باعادة توجيه موارد البلاد وفق متطلبات القوات المسلحة في حرب الجنوب ، وحشد الطاقات لمواجهة ما اسمته بالطابور الخامس باستنفار الدول الصديقة بمحاربة ما اسمته بالحلف الشيطاني العريض الذي شكله قرنق مع القوي الدولية ومجمع الكنائس ضد السودان .

و بسطت الجبهة دعوة كثيفة في كل ارجاء السودان بضرورة الحل العسكري لمشكلة الجنوب و دعم القوات المسلحة لزيادة مجهودها الحربي . وطالبت الحكومة المصرية في احدي اللقاءات السرية ان تدخل طرفا في الحرب الدائرة في الجنوب "(٣٤) . بل ان نواب الجمعية التأسيسية طالبوا بالتمسك بالحل العسكري لقضية الجنوب والاستعانة باتفاقية الدفاع المشترك مع جمهورية مصر وصوروا بأن كل من يطالب بالغاء هذه الاتفاقية بأنه خائن للدين والوطن والقوات المسلحة (٣٥) .

لم تكتفي الجبهة بالمواكب والمسيرات بل تجاوزتها بتنظيم حملات التبرع بالدم وجمع الذهب "(٣٦) مما ترك اثرا طيبا في نفوس افراد القوت المسلحة تجاه الجبهة "(٣٧) .

كان مردود هذه العلاقة في مصلحة الجبهة خصوصا حين امتنع المجلس العسكري عن الغاء قوانين الشريعة الاسلامية. وحين اصدر دستورا انتقاليا ممثل ما اقترحته الجبهة رافضا اقتراح قوة الانتفاضة بالرجوع الي دستور ١٩٥٧م. وعندما اصدر قانون الانتخابات العامة مشابها لتصور الجبهة الذي قدمته بهذا الشأن .

(د) الجبهة واتفاقية السلام نوفمبر ١٩٨٨م :

رفضت الجبهة اتفاقية السلام المعلنة في ١٦ نوفمبر ١٩٨٨م انطلاقا من مواقفها تجاه الاسلام والسلام ، وقد اهابت بجماهيرها بالخروج والمشاركة في مسيرة نظمتها هيئة امان السودان "(٣٨) احتجاجا علي الاتفاقية ودعما للقوات المسلحة والشريعة الاسلامية .

وتهدف الاتفاقية حسب تفسير الجبهة الي تمكين العلمانيين واليساريين والجنوبيين من تحقيق مكاسب عدة وتمكنهم من حكم السودان .

(هـ) مردود علاقة الجبهة بالقوات المسلحة :

مَثّل انقلاب ثورة الانقاذ الوطني في صباح الجمعة ٣٠ يونيو ١٩٨٩م المردود المباشر للعلاقة الحميمة بين الجبهة والقوات المسلحة . فقد جاء تغيير السلطة السياسية في البلاد بعد ان قررت الجبهة ان مصالحها الاقتصادية والسياسية باتت معرضة للخطر اذا سادت الاوضاع وفق ما كان مخططا له في حكومة الوحدة الوطنية الاخيرة .

بدأت بواكير علاقة الجبهة بالقوات المسلحة بعد الانتفاضة مباشرة ، والتي اطلقت صراح قيادات الجبهة ضمن المعتقلين السياسيين ، وبالرغم من ان التجمع بكافة احزابه ونقاباته كان سيئ الظن بالجبهة اذ حملها اوزار نظام مايو الذي اشتركت فيه منذ المصالحة الوطنية ١٩٧٧م الا انه بدأ متزنا برفض القوانين المقيدة للحريات .

تميّزت الجبهة علي غيرها في تلك المرحلة بحضورها في قيادتها وتنظيمها وقدرتها الاقتصادية ، وكان لزاما عليها كسر الطوق الذي وضعه التجمع . وكانت الجبهة تدرك من خلال تجارب الحكم في السودان ان القوات المسلحة تمثل اداة التغيير الفاعل لانظمة الحكم فيه ، ومن خلال الجفوة بين التجمع والمجلس العسكري عملت الجبهة علي توطيد علاقتها بالجيش . لتحقق بذلك اكثر من هدف .

CODESRIA - LIBRARY

وما كانت حكومة الانقاذ الوطني في يونيو ١٩٨٩م ، الا لقطع الطريق امام الاحزاب السياسية في دورة انتخاب قادمة قد لا تكون في صالح الجبهة وذلك للاسباب الاتية :-

(١) لمست الجبهة فتور المواطنين تجاه اطروحاتها في مجال التشريع الاسلامي اذ لم تنجزه في عام كامل حين شاركت حزب الامة ادارة الحكم بينما كانت تتطالب بانجازه في شهرين مما مهد بخصومها بان يصفوها بعدم العقلانية والواقعية .

(٢) احست الجبهة بخطورة الحزب الاتحادي الديمقراطي ، حيث نجح محمد عثمان الميرغني زعيم الختمية وراعي ورئيس الحزب في اعادة استقطاب كثيرٍ من قواعد حزبه ، اثناء عام الوفاق بين الامة والجبهة .

(٣) وجدت الجبهة ان في اتفاق حزب الامة والاتحادي الديمقراطي مرة اخري ما يحرمها من الامكانات الحكومية التي يمكن استغلالها في الاعداد للانتخابات القادمة . الي جانب احتمال تنفيذ اقتراح شطب دوائر الخريجين .

(٤) رأت الجبهة في اتفاق حزبي الامة والاتحادي علي اجازة القانون الاسلامي – الذي تم ايداعه للمناقشة بالجمعية التأسيسية – ما يسحب البساط من تحت قدمها وفي الاعتبار ان تجيز اغلبية المؤتمر الدستوري قانون الشريعة الاسلامية من خلال ما انيط به في ان يضع حلا لمشكلة الجنوب في اطار زمني لا يتجاوز الاربعة اشهر .

(٥) رأت الجبهة ان في تنفيذ اتفاقية السلام تمكين لليسار واحزاب القوي الجنوبية بما يؤثر تماما علي مستقبلها السياسي.

أمام هذه المخاطر اتجهت الجبهة كلية الي الجيش الذي تمكن من الاطاحة بالنظام الديمقراطي الثالث . اظهرت الملابسات بعد ٣٠ يونيو ان القوات المسلحة كانت متفقة علي ترجمة التهديد المكتوب بالاطاحة بالديمقراطية الي واقع فعلي . فقد قررت قيادة القوات المسلحة تغيير النظام بنفس اسلوب الانتفاضة مع اسقاط دور التجمع " ليكون النظام الحاكم عسكريا "(٤٤). بفترة انتقالية تمكن الجيش من حل القضايا الملحة مثل الضائقة المعيشية وحرب الجنوب ويوضح المصدر ، " انه لم يكن بخاف ان التخطيط بهذا الهدف كان قد بدأ بالفعل وقد حدث تنويرٌ بكل القيادات في القوات المسلحة "(٤٥)

(٣) مشكلة جنوب السودان:-

وضعت الجبهة برنامجاً سياسياً معينا علي اساسه تعاملت مع مشكلة جنوب السودان، اطلقت على هذا البرنامج الاستراتيجية الخاصة نحو جنوب السودان "(٤٦)

والمعروف ان مشكلة الجنوب من أهم الظواهر التاريخية والسياسية والاجتماعية فى السودان ولها اسباب طبيعية تتعلق بجغرافية السودان وتكوينه البشرى ولأسباب إقتصادية وسياسية تتعلق بالسياسة الانفصالية التى كانت متبعة في السودان قبل الاستقلال"(٤٧)

وُضعت الاستراتيجية الخاصة بالجنوب علي اساس ان الجنوبيين اخذوا كل الجنوب باتفاقية اديس ابابا ١٩٧٢م "(٤٨)" حتي كاد ان يكون دولة للجنوبيين "(٤٩) . وفى تقدير الجبهة ان الجنوبيين لم يقدموا شيئا للنهوض به إقتصادياً وإجتماعياً . كان عليه ان يتطور ذاتيا بمعزل عن حركة النمو الاقتصادى والاجتماعى في السودان بمجمله . وترى الجبهة ان الجنوبيين يكيدون لبعضهم بعضا وان جنوب السودان بعد عشر اعوام من انفاقية السلام لم يخرج الا بفساد ابناءه "(٥٠) .

CODESRIA - LIBRARY

(أ) مفهوم الجبهة لمشكلة الجنوب :

يشير نائب الامين العام . " ان قضية الجنوب من القضايا التي ثار فيها جدل واجتهاد واسع في مكاتب الجبهة المختصة .حتي توصلنا الي الاستراتيجية الخاصة بجنـــوب السودان "(٥١) .

يقول علي الحاج محمد مسئول مكتب الجنوب بالجبهة " كان الاسلام الصفة الغالبة في جنوب السودان قبل الاستعمار الانجليزي المصري في ١٨٩٨م "(٥٢) الذي احدث تغييرا جذريا ، فقد عمل المبشرون المسيحيون بكل المدارس الموجودة انذاك والتي عرفت بالارساليات، مما مكن للتعاليم المسيحية ، اذ ارتبط التعليم باعتناق المسيحية الامر الذي حرم مسلمي الجنوب المتمسكين بدينهم عن التعليم . مما ادي الي طغيان المسيحية في مثقفي ومتعلمي الجنوب وتشير الجبهة الي ان الاسلام تواصل عن طريق الطرق الصوفية والخلاوي والمساجد والمسلمين الشمالين التجار . الا ان الاستعمار قام بسن قانون المناطق المقفولة (٥٣) تحسبا من تاثير الشعائر الاسلامية علي الجنوبيين ، بل اكثر من ذلك افترض المستعمر الموظفين المسلمين الشماليين من الجنوب ووظف في اماكنهم الاغريق والطليان كما وضع سياسة فرق الاجور(٥٤).

توصلت الجبهة الي ان التخلف الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في الجنوب كان من صنع الاستعمار واستنادا علي ذلك اعد البرنامج الخاص بجنوب السودان ، فقامت الجبهة بعمل مسح اجتماعي شامل ودقيق للمسلمين بالجنوب (٥٥) ، بغرض التعرف علي احوالهم ومناطق وجودهم وحصر النشاط الاسلامي في هذه المناطق ، مواقعه ، مؤسساته والقائمون عليه.

وتشير الجبهة الي انها استطاعت التعرف علي ابعاد النشاط الاسلامي ومناحي القصـــور فيه وحددت احتياجاته واستفادت من تجاربه وقامت بدعمه ماديا ومعنويا وبشريا (٥٦)

ويوضح البرنامج ان السودان ليس غاية في ذاته بل معبر الي دول الجوار كينيا ويوغندا واثيوبيا وافريقيا الوسطي وتشاد . اذ ان الجبهة ترمي الي تأسيس دولة الاسلام العظمي في افريقيا.

(ب) الاهداف الاساسية للبرنامج الخاص بالجنوب :

تتلخص اهداف البرنامج الاساسية في رعاية الوجود الاسلامي القائم في الجنوب ماليا ومعنويا وبشريا ومضاعفته . وفي تقديرها ان تتمكن من خلال هذا الوجود الاسلامي من النفاذ الي دول شرق ووسط افريقيا ومن المحافظة علي مصالح الدولة المذمع انشاؤها في الشمال. – مثل مياه النيل وامن الحدود – ضد اخطار الجنوب اذا تم تنفيذه او ظل كما هو اذ يمكن استغلاله في الكيد لدولة الاسلام الشمالية ، في الوقت الذي تأمل فيه الجبهة ان تقوم دولة الاسلام في الشمال وتضم اقليات غير مسلمة (٥٧) .

كما ترمي الجبهة الي اضعاف النشاط الكنسي في السودان – خاصة بالجنوب – وتحييد قيادته السياسية امام الوجود الاسلامي به وجعلها تتقبل الثقافة العربية واقامة الدولة الاسلامية (٥٨) .

وحتي لا يراقب نشاط الجبهة في الجنوب – وهي تعمل علي تحقيق اهدافها – لجأت الي شيء من السرية متفادية المواجهة والاحتكاك مع الحكومات الاقليمية الجنوبية والسلطات

CODESRIA - LIBRARY

المحلية والمنظمات الكنسية ، مصبغةً نشاطها بالقومية مهتمةً بزيادة عدد المسلمين وخلق مناخ اسلامي في الجنوب دون الاكتراث ببناء تنظيم تابع لها . عاملةً بدون دعاية مظهرةً نشاطها بأقل من الحقيقية ، بل انه كان لا يحمل الشارة الاسلامية في كثير من الاحيان .

وقامت الجبهة عبر منظمة الدعوة الاسلامية "(٥٩) والوكالة الاسلامية الافريقية للاغاثة وغيرهما من المنظمات الطوعية والخيرية بدعم المساجد والخلاوي القائمة في الجنوب ماديا وبشريا . ونظمت كورسات تدريبية للمشرفين عليها وأهلت المتعلمين منهم للاشراف علي مساجد وخلاوي متعددة الاغراض تشتمل علي رياض اطفال ، عيادات طبية ، ملاجيء ايتام ، فصول لمحو الامية، ورش حداده ونجاره ، مراكز تفصيل ومعاهد لتدريب الآلة الكاتبة – واتاحت الجبهة عن طريق منظمة الدعوة الفرص لابناء المسلمين من الجنوبيين لمواصلة تعليمهم في الشمال او خارج السودان .

كذلك اهتمت الجبهة بابناء السلاطين وشيوخ القبائل والبيوتات الكبيرة واعدادهم ليكونوا قادة المسلمين في الجنوب مثل، على تميم فرتاك عضو القيادة التنفيذية وعبدالله دينق وزير الارشاد والتوجيه فى حكومة ثورة الانقاذ الوطنى .

قامت الجبهة باعداد دراسات ميدانية للهيئات التبشيرية العاملة في الجنوب وتعرفت علي مؤسساتها ومصادر تمويلها ونشاطاتها وعلاقاتها الخارجية والقائمين عليها واتباعها .

و توضح الجبهة،" ان جزءا كبيرا من هذ العمل تم عن طريق عملاء لنا من الجنوبيين بثثناهم وسط العمل الكنسي "(٦٠) ثم قامت الجبهة بكشف نتائج رصدها للعمل الكنسي لعدد من المسئولين .

ابدت الجبهة الاسلامية حرصها علي ثقافة السودان وهويته الافريقية عندما قامت بتبني نهج اثناء فترة الديمقراطية الثالثة يدعو الي تطبيق قوانين الشريعة الاسلامية في الشمال فقط "(٦١).و لم يكن هذا النهج من صميم ايدولوجيتها بقدر ماكان مسألة مرحلية وفي ذلك تشير وثيقة داخلية للجبهة الي،" انهم سوف يطبقون الشريعة الاسلامية في الشمال في باديء الامر "(٦٢) ومن المنتظر ان تتمكن الجبهة في السودان سياسيا ، وتحيد القيادات الجنوبية – بنص الوثائق السرية – ثم تواجه الشعب السوداني شمالا وجنوبا بالتطبيق الشامل في قوانين الشريعة الاسلامية .

بلغ عمل الجبهة في الجنوب قمته عندما تم اعادة تأسيس الجبهة الاسلامية القومية بصورة علنية في العهد الديمقراطي الثالث . فقد استطاعت الجبهة ان تكسب قطاعات عريضة من جماهير الجنوب الي صفها ومن خلال واجهاتها الطوعية والخيرية وقد انعكس ذلك . في مشاركة مايقارب الخمس الف شخص من الجنوبيين ممثلين للاقاليم الجنوبية في المسيرة التي نظمتها الجبهة يوم ١٩٨٦/٨/١٩م مما اظهر التوجه المؤيد للجبهة في الجنوب .

وتري الجبهة في اتفاقية اديس ابابا ما يشجعها علي اقامة الدولة الاسلامية في السودان الموحد ثم الدولة الاسلامية العظمي في افريقيا . اذ ان الاتفاقية حققت اقصي ما كان يصبو اليه الجنوبيون في السيطرة علي الجنوب الامر الذي خفف حدة الكراهية نحو الشمال وادي الي الصراع المحلي حول السلطة في الجنوب . وتري الجبهة إن ذلك يمكنها من احتواء الشمال ودفع برنامجها في الجنوب بتحييد قيادته وتهيئة المناخ الاسلامي فيه ويشير برنامج الجبهة الي ضرورة التخلص من التناقض التاريخي والثقافي حتي اذا تدخلت قوة خارجية وتمرد الجنوب علي قيام دولة الاسلام فيه فليكن هو البادي

CODESRIA - LIBRARY

بالمقاطعة "(٦٣) . علي اعتبار ان هذا الامر يشير الي تصدر الاسلام الي قائمة التحديات في الجنوب .

(جـ) الحركة الشعبية لتحرير السودان :

عبرت الجبهة عن رأيها في كل الاحداث المتعلقة بالحركة الشعبية مثل ، اسقاط الطائرة المدنية بمدينة ملكال والهجوم علي قطار الاغاثة بأويل واحتلال الجكو والكرمك وقيسان ونجحت في ملء الفراغ السياسي بعد هذه الاحداث بتنظيمها المسيرات والمواكب ورفعها للمذكرات واستنفارها للجهد الشعبي والرسمي من خلال صحافتها المتعددة الاغراض والندوات والمحاضرات في مناطق العاصمة المختلفة وفي مواقع الاحداث . وارسالها الوفود الي الوحدات العسكرية في الجنوب تضامناً ودعماً للقوات المسلحة .

من خلال هذه الوسائل عبرت الجبهة عن خطابها السياسي في هذه القضية . وهكذا قد نجحت الجبهة في تعبئة الرأي العام ضد الحركة الشعبية .وقد توصلت مبكرا الي حقيقتين تتعلقان بطبيعة صراعها مع الحركة الشعبية .

أولهما: ان الصراع القائم بينها وبين القوة السياسية الاخري أبان الديمقراطية الثالثة قد اصبح حادا وشديد الوقع علي الخارطة السياسية خصوصا فيما يتعلق بحرب الجنوب .

ثانيهما : إن المسائل الخلافية التي يدور حولها الصراع يحكمها الشارع السياسي مؤثرا فيها بالانحياز الي رأي جهة سياسية معينة ومؤثرةً فيه بإنضمامه الي تلك الجهة وتشير الجبهة الي ، "أن المؤسسة الانتقالية كانت اشبه بالوصي علي العرش الذي لايملك سعة ليتجاوز او يخرج عن نص الوصية وانما عليه ان يلتزم بالاطر الموضوعة امامه"(٦٤) .

استغلت الجبهة قدراتها في اللجؤ الي الحشود السياسية والتجمعات والمواكب للتاثير علي الرأي العام . وابرز هذه المواكب ما سمته الجبهة – امان السودان – الذي نظم علي حد قولها بدعم القوات المسلحة والتنديد بالحركة الشعبية في شوارع الخرطوم في ١٩٨٥/٩/٢٣م . فكانت له اصداء واسعة في الداخل والخارج . فقد نجح فيه تمكين الجبهة من شغل الفراغ السياسي دون القوة الاخري ، وحاز علي رضي وترحيب القوات المسلحة اذ خاطبه رئيس المجلس الانتقالي قائلا " هـــذا الموكـــب قـــد جـــاء دعما للقوات المسلحة " (٦٥) . كما عكس الموكب تعبير الجبهة عن قطاع واسع من الرأي العام السوداني ، واتاح لها متسعا لتعبر عن وجهات نظرها في المستقبل ، لذا فقد حمل – موكب امان السودان معني – امان الجبهة – ايضا .

من جانب آخر كانت قوي الانتفاضة تحاول جاهدة اقناع المجلس العسكري بحسم الصراع في المسائل المختلف عليها لصالحها . الا ان الجبهة رأت انه من المفترض ان يحسم هذا الصراع عبر الوسائل الديمقراطية مثل الانتخابات ، وقد تمسكت بمنطق المرحلة الانتقالية . و كانت تردد ان الكلمة في هذه المرحلة ينبغي ان تكون للشعب وان ينحصر دور مؤسسات الحكم الانتقالية في تأمين المناخ السياسي المناسب الذي يكون الشعب من خلاله قادرا علي حسم قضايا الصراع .

و قد كسبت الجبهة الجولة ولم تنجح قوي الانتفاضة من اصدار قرارفوقى عبر مؤسسات الحكم الانتقاليةلحسم القضايا الجوهرية لصالحها مثل، قوانين الشريعة الاسلامية الصادرة في سبتمبر ١٩٨٣م.

كما ادي موقف الحركة الشعبية برفضها الاستجابة للتغيير السياسي في السودان

CODESRIA - LIBRARY

واصرارها علي الحرب ، الي اختلال الميزان ضدها وضد القوة السياسية المؤازرة لها داخل السودان، وواجه منتقدوا الجبهة الذين وصفوها بعدم الاعتدال القول بأن التطرف موجود في مواقف الحركة بل وصل بها الي حد القتل والسلب والنهب ، فمهما وصفت الجبهة بعدم الاعتدال فانها معتدلة قياسا بتصرف الحركة .

أدي تمسك الحركة بالحرب وتوسيع اعمالها العسكرية بعد الانتفاضة الي صدمة سياسية لدي قطاعات واسعة في الرأي العام مما جعل من مناهج الجبهة في مواجهة تلك القضية فعلا امانا للسودان ومكنها من شغل مساحات واسعة عجز قوة الانتفاضة الاخري عن شغلها .

(د) ميثاق السودان :

صاغت الجبهة حل مشكلة الجنوب في وثيقة اصدرتها في يناير ١٩٨٧م اطلقت عليها ميثاق السودان .وقد صدرت في كتيب باللغتين العربية والانجليزية وعقدت الجبهة مؤتمرا صحفيا في الفندق الكبير بالخرطوم شرحت فيه هذا الميثاق الذي لم يوقع عليه حزب سياسي أخر غير الجبهة. وقد اشتمل الميثاق علي موضوعات ، "الملل الدينية ، الاصل ، الاقاليم ، الوطن السلام الوطني ، توفير الاعتقاد الديني ، حق التعبير عن الاديان في مجالات الحياة كافة وعدم قبول المسلمين دينا بمذهب العلمانية "(٦٦) ووصف الميثاق العلمانية بأنها ممارسة دينية اوربية غريبة عن المجتمع السوداني وتوجهه الحضاري .

وفي الحياة العامة اوضح الميثاق ان في السودان الكثير من أولي الديانات الافريقية واوضح ان لهم مللهم الخاصة وانهم لايؤمنون بالاسلام . و لا ينبغى ان يكرهوا او يضاروا فى دينهم لمجرد كونهم أقل عددا . كذلك أعطي الميثاق" الحق لغير المسلمين في ان يعبروا عن قيم دينهم لاي مدي تقتضي به مللهم في حياة الفرد او الاسرة او المجتمع "(٦٧) .

ويلاحظ ان هذا الميثاق"يبيح التعبير المطلق عن المعتقدات الوثنية"(٦٨) وقد تجاوزت النص القراني الصريح . "فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم" "(٦٩) وأية السيف هذه أيةً محكمة وناسخة لكل حكم سابق و لا يجوز الاجتهاد(ولا اجتهاد مع النص) والجبهة تدعو الي تحكيم الشريعة الاسلامية تحكيما كاملا وصارما .

في مجال الدولة يشير الميثاق إنها شأن مشترك لكل السودانيين ويؤكد الميثاق بأن "لايحرم شخص قانونيا من تولي منصب عام لمجرد انتمائه لملة غير ملة الاسلام"(٧٠) ومن المناصب العامة . رئاسة الدولة، رئاسة مجلس الوزراء ، رئاسة الوزارات ، السلطة التشريعية والقضائية .و لم يعط الميثاق تفسيراً محدداً للمنصب العام ، فيبيح لغير المسلمين تولي المناصب العليا . و يشير الترابي ان "السلطة الرابعة في الاسلام هي سلطة اولياء الامور والحكام التنفيذيون يجب ان يكونوا مسلمين" (٧١) وفي سؤال مباشر للترابي حول امكانية ان يُختار غير المسلم ليكون رئيسا للسودان اجاب مسرعا" لا"(٧٢) .

كذلك يؤكد الميثاق حرية الحوار والدعوة والتبشير وفق تنظيم يضمن السلام الاجتماعي والتوقير لمشاعر التدين عند الاخرين . وعلي ان تطبق الدولة نظاماً قانونياً عاماً يراعي فيه اتجاه الاغلبية المسلمة كاملا كما يرعي اتجاه غير المسلمين وان يلتزم السودان بمبدأ مركزية القانون وان تكون الشريعة الاسلامية مصدر التشريع بوجه عام.

اقترح الميثاق ان تقوم كل سلطة تشريعية في اي ولاية غالب سكانها من غير المسلمين باستثنائها من السريان العام للقوانين القومية في أي حكم تجريمى أو عقابى يكون مصدره المباشر الوحيد نص الشريعة الاسلامية الذى يخالف الثقافة المحلية للولاية. كما

CODESRIA - LIBRARY

اقترح الميثاق قسمة السلطة والثروة بين المواطنين السودانيين عن طريق الاتحاد الفيدرالي.

تشير الجبهة إلى ان هذا الميثاق كان عبارة عن ثمرة محادثات واقعية خارج السودان مع الحركة الشعبية وداخله مع التجمع السياسى لجنوب السودان والقوى الجنوبية الأخرى(٧٣)

قام باعداد هذا الميثاق مكتب الجنوب "(٧٤). و اشاد الصادق المهدى رئيس الوزراء السابق بالميثاق ووصفه بأنه " جهد جاد وطيب ويتجه بالخروج بمشكلة الجنوب من الممارسات الحزبية الضيقة والمناورات إلى علاج قومى شامل"(٧٥)

(٤) قضايا الفساد في العهد الديمقراطي الثالث :-

الانتفاضة بكافة أجزائها كانت سيئة الظن بالجبهة وحملتها اوزارفساد عهد النميري . الا ان الجبهة استطاعت شغل الفراغ السياسي و امتلاك المبادرة في الرد علي القوي السياسية الاخري ، فبدأت في شن حملات اعلامية ودعائية قوية وواسعة حملت فيها احزاب قوي الانتفاضة كل الممارسات الخاطئة والفاسدة .

والفساد من اخطر الظواهر التي غزت المجتمع السوداني في عهد نظام مايو ، وتفشت بين بعض كبار المسئولين في الدولة وبين قطاعات واسعة من الموظفين والتجار والعمال . متخذةً اشكالاً عدّة في مجالات مختلفة ولم تنته بل تفشت وانتقلت في ممارسات الاحزاب السياسية ولعل من اوضح صورها التعدي علي المال العام والتجاوزات التي تحدث في المعاملات التجارية .

في العهد الديمقراطي الثالث كانت تلك الظواهرقد تفشت في المناخ السياسي . الامر الذي اتاح للجبهة مادة اعلامية ودعائية روجتها بوسائلها الاعلامية المتعددة الوسائل والاغراض.

لقد نجحت هذه الحملات الدعائية والاعلامية للجبهة في شد انتباه الرأي العام الي ما اسمته بمناطق الفساد والتجاوزات .

فالتعويضات البالغة اكثر من نصف مليون جنيه سوداني والتي استلمها عز الدين علي عامر عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني ونائبه في الجمعية التأسيسية وزعيم المعارضة الديمقرطية امام حكومة الصادق المهدي ، اثارت جدلا واسعا في الشارع السياسي والجمعية التأسيسية . كما ثار الجدل حول قطعة ارض بمدينة الرياض بالخرطوم منحتها وزارة الاسكان لبكري عديل عضو المكتب السياسي لحزب الامة ووزير التربية في حكومة الائتلاف الاولي ، قدرت الجبهة قيمة القطعة باكثر من مليون جنيه بينما مُنحت لبكري عديل بستة وعشرين الفا (٧٦) .

كما اشارت وسائل اعلام الجبهة الي تاجرين من الحزبين الحاكمين وزوجة سياسي كبير تورطوا في صفقة للاقمشة وصلت الي ميناء بورتسودان دون الحصول علي اية رخصة استيراد من وزارة التجارة "(٧٧) .

كانت وزارة المالية تعد مشروعا لتعويضات اصحاب مشاريع النيل الابيض بمبلغ خمسة عشر مليون جنيه يخص عبد الله الفاضل المهدي وعبد الرحمن فرح صهر آل المهدي . جندت الجبهة كل امكانياتها لمحاربة هذه الظواهر وشجعت اعضاءها علي تناول هذه القضايا في الجلسات الخاصة .

ذكرت الجبهة في هذه المشاريع أراضي حكومية أجرت من الحكومة الانجليزية بعقد ينتهي عام ١٩٦٨م وتعود ملكيتها للحكومة ، واسمت المشروع - تعويضات آل المهدي -

CODESRIA - LIBRARY

واشارت الي حجم التعويضات غير المناسب مع امكانية السودان الشحيحة وان بعض هذه المشاريع فاشلة وغير منتجة ومثقلة بالديون ٠ وان الاولي اعادتها الي اصحابها اذا كانت لها قيمة تستحق التعويض وتسآلت عن مبرر التعويضات والشعب السوداني جميعا متضررٌ من نظام مايو ماديا ونفسا ومعنويا ٠ وصورت الامر في جملته نوعا من الفساد واستغلال السلطة ٠

(ه) سياسات وعلاقات الجبهة الخارجية:-

سياسات وعلاقات الجبهة الخارجية كانت من المصادر الظاهرة التى اكسبتها القوة والقدرة فى شغل مساحات سياسية فشلت القوي السياسية الاخري فى شغلها مثل، خلق علاقات خارجية متميزة مع الاقطار والاحزاب والمنظمات الدولية . اذ تمكنت الجبهة من القيام بزيارات خارجية كثيرة ٠

(أ) زيارات الجبهة على الصعيد العربى الاسلامى ، الافريقى والعالمى:-

من أهم هذه الزيارات، زيارة جمهورية مصر العربية في الفترة ٦/٢٨ – ١٩٨٧/٧/٢٥[٧٨] التي قام بها وفد من الجبهة بقيادة الترابى. التقى فيها الوفد بالرئيس المصرى حسنى مبارك .و قدم رئيس الوفد محاضرات فى مراكز علمية مختلفة حيث تعرف الجانب المصري علي طرح الجبهة السياسي والأيديولوجي.

وزيارة جمهورية اليمن العربية بتاريخ ١٩٨٧/٦/١٦ في وفدٍ الجبهة برئاسة الترابي. التقى الوفد فى هذه الزيارة بالرئيس اليمنى علي عبدالله صالح. وزيارة الجماهيرية الليبية بتاريخ ١٩٨٧/٩/٣م"(٧٩) وزيارة جمهورية شاد بتاريخ ١٩٨٧/١١/٢م. وزيارة باكستان في الفترة ١٠/١٨ – ١٩٨٧/١١/٢م. برئاسة الترابى. حيث إلتقى الوفد بالرئيس الباكستانى السابق ضياء الحق"(٨٠) وزيارة جمهورية الصين الشعبية بتاريخ ١٩٨٧/٤/٨م"(٨١) . برئاسة الترابى ايضا ٠ وقد اكتسبت هذه الزيارة أهمية خاصة باعتبار أن الصين دولة إشتراكية شيوعية.

كما قامت وفود الجبهة وشخصيات من قيادتها بزيارات ولقاءات علي هامش بعض المؤتمرات الدولية التي شاركوا فيها مع مسئولين لبلاد عربية اسلامية وأوربية، فكانت زيارة المملكة العربيةالسعودية والاردن والمغرب وتونس والجزائر والبحرين واوغندا وكينيا وتركيا والنمسا والمملكة المتحدة ولكسمبرج ونيكاراغوا والولايات المتحدة الامريكية "(٨٢)

(ب) نشأة السياسة الخارجية للجبهة:-

شاركت الجبهة بعد المصالحة الوطنية في المؤسسات التنفيذية والتشريعية لنظام مايو. لمدة ثمان سنوات اتاحت لها الفرصة ببناء علاقات خارجية واسعة ٠ وضع كوادرها في الهياكل الوظيفية للدولة وفى واجهاتها الاقتصادية والاجتماعية والطوعية والدعوية وعبر المشاركة في المناصب الرسمية والدستورية مثل الترابى فى منصب المستشار القانوني لرئيس السودان الاسبق جعفر محمد نميرى٠

و يلاحظ ان الجبهة قد مكنت علاقاتها الخارجية مع العالم العربي والاسلامى بعد اعلان قوانين الشريعة الاسلامية في السودان. وتحديداً بعد المؤتمر العالمى حول تطبيق الشريعة الاسلامية فى الخرطوم عام ١٩٨٤م . الامر الذي اتاح لكوادر الجبهة مزيداً من الانتشار الخارجى الواسع.

وقد حرصت الجبهة علي الاحتفاظ بعلاقات طيبة ووثيقة مع المملكة العربية السعودية.

CODESRIA - LIBRARY

كانت قد بدأت منذ معارضة الجبهة لنظام نميرى . اذ وجدت في السعودية ملاذاً وسنداً حتي اضطرت للخروج من السعودية إلى الجماهيرية الليبية، لأن السعودية لا تسمح بالعمل السياسي المنظم فى داخلها. من حينها . انقطعت علاقاتها بالسعودية إلى ان شاركت فى الحكم للمرة الثانية بعد الانتفاضة فى حكومة مارس ١٩٨٨م . اذ ذهب وفد حكومى كامل باسم حكومة السودان كان كل اعضائه من كوادر الجبهة "(٨٣) ولم يكن حرص الجبهة على استمرار علاقاتها الخاصة بالسعودية فعضويتها الواسعة فى المملكة.

وتتركز علاقات الجبهة فى العالم الاسلامى فى ايران وباكستان . بدأت علاقاتها مع الجمهورية الاسلامية الايرانية منذ اندلاع الثورة الاسلامية فيها . حيث ذهب وفد من الجبهة إلى ايران مباركاً . مما ادى إلى ارتباطات وثيقة مع الثورة الايرانية. إلا ان هذه العلاقة قد شهدت فتوراً ملحوظاً في الفترة ٨٧ – ١٩٨٨م بعد ان احدثت الجبهة تحولا واسعا فى مواقفها السياسية الخارجية تبعا للتطورات التي كانت تجرى في داخل ايران وفي الساحة الاقليمية والعالمية. اذ انتهى الامر بالجبهة إلى ان تسجل ادانتها الصريحة لأستمرار ايران وتمسكها بالحرب . بل نادت الجبهة بتأييد العراق فى مواقفه المتوجهة نحو قبول السلام .وارسلت وفداً على مستوى عال ترأسه نائب الامين العام إلى بغداد للتعبير عن هذا الموقف "(٨٤).

لا ترجع علاقة الجبهة بباكستان الي تشابه التجربة الباكستانية مع التجربة الايرانية. بل الي تركيز التجربة الباكستانية على الجوانب القانونية حيث استعانة بالترابى كمستشار قانونى فى صياغة القوانين الباكستانية الاسلامية. كما اذ تعين بعلماء باكستان فى تجربة القوانين الاسلامية فى السودان.

و في اطار الدول الافريقية فان للجبهة علاقات ودية مع يوغندا. ترجع الخلفية التاريخية لها منذ تولى عيدى أمين السلطة فى يوغندا وإرتباطاته بالعالم الاسلامى .

كما ان احد قادة الجبهة وهو محمد عبد الله جار النبى قد وجد فرصة كبيرة في مجال العمل التجارى خاصة بعد طرد الهنود من يوغندا "(٨٥) مما ساعد الجبهة علي توثيق علاقاتها مع الجماعات المسلمة فى يوغندا.

وكذلك للجبهة صلات وثيقة مع فصائل المقاومة الارترية و انشأت الجبهة جمعية الصداقة السودانية الارترية . وشجعت الطلاب في الاتحادات الطلابية التي تسيطر عليها بالذهاب الي اقليم ارتريا والوقوف علي الحرب القائمة بين هذه الفصائل والنظام الاثيوبي . وكان للمملكة العربية السعودية دور هام في توطيد هذه العلاقة اذ في سبيل تقوية هذه العلاقات لعبت الجبهة الجبهة دور الوسيط في توصيل الدعم المادي والعسكري من المملكة الي فصائل المقاومة .

اما علاقة الجبهة مع الولايات المتحدة الامريكية فيشوبها الغموض وتتميز بالتناقض اذ يلاحظ أن " لكوادر الجبهة الاسلامية فى الولايات المتحدة ثقافة غربية يستخدمونها بكفاءة عالية. في الوقت الذي يرفضونها ويطرحون بديلا إسلاميا "(٨٦) كما ان لكوادرها نفوذ واسع فى حركة الطلاب المسلمين في الولايات المتحدة.

و ترسل الجبهة اعدادا كبيرة من كوادرها سنويا للتدريب والتحصيل في حقول المعرفة المختلفة في الولايات المتحدة ، حيث يمثل الاعلام عنها اولوية هامة في تدريب تلك الكوادر .

و هناك الكثير من أعضاء الجبهة ممن انهوا دراساتهم المقررة واستقروا في الولايات

CODESRIA - LIBRARY

المتحدة وكندا . و الجبهة تشجع كوادرها الموجودة في الخليج والسعودية واليمن علي الذهاب الي امريكا للتخصص حيث توجد جهود تنظيمية واسعة لتحديد التخصصات التي تحتاجها لملء نقص ادواتها المعرفية في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع وعلم النفس والاعلام "(٨٧).ومن الملاحظ ان هذه الكوادر ترتبط بعلاقات تنظيمية وأسرية وثيقة على نطاق الولايات المتحدة وكندا.

تمّ كل هذا النشاط الخارجى عن طريق مكتب الاتصالات الخارجية. الذى ربط الجبهة بعلاقات متميزة مع الصين ومصر والاتحاد السوفيتي وكوريا الجنوبية واليابان . متفوقةً علي القوي السياسية الاخري ومتمكنةً من اسماع صوتها وخطابها الي العالم الخارجي .

(٦) الانتخابات البرلمانية ابريل ١٩٨٦م :

مثلت نتائج الانتخابات التي جرت في ابريل ١٩٨٦م مصدرا هاما من مصادر القوة والقدرة السياسية التي تمتعت بها الجبهة. حيث استعادت بعد الانتفاضة توازنها سريعا وكان ذلك بفضل قدراتها الاقتصادية والمالية والتنظيمية والاجتماعية والسياسية . بينما كانت الاحزاب السياسية الاخري قد اصابها الخلل والضرر طوال ستة عشر عاما . وقد انعكس هذا في نتائج الانتخابات العامة اذ جاءت الجبهة في المركز الثالث بعد حزب الامة والحزب الاتحادي الديمقراطي وفازت باغلبية الدوائر المخصصة للخريجين .

كان السودان قد شهد خلال الفترة ١- ١٢/ ١٩٨٦/٤م اول انتخابات برلمانية بعد ثمانية عشر عاما . شارك فيها حوالا ستة ملايين ناخب وست وعشرون حزبا وتجمعا سياسيا ترشح عنهم الف واربعمائة شخص في مائتين وستة وعشرين دائرة جغرافية وثمانية وعشرين دائرة مخصصة للخريجين .

(أ) ترتيبات وأساليب الجبهة الانتخابية :-

استعانت الجبهة ومرشحوها بترتيبات واساليب انتخابية عديدة في سبيل تقديم نفسها ومرشحيها للناخبين وشرح برنامجها واطروحاتها وشعاراتها لكسب اصواتهم .

(١) الليالي السياسية :

استخدمها مرشحو الجبهة خصوصا في المدن حيث كان يؤمها الكثير من الجماهير . اقامت الجبهة في فترة الانتخابات اكثر من خمسمائة ندوة في العاصمة الخرطوم فقط . تميزت معظم هذه الندوات بقدر كبير من الموضوعية والانضباط "(٨٨) كانت الجبهة تعلن عن موضوعات ومواعيد الليالي السياسية واماكنها في صحفها المتعددة وعبر السيارات التي تحمل مكبرات الصوت تجوب الاحياء ، تدعو المواطنين لحضور تلك الليالي السياسية . وفي معظم الاحيان كان المرشح صاحب الندوة المعنية يدعو الترابي الي التحدث في الليلة السياسية لكسب الاصوات و للجذب الجماهيري

(٢) الصحافة :

لعبت صحف الراية ، الوان ، صوت الجماهير التي تعتبر صحافة الجبهة الرسمية والشعبية وصحيفتا السوداني والاسبوع المستقلتان اللتان يخدمان مصالحها وفكرها دورا هاما في طرح تصورات وافكار برامج الجبهة ومرشحيها .إذ نشرت صحافة الجبهة البرامج والمنشورات الانتخابية للمرشحين . وركزت علي اجراء مقابلات معهم ، مع ملحقات وافية عن سيرتهم الذاتية وأخري لندواتهم وتصريحاتهم الانتخابية

CODESRIA - LIBRARY

(٣) الملصقات :

استخدمت الجبهة الملصقات علي الجدران والعربات الخاصة والمركبات العامة التي ورد فيها التاريخ السياسي للمرشحين مع التركيز علي ما يتعلق بالمواقف الصلبة لمرشحيها . كذلك استخدمت الجبهة بوفرة اللافتات المكتوبة علي القماش والورق للدعاية الانتخابية .

(٤) الاتصال المباشر بالناخبين

اعتمدت الجبهة كثيرا علي الاتصال المباشر بالناخبين علي وجه الخصوص في دوائر الخريجين وفي نشاطها وسط النساء . هذا الاسلوب ويعتمد علي المقابلة وجها لوجه التي تدل علي مدي تقدير من يتصل بمن يتصل به وتترك اثرا طيبا في النفس "(٨٩) .

عولت الجبهة علي ان المجتمع السوداني مازالت تحكمه اخلاقيات المجاملة ومن ثم كان لجؤ مرشحي الجبهة وكوادرها العاملة في الانتخابات الي اسلوب الاتصال المباشر بالناخبين سواء بالمرور عليهم في منازلهم او في اماكن عملهم ، كما اثر في الناخبين حرص مرشحي الجبهة علي الواجب الاجتماعي وارتياد المساجد والزوايا والمصليات والمحافظة علي مظهر التقوي والورع .

كما لجأ الخريجون المرشحون من الجبهة الي اسلوب متميز يتمثل في مخاطبة جمهور الناخبين عن طريق ارسال مظاريف انيقة تطلب بادب جم وباسلوب هادىء رصين التأييد والمناصرة مع ارفاق صور ونبذة مختصرة عن المؤهلات الدراسية والخبرة العملية وتلخيص وافي للاهداف السياسية التي يسعي المرشح لتحقيقها .

(٥) المال :

لم تبخل الجبهة بمال أو جهد خلال المرحلة الانتخابية لقد تمتعت الجبهة بتمويل ضخم اتضح خلال الصرف البذخي علي الندوات واللقاءات والملصقات وطبع الصور الملونة والبرنامج والمظاريف الانيقة والكرنفالات والمهرجانات والاعلان عن المرشحين بكافة الوسائل . وقد اعترف الامين العام " ان الجبهة صرفت في هذه الانتخابات تسعة ملايين من الجنيهات السودانية"(٩٠) .

(٦) المساجد والمصليات :

اتخذت الجبهة ومرشحوها المساجد والزوايا والخلاوي والمصليات اداة للدعاية وتجميع المناصرين . كذلك استغلت الائمة من انصارها والوعاظ من كوادرها وخطب الجمعة في الدعاية لبرامجها ومرشحيها والهجوم علي خصومهم لاسيما مجموعات اليساريين والعلمانيين والتجمع مما اثار حفيظة الكثير فاتهموا هؤلاء الوعاظ والائمة بتجاوز مهام وظيفتهم الدينية واقتحام السياسة .

هكذا زاوجت الجبهة في الترتيبات والاساليب الانتخابية بين التقليدى والحديث والمتطور. اذ عولت فى كثير من الاحيان علي النهج التعبوى بالحشد الجيد والمنظم للحملة الانتخابية والتنسيق المفيد مع القوى المؤيدة.

(ب) الدائرة ١٢٧ الصحافة وجبرة :-

كانت الدائرة ١٢٧ الصحافة وجبرة أهم الدوائر التي خسرتها الجبهة عندما نجح تحالف الاحزاب السياسية السبعة في الفوز على مرشحها ، الترابى . ففى هذه الدائرة حدث تنسيق بين الحزب الاتحادى الديمقراطى ، وحزب الامة ، والحزب الشيوعى السودانى ،

CODESRIA - LIBRARY

تنسيق بين الحزب الاتحادى الديمقراطى ، وحزب الامة ، والحزب الشيوعى السودانى ، وحزب البعث العربى الاشتراكى ، وتحالف قوى الريف ، والجبهة الوطنية التقدمية ، للوقوف مع مرشح الاتحادى الديمقراطى لاسقاط مرشح الجبهة ، الامر الذى سبب احباطاً كبيراً لكوادر ومؤيدى الجبهة.

إلا ان هذه الانتخابات اثبتت ان للجبهة ثقلاً جماهيرياً متقدماً. اذ اظهرت نتائج هذه الانتخابات الاداء المتميز للجبهة عندما جاءت فى المركز الثالث من حيث عدد الاصوات والمقاعد ٠ كما فازت الجبهة باغلبية دوائر الخريجين اذ حصلت على كل مقاعد الولايات الشمالية مع مقعدين من مقاعد الولايات الجنوبية.

كما عكست هذه الانتخابات المستوى العالى للجبهة من التخطيط الدقيق والمفيد والاعداد الجيد . ووفرت الموارد المالية التى اتاحت لقيادة الجبهة مساحة واسعة للحركة وامكانية الوصول إلى كافة شرائح المجتمع السودانى. بالبرامج الانتخابية المدروسة التى نجحت الجبهة فى تقديمها بشكل مقنع للناخب السوداني والاستفادة من اخطاء الاحزاب السياسية الاخري. إستفادت الجبهة علي سبيل المثال من ظاهرة تعدد مرشحى منافسيها وبتنظيم دقيق نجحت فى كسب خمسة مقاعد فى العاصمة ما كان ممكن كسبها لو ان منافسها الحزب الاتحادى الديمقرطي قدم مرشحاً واحداً "(٩١) مع الاستفادة من ظاهرة التدين التى يتميز بها الكثير من السودانيين لتطرح نفسها بصفة المدافع الوحيد عن الشريعة الاسلامية مما حقق لها الكثير من التعاطف. علاوة علي تدقيق غرفة عمليات الجبهة الانتخابية في الشخصيات التى تمثلها فى الانتخابات. اذ يكفى القول ان كل المرشحين الفائزين عن الجبهة الواحد وخمسين كانوا من حملة الشهادات الجامعية وفوق الجامعية.

خلاصة القول أن الجبهة برزت بعد هذه الانتخابات كأحد الاحزاب السياسية الرئيسية في السودان وبرصيد ضخم من المؤيدين والمناصرين. وبهذا الرصيد الضخم من الشعبية لتدخل الجبهة مرحلة جديدة من مراحل تطورها السياسى . فقد اصبحت قوة سياسية ذات ثقل نيابى محترم يعتمد عليه في كافة اشكال الحكم الائتلافى والوفاقى والقومى. فى نفس الوقت الذي تمثل فيه معارضة برلمانية فعالة. حيث لا تتمكن قوى الانتفاضة ان تتجاهلها او تحجيم دورها.

الخلاصة:-

لقد إستمدت الجبهة فعاليتها وقوتها السياسية من نجاحها فى ملء الفراغ السياسى والفكري الذي حدث بعد الانتفاضة حيث لم تتمكن قوى الانتفاضة من تحجيم دور الجبهة في الساحة السياسية بالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت لتحقيق هذا الغرض. الامر الذى جعل حزب الامة والحزب الاتحادى الديمقراطى يحرصان على إقامة جسور للحوار محاولةً لاشراكها فى الحكومة ٠

و الفشل الذي لازم قوى الانتفاضة في شغل الفراغ السياسي انعكس ايجابا لصالح الجبهة، اذ وجد الخطاب السياسي لها الطريق ممهدا لاجتذاب العناصر الشابة من البنين والبنات بعد اخفاق الاحزاب اليسارية واليمينية علي السواء في هذا المجال وشكل برنامجا تعبيراً قوياً عن طموحات الوسط الشعبي والمدرسي والجامعي اعتباره اكثر الفئات تفاعلا مع الخطاب السياسي الاسلامي الذي تبنته ٠

CODESRIA - LIBRARY

هوامش ومصادر الفصل الرابع

(١) تحالف سياسى للاحزاب والنقابات التى شاركت بصورة مباشرة في صنع الانتفاضة ووقعت ميثاقها في صبيحة يوم ١٩٨٥/٤/٦.

(٢) مقابلة مع التجاني الطيب . مصدر سبق ذكره.

(٣) الاحزاب والنقابات التي وقعت علي ميثاق الانتفاضة.

(٤) التنظيم الذى ضم كل النقابات والاتحادات الطلابية والعمالية ما عدا تلك التي يسيطر عليها كوادر الجبهة الاسلامية.

(٥) جميع الاحزاب التي ظهرت بعد الانتفاضة ما عدا الجبهة.

(٦) مقابلة مع أحمد عبد الرحمن محمد، مصدر سبق ذكره.

(٧) الميدان، الخرطوم، ١٩٨٦/١٠/١٠م.

(٨)الجبهة الاسلامية القومية، وثائق المؤتمر العام الثاني، مصدر سبق ذكره.

(٩) الجمعية التأسيسية، خطابات رئيس الوزراء، بدون طابع ، الخرطوم، ١٩٨٦م

(١٠) عبد الباقى الهرماس وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٨.

(١١) الوان، الخرطوم، ١٩٨٧/١/١١م .

(١٢) مقابلة مع حسن عبدالله الترابى ، مصدر سبق ذكره .

(١٣) اتفاق السلام بين الحزب الاتحادى الديمقراطى والحركة الشعبية لتحرير السودان الذى وقع فى العاصمة الاثيوبية اديس ابابا يوم ١٩٨٨/١١/٢٦ .

(١٤) آخر لحظة، صحيفة حائطية يصدرها الطلبة المناصرين للجبهة الاسلامية في جامعة الخرطوم ، ١٩٨٨/١١/٢٠م .

(١٥) مقابلة مع على عثمان محمد طه، مصدر سبق ذكره .

(١٦) جى اتش جانسين، الجهاد في الاسلام، الكتاب باللغة الانجليزية والترجمة خاصة بالباحث ، مطابع بان، لندن، ١٩٧٩، ص١٩.
G.H. Jansen, Millitant Islam, Pan Press, London, 1979, p.19.

(١٧) المصدر السابق، ص ١٩

(١٨) مقابلة مع على عثمان محمد طه ، مصدر سبق ذكره .

(١٩) المصدر السابق .

(٢٠) مقابلة مع حسن عبد الله الترابى . مصدر سبق ذكره .

(٢١) انظر، هدى ميتلبس، مصدر سبق ذكره .

(٢٢) استطلاع مع ضباط من القوات المسلحة طلبوا ان لا يشار اليهم بأسمائهم، يوم ١٩٩٠/٥/١٧م.

(٢٣) مقابلة مع عبد الجبار المبارك، مصدر سبق ذكره .

(٢٤) استطلاع مع افراد من القوات المسلحة، مصدر سبق ذكره.

(٢٥) دانيال ف . دافيز ونورمان لنجر ، تاريخ الولايات المتحدة منذ ١٩٤٥م . ترجمة عبد العليم ابراهيم الابيض ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، ١٩٩٠م ، ص . ص ٣٠٠ – ١٠٣ .

(٢٦) المصدر السابق ص ٣٠١ .

CODESRIA - LIBRARY

(٢٧) استطلاع مع ضباط من القوات المسلحة ، ومصدر سبق ذكره .
(٢٨) حسن مكي محمد احمد ، حركة الاخوان المسلمين في السودان ..، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٣ .
(٢٩) الميدان ، الخرطوم ١٩٨٥/٩/٧م .
(٣٠) استطلاع مع ضباط من القوات المسلحة ، مصدر سبق ذكره .
(٣١) المصدر السابق .
(٣٢) تحالف سياسي يضم النقابات المهنية والاتحادات الطلابية والعمالية التي يسيطر عليها كوادر الجبهة ، وهو عبارة عن واجهة من واجهات العمل السياسي .
(٣٣) الراية ، الخرطوم ، ١٩٨٧/١٠/١٨م .
(٣٤) Sudan Times . Khartoum, 2,7,1987 .
(٣٥) الراية ، الخرطوم ، ١٩٨٧/٧/١٣م .
(٣٦) الراية ، الخرطوم ١٩٨٥/١٠/١٢م .
(٣٧) استطلاع مع ضباط من القوات المسلحة ، مصدر سبق ذكره .
(٣٨) واجهة من واجهات الجبهة السياسية وتتكون من الكوادر التي نظمت موكبٌ امان السودان .
(٣٩) الراية ، الخرطوم ٩٨٨/٩/٢٣م .
(٤٠) حكومة اشترك في تكوينها حزب الامة والحزب الاتحادي الديمقراطي والحزب الشيوعي السوداني والتجمع السياسي لجنوب السودان ولم تشترك فيها الجبهة وكانت آخر الحكومات التي تم تشكيلها في العهد الديمقراطي الثالث .
(٤١) السياسة ، الخرطوم ، ١٩٨٩/٦/١٥م .
(٤٢) الاتحادي ، الخرطوم ١٩٨٩/٥/١٤م .
(٤٣) مذكرة رفعتها القوات المسلحة الي رئيس الوزراء بتاريخ .
(٤٤) استطلاع مع ضباط من القوات المسلحة ، مصدر سبق ذكره .
(٤٥) المصدر السابق .
(٤٦) الحزب الشيوعي السوداني قراءة وتعليق في مطبوعات الاخوان المسلمين بدون طابع ، الخرطوم ١٩٨٢م ص ٧ .
(٤٧) مدثر عبد الرحيم الطيب ، مشكلة جنوب السودان طبيعتها وتطورها واثر السياسة البريطانية في تكوينها ، الدار السودانية الخرطوم ، ١٩٧٠م ص ٢٢ .
(٤٨) بسبب هذه الاتفاقية توقفت الحرب الاهلية التي كانت قائمة في الجنوب لاكثر من سبعة عشر عاما .
(٤٩) الحركة الاسلامية في السودان" استراتيجية الجنوب "، وثيقة داخلية غير منشورة ، الخرطوم ١٩٧٩/١١/٢٦م .
(٥٠) مقابلة علي الحاج محمد ، مصدر سبق ذكره .
(٥١) مقابلة مع علي عثمان محمد طه ، مصدر سبق ذكره .
(٥٢) مقابلة مع علي الحاج محمد ، مصدر سبق ذكره .
(٥٣) القانون الذي اصدره الاستعمار الانجليزي – المصري سنة ١٩٢٧م . يمنع حركة مرور المواطنين السودانيين بين الشمال والجنوب ويمنع المسلمين في الجنوب من لبس

CODESRIA - LIBRARY

الجلابية والعمة والطاقية العربية واذان الصلاة والعمـــل في جماعة .

(٥٤) علي قرار هذه السياسة ينقص اجر كل عامل في جنوب السودان او غربة بنسبة ٥٠٪

(٥٥) انظر حسن مكي محمداحمد، المشروع التنصيري في السودان ١٨٤٢م ١٩٨٦م مطابع المركز الاسلامي الافريقي ، الخرطوم ، ١٩٩١م

(٥٦) مقابله مع علي الحاج محمد ، مصدر سبق ذكره .

(٥٧) الحركة الاسلامية استراتيجية الجنوب مصدر سبق ذكره .

(٥٨) المصدر السابق .

(٥٩) انشئت الجبهة بالتعاون مع كوادر الاخوان المسلمين – التنظيم العالمي – منظمة الدعوة الاسلامية عام ١٩٨٠م علي ان تكون منظمة متخصصة في الدعوة الي الاسلام بين غير المسلمين والجماعات المسلمة الناطق بغير العربية ومجال عملها القارة الافريقية . وقد اختيرت الخرطوم مقرا لها وهي كذلك تقوم باعمال الاغاثة وتقدم الخدمات في مجال التنمية والاقتصاد والرعاية الصحية والتعليمية وتدريب الدعاة الافارقة وتتبع لها اربعة مؤسسات متخصصة هي :

(أ) الوكالة الاسلامية الافريقية للاغاثة .

(ب) الجمعية الخيرية الافريقية لرعاية الامومة والطفولة .

(جـ) المجلس الافريقي للتعليم الخاص .

(د) مؤسسة دان فوديو الخيرية وهي مؤسسة اقتصادية تجارية صناعية زراعية اسهمها موقوفة لتمويل مشاريع ونشاطات المنظمة.

(٦٠) مقابلة مع علي عثمان محمد طه مصدر سابق.

(٦١) انظر ، القوانين البديلة التي تقدم بها حسن عبد الله الترابي النائب العام وزير العدل ونائب رئيس الوزراء في حكومة مارس ١٩٨٨م للجمعية التأسيسية لاججازتها ، توجد نسخة بمكتبة كلية القانون بجامعة الخرطوم .

(٦٢) الحركة الاسلامية استرايتيجية الجنوب ، مصدر سبق ذكره .

(٦٣) مقابلة مع علي عثمان محمد طه ، مصدر سبق ذكره .

(٦٤) المصدر السابق

(٦٥) الراية الخرطوم ، ١٩٨٥/٥/٢٤م .

(٦٦) الجبهة الاسلامية القومية "ميثاق السودان" بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٨٧م . ص ٢

(٦٧) المصدر السابق ص ،٧ .

(٦٨) المصدر السابق ص ، ١٠ .

(٦٩) القرآن الكريم سورة التوبة الآية "٥" .

(٧٠) الجبهة الاسلامية القومية ميثاق السودان مصدر سبق ذكره . ص.٧ .

(٧١) حسن عبد الله الترابي ، ت"جديد الفكر الاسلامي" الدار السعودية للنشر والتوزيع جده ،١٩٨٧م . ص ، ٢٨ .

(٧٢) مقابلة مع حسن عبد الله الترابي مصدر سبق ذكره .

(٧٣) الراية ، الخرطوم ، ١٩٨٧/١/١٢م .

(٧٤) احد المكاتب المتخصصة التابعة للقيادة التنفيذية .

(٧٥) مقابلة مع الصادق المهدي رئيس حزب الامة ، الخرطوم . ١٩٨٧/١/١٨م .

CODESRIA - LIBRARY

توجد هذه المقابلة بارشيف الجبهة الصوتي .

(٧٦) الراية ، الخرطوم . ١٩٨٧/٧/٢.

(٧٧) الراية ، الخرطوم . ١٩٨٧/٢/٢٧م .

(٧٨) الراية ، الخرطوم ، ١٩٨٧/٦/٢٨م .

(٧٩) الراية ، الخرطوم . ١٩٨٧/٩/٢م .

(٨٠) الراية ، الخرطوم : ١٩٨٧/١٠/١٧م .

(٨١) الراية الخرطوم : ١٩٨٧/٤/٧م .

(٨٢) الجبهة الاسلامية القومية ، وثائق المؤتمر العام الثاني ، مصدر سبق ذكره ،. ص ١٠٥ .

(٨٣) ادريس سالم ، العلاقات الخارجية لاحدي الحركات الاسلامية في السودان ، ندوة العلاقات السودان الخارجية ، معهد الدراسات الافريقية والآسيوية ، جامعة الخرطوم ٢/مارس /١٩٩٠م ، ص ١١ .

(٨٤) الجبهة الاسلامية القومية ، خطاب د. حسن عبد الله الترابي الامين العام للجبهة الاسلامية القومية في المؤتمر العام الثاني ، بدون طابع الخرطوم ، ص :٢١ .

(٨٥) ادريس سالم العلاقات الخارجية لاحدي الحركات الاسلامية مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ .

(٨٦) المصدر السابق : ص ٢٠ .

(٨٧) المصدر السابق : ص ٢٠ .

(٨٨) مجلة الدراسات السودانية ، تصدر عن معهد الدراسات الافريقية والآسيوية وتنشرها دار جامعة الخرطوم للنشر ومعهد الدراسات الافريقية والآسوية العدد (١) المجلد العاشر ابريل ١٩٩٠م ص : ٩٨ .

(٨٩) المصدر السابق : ص ٧٧ .

(٩٠) مقابلة مع حسن عبد الله الترابي ، مصدر سبق ذكره .

(٩١) مجلة الدراسات السودانية ، مصدر سبق ذكره : ص ٩٩ .

CODESRIA - LIBRARY

الخاتمة

CODESRIA - LIBRARY

الخاتمـــة

بدأت الدراسة بالبحث في المصادر التي كانت وراء قدرات ومقدرات الجبهة الاسلامية الاقتصادية والمالية والتنظيمية والاجتماعية والسياسية وكان امامها ان تثبت هذه القدرات والمقدرات المتنوعة . ووصلت الدراسة الي ان الجبهة الاسلامية نجحت في تكوين الدولة الخاصة بها الموازية لدولة السودان والتي استخدمت فيها اجهزة ومؤسسات مشابهة لاجهزة ومؤسسات الحكم في جمهورية السودان . وفي ذلك تكفي مقارنة اجهزة التنظيم في الجبهة الاسلامية باجهزة الحكم لجمهورية السودان ليتبين مدي هذا التطابق .

هذه الدولة الموازنة – تنظيم الجبهة الاسلامية القومية – وجدت الدعم المالي والمادي اللازم من مؤسسات اقتصادية ومالية وتجارية واستثمارية متكاملة تمثلت في بعض البنوك والمصارف الاسلامية و في بعض الشركات المتخصصة التابعة لهذه البنوك . واموال كوادرها المتدفقة من دول الخليج والسعودية وجمهورية اليمن . بالاضافة الي استثمارات الجبهة الخاصة .

لقد غطت هذه المؤسسات كافة المتطلبات الاقتصادية بنشاطها الاستثماري. كما بلغ حجم رأسمالها المتداول ارقاما قياسية في تاريخ السودان الاقتصادي . والجدير بالملاحظة هو ان هذه المؤسسات الاسلامية ترعرعت في ظل القوانين العلمانية السارية آنذاك وبترخيص من حكومة نميري وباستثناءات خاصة اعفتها من الضرائب ومنحتها كثيراً من الامتيازات . نجحت هذه المؤسسات المالية الاسلامية في جذب مدخرات السودانيين العاملين في الخارج بالاضافة الي قدرٍ لا يستهان به من المدخرات في المكون المحلي .

كذلك توصلت الدراسة الي ان هذه المؤسسات الاسلامية استطاعت ان تؤثر علي مواقف وسلوك قطاعات عريضة من الجماهير وان تجذب الاشخاص علي مستوي رئاسة الحكومة والوزراء وادارة المصالح الحكومية وقيادات القوات المسلحة من الضباط المتقاعدين ممّا يدفع بهذه الشخصيات الي التعاطف مع الجبهة ثُم التقدم والانخراط في العمل الذي تستفيد منه لقاء اجور متميزة، مما يثير التساؤلات المشروعة التي تخضع اجاباتها لمختلف الاحتمالات . ما الاسلوب الذي تستخدمه الجبهة للتأثير في اوساط صانعي القرار ؟ والي اي مدي يسمح منهج الاسلام باستخدام اي وسيلة كانت للوصول الي الهدف ؟ ما مبرر لتنوع خطاب الجبهة وخططها للمراحل المختلفة ؟ بحيث يكون ممنوع الامس مسموح اليوم . ما رأي الاسلام في الصيغة الفضفاضة لدستور الجبهة التي تجيز لغير المسلمين بالانضمام لها؟ ما الفرق بين تنظيم الجبهة الاسلامي والاحزاب الأخري في هذه الفلسفة ؟

إن الجبهة تحاول دائماً الاستناد علي مباديء اسلامية في الاجابة علي مثل هذه التساؤلات بحيث تأخذ ببعض الامور علي مبدأ المصلحة المرسلة الفقهي وأخري علي تجديد اصول الفقه وغيرها علي نقد مصطلح الحديث وتضعيف الصحيح . كما تأخذ ببعض المواقف بالاستشهاد بالقرآن ، إذ استعانت بقصة يوسف عليه السلام في قبوله العمل مع الملك الجائر كأمين للخزينة، كمبرر للمصالحة الوطنية . ويبدو احياناً إن توجهات الجبهة تتغير وفق مصلحتها بما ينفي ما تمسكت به قبلا ومن ثُم تبحث عن مبررٍ جديد للتوجه الجديد . مما يجعل من الممكن ان تفوح من تصرفات الجبهة وسياساتها الميكيافليّة . برزت هذه الاسئلة والاجابات المحتملة اثناء هذه الدراسة ، وبما انها تتجاوز نطاقها كان لابدّ من القول إن هذه المسئلة تحتاج الي بحثٍ مفصّل دقيق . أمل ان تجد من يقوم بها لاهميتها في تقويم تجربة مناهج الجبهة الاسلامية .

لقد ساهمت المؤسسات الاسلامية الاقتصادية والمالية والاجتماعية بشكل فعال في تقديم الدعم المالي والمعنوي للجبهة الاسلامية في الانتخابات البرلمانية الاخيرة في ابريل ١٩٨٦م .كما حاولت

CODESRIA - LIBRARY

الجبهة الاستفادة من كل مصادرها وطاقاتها المالية والتنظيمية والحركية والسياسية والاجتماعية في تقديم الخدمات المباشرة لعدد من المساجد والخلاوي استقطابا لها ولبرنامجها السياسي الذي صحبه زخم اعلامي طاغي . وصوّر الواقع السوداني في الصراع الانتخابي بين الفعاليات السياسية كأنه صراع بين الكفر والاسلام . الي ان قرّ في اذهان كثير من أعضاء الجبهة انهم هم المسلمون وما سواهم الكفار . الامر الذي جعل البسطاء من ابناء الشعب السوداني في حيرة من امرهم حينما جاءت كلمات خطباء المساجد التي دعمتها الجبهة لتزيد هذه الحيرة وتوجههم الي الانحياز للجبهة باعتبار ان ذلك هو السلوك المبريء للذمة امام الله .

بعد الانتخابات اصبح للجبهة الاسلامية نوابا يمثلونها في الجمعية التأسيسة زادوا عن الخمسين نائبا . كما بدأت في الاثمار نشاطاتها الحزبية المكثفة من خلال واجهاتها ومؤسساتها الحزبية المعلنة والمتخصصة مثل الجبهة الوطنية النسائية وجمعية رائدات النهضة وجمعية شباب البناء ومنظمة الدعوة الاسلامية . لا يفوتنا ان نذكر ان كثيراً من المساجد والجمعيات الخيرية والطوعية والدعوية وعدداً من الدعاة وأئمة المساجد الذين استقطبتهم الجبهة قد لعبوا دورا واضحاً ومباشرا في صالحها في الانتخابات البرلمانية.

ويبرزُ السؤال ، هل ما حصلت عليه الجبهة من اصوات يمثل عمقا شعبيا ليبرهن انتقال خطابها من الصفوية الي المفهوم الشعبي ؟ والاجابة في نظري ان الخطاب السياسي للجبهة كان خطابا جماهيرياً . و هذا العمق الجماهيري البين جاء نتيجةً لاتفاق هذا الخطاب مع ايمان ورغبة العدد الاكبر من المسلمين في تحقيق مشروع تحكيم الشريعة الاسلامية . وان العامة من المخاطبين كانوا يرون في قيادات الجبهة الاسلامية المثال الصادق لطبيعة ما تدعو اليه . وان هؤلاء العامة كثيرا ما كانوا ينادون بتجريب نظام حكم الجبهة الاسلامية كما جربت نظم حكم الاحزاب الاخري . هذا الي جانب السبق الزمني في الاتصال بالقواعد الشعبية بفضل ما تملكه الجبهة من امكانيات مالية وتنظيمية وحركية .

كذلك توسعت الجبهة في مناشطها الاعلامية والدعائية من خلال الصحف المتعددة الاغراض والمصرح بها رسميا والخاصة بها مثل الراية والوان وصوت الجماهير وسنابل او الخاصة بغيرها ولكنها تخدم مصالحها وفكرها مثل السوداني والاسبوع .

بالاضافة الي هذا تزايد عدد دور النشر والطباعة التي تخدم مصالحها وافكارها وتساعدها في طبع ونشر مؤلفات وكتب وآراء كوادرها مثل دار اقرأ للطباعة والنشر وبيت المعرفة للطباعة والنشر وايمان للطباعة والنشر ودار الاصالة للطباعة والنشر.

وقد تناول البحث موقف الجبهة من قوانين سبتمبر ١٩٨٣م وموقفها المؤيد للمجلس العسكري الانتقالي ودعمها المستمر للقوات المسلحة الا انها انحازت بشكل كبير وتمسكت بها ابان الفترة الانتقالية . ويرجع ذلك الي ان الجبهة ترغب ان تؤكد مصداقيتها في الدعوة الي قوانين الشريعة الاسلامية . كما شاع يومذاك ان هذه القوانين كانت نتيجة لضغوط قيادتها علي الرئيس نميري ، فحسبت من انجازاتها وكان هذا كفيلاً بجعلها تتمسك بهذه القوانين تمسكاً كاملا. لتبرهن علي حقها التاريخي في انفاذها .

ويرجع تأييد الجبهة للمجلس العسكري الانتقالي في كل مواقفه السياسية الي ان المجلس العسكري قد دخل في صراع عنيف مع التجمع الوطني ومن بعد مع مجلس وزراء الانتفاضة اللذان كانا حريصان كل الحرص علي الغاء قوانين الشريعة الاسلامية وعزل ومحاكمة عناصر نظام مايو وعلي رأسهم القيادة السياسية للجبهة الاسلامية وتصفية مؤسساتها ومصالحها الاقتصادية والمالية والاجتماعية .. فكان من الطبيعي ان تنحاز الجبهة للمجلس العسكري الانتقالي بحسبان انه القوة

CODESRIA - LIBRARY

التي يمكن الركون اليها كحليف استراتيجي في الحاضر والمستقبل ومن ثم عملت الجبهة علي التغلغل في القوات المسلحة تحت ستار التوعية الدينية لتخلق المناخ الاسلامي الملائم مواصلةً لما كان قد بدأ بان حكم الرئيس نميري منذ دعوته للقيادة الرشيدة .

ويلاحظ ان هذا الامر قد خلق رأياً عاماً متأثراً بالمفاهيم الاسلامية وسط افراد القوات المسلحة مما حدا بالكثير من الضباط الي ترك عاداتهم وممارساتهم السابقة والي الالتفاف حول مفهوم الاسلام والثقافة الاسلامية مما ترتب عليه ان وجد خطاب الجبهة الاسلامية طريقة الي القوات المسلحة السودانية . ومما يلفت النظر ان انتشار ظاهرة هذا النجاح النسبي لتنظيم الجبهة الاسلامية علي وجه الخصوص والتيار الاسلامي علي وجه العموم قد افرز الكثير من التباشير والدعوات والمواقف . اذ بدأ كثير من الناس يدعون المواطنين السودانيين الي الامتناع عن التعامل مع البنوك التقليدية الوطنية باعتبارها بنوك ربوية تتعامل بالفائدة وطالبوهم بحصر تعاملهم المالي والاستثماري مع البنوك والمؤسسات الاسلامية .

تزايد المد السياسي الديني مع انحسار المد السياسي العلماني . وتمثل هذا في افراد صفحات كاملة في الصحف والمجلات وتخصيص فترات زمنية اطول في الاذاعة والتلفزيون للاعلان والدعاية للشريعة الاسلامية بالاضافة الي ظهور مناشط جديدة في الحياة السياسية السودانية تمثلت في مؤتمرات الطب الاسلامي وندوات الفن والاعلام الاسلامي والاقتصاد الاسلامي . كذلك لازم هذا المد السياسي الديني زيادة مساحة البرامج الدينية في الاذاعة والتلفزيون وقطع الارسال الاذاعي والتلفزيون لاذاعة آذان الصلاة كاملا . ثم في الفترة الاخيرة اضيف اليه اذاعة دعاء او حديث نبوي شريف . وحاليا قطع الارسال كاملا لفترة من الوقت لاداء الصلاة نفسها. ويجدر الاشارة الي ان تحديد موعد الصلاة فقط اثناء البرامج التلفزيونية والاذاعية هو الاكثر قبولا لدي المشاهدين والمستمعين ، لكثرة ما تتعارض اذاعة الاذان مع برامج او افلام او مسلسلات تستهوي المواطنين الامر الذي لا يحفظ للاذان جلاله وقدسيته.

اما في مجال العمل السياسي فان الديمقراطية الليبرالية مرفوضة بالنسبة للجبهة الاسلامية الا في حدود كونها وسيلة الوصول الي الحكم . ويلاحظ ان الجبهة بدأت تهاجم بلا هوادة قادة الانتفاضة الشعبية وأحزابها السياسية . ولم يكن هذا الهجوم عليهم بقدر ما كان هجوما علي النظام الديمقراطي . وتتوالي التداعيات التي بدأت بكراهية الاشخاص الذين يمثلون النظام الديمقراطي ثم كراهية السياسة التي يمثلونها حتي اصبح النظام الديمقراطي مكروها من الشعب . وكانت المحصلة النهائية هي فشل النظام الديمقراطي وسقوطه نهائيا ونجاح عدد من ضباط الجيش الذين يمثلون التيار الاسلامي الذي تدعو اليه الجبهة الاسلامية في الاستيلاء علي السلطة واعلان حكومة جبهة الانقاذ الوطني.

جاءت الجبهة الاسلامية بحكومة ثورة الانقاذ الوطني وربطت نفسها بها دون ان تفرد منبرا من منابرها الجماهيرية لتقييم هذا النظام بواسطة كوادرها او والفعاليات الاخري بما يوازن الرؤيا بين ايجابيات النظام المقبولة وسلبياته المرفوضة . الامر الذي جعل الشعب بكافة فئاته يضع الجبهة الاسلامية بنظامها الحاكم في كفة والسلبيات في كفة اخري و هذا الامر يعطي صورة غير واضحة المعالم لمستقبل الجبهة الاسلامية اذ اصبح مصيرها مربوطا ببقاء او انتهاء هذا النظام.

CODESRIA - LIBRARY

المصـــادر والمراجـــع

CODESRIA - LIBRARY

المراجع والمصادر

(أ) الكتب باللغة العربية :

١- الرشيد نايل ، الاخوان المسلمون اعداء الله واعداء كتابه ، دار الفكر الاشتراكي الخرطوم ، بدون تاريخ .
٢- احمد محمد شامون ، الثورة الظافرة ، مطابع الارشاد ، الخرطوم ، ١٩٦٩م .
٣- التجاني حسين دفع السيد ، الفيضان الوثيقة التسجيلية لانتفاضة مارس ابريل ١٩٨٥م ، بدون تاريخ .
٤- امين حسن عمر ،. اصول فقه الحركة ملامح من تجربة الحركة الاسلامية في السودان ،. بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٨٩م .
٥- امين حسن عمر ، الصراع بين العامانية والاسلام في الشرق الاوسط ، نقله الي العربية اسامه حسن عمر ، بيت المعرفة للانتاج الثقافي امدرمان ، ١٩٩٠م .
٦- بشير محمد سعيد . من الحكم الثقافي الي انتفاضة رجب ، الجزء الاول ، مطبعة التمدن ، الخرطوم ، ١٩٨٦م
٧- بدون مؤلف ، السودان الانتفاضة الديمقراطية حوار مع محمد ابراهيم نقد السكرتير العام للحزب الشيوعي السوداني ، الفجر ، القاهرة ، ١٩٨٩م .
٨- جمال الدين عطية ، البنوك الاسلامية ، طبعة اولي ، رئاسة المحاكم والشئون الدينية ، الدوحة ، ١٩٨٦م .
٩- جعفر شيخ ادريس واخرون ، ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ،. المنامة ، ١٩٨٥م .
١٠- دانيال . ف. دافير ونورمان لنجر ، تاريخ الولايات المتحدة منذ ١٩٤٥م ، ترجمة عبد العليم ابراهيم الابيض ، الدار المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، ١٩٩٠م .
١١- هدي متيكس ، الحركة الاسلامية المعاصرة في تونس بين موجبات الواقع والمثالية الدينية . مركز البحوث والدراسات السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جماعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٨٩م .
١٢- حسن البنا ، الي اي شيء ندعو الناس ، العربية للطباعة ، بيروت ، بدون تاريخ .
١٣- حسن الترابي ، المراة بين تعاليم الدين وتقاليد المجتمع ، الطبعة الاول ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٨٤م .
١٤- حسن عبد الله الترابي ، تجديد الفكر الاسلامي ، الطبعة الثانية ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جده ، ١٩٨٧م .
١٥- حسن عبد الله الترابي ، قضايا الحركة والوحدة ، الشوري والديمقراطية الدين والفن ، الطبعة الاولي ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جده ، ١٩٨٧م
١٦- حسن عبد الله الترابي ، رسالة المراة ، الشركة العالمية لخدمات الاعلام ،. الخرطوم ، بدون تاريخ .
١٧- حسن عبد الله الترابي ، الحركة الاسلامية في السودان التطور والكسب والمنهج ، الطبعة الاولي ، بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٨٩م .
١٨- حسن عبد الله الترابي ، الصلاة عماد الدين ، نسخة مطبوعة بالرونيو ، بدون طابع ، بدون تاريخ .
١٩- حسين مروة ، النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية ، الجزء الاول، الغارابي ، بيروت ، ١٩٨٥م .
٢٠- حسين مروة ، النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية ، الجزء الثاني ، الغارابي ، بيروت ، ١٩٨٥م .
٢١- حسن مكي محمد احمد ، المشروع التنصيري في السودان ١٨٤٣ — ١٩٨٦م ، مطابع المركز الافريقي الاسلامي ، الخرطوم ، ١٩٩١م .
٢٢- حسن مكي محمد احمد ، حركة الاخوان المسلمين في السودان ١٩٤٤م — ١٩٦٩م . الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الخرطوم ، بدون تاريخ .
٢٣- حسن مكي محمد احمد ، الحركة الاسلامية في السودان ١٩٦٩م — ١٩٨٥م . تاريخها وخطابها السياسي ، الطبعة الاولي ، بيت المعرفة ، امدرمان ، ١٩٩٠م .
٢٤- طيب تيزيني ، مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط ، دار دمشق ، دمشق ، ١٩٧١م .
٢٥- طه ابراهيم ، السودان الي اين بين تفريط نميري واخفاق الاحزاب ، بدون طابع ، بدون تاريخ .
٢٦- محمد احمد كرار ، انتخابات وبرلمانات السودان توثيق وتحليل ، معهد البحوث والدراسات الاجتماعية ، الخرطوم ، ١٩٨٩م .

CODESRIA - LIBRARY

٢٧- محمد شيت خطاب ، العسكرية العربية الاسلامية ، الطبعة الثالثة ، رئاسة المحاكم والشئون الدينية ، الدوحة ، ١٩٨٦ م .
٢٨- محمد سعيد القدال ، الامام المهدي محمد احمد بن عبد الله ١٨٤٤م - ١٨٨٠م لوحة لثائر سوداني ، مطبعة جامعة الخرطوم ، الخرطوم ، ١٩٨٥م .
٢٩- محمد محمد كرار ، الحركة الوطنية والصراع مع مايو ، الطبعة الاولي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الخرطوم ، ١٨٨٥م .
٣٠ - مدثر عبد الرحيم ، مشكلة جنوب السودان طبيعتها وتطورها واثر السياسة البريطانية في تكوينها ، الدار السودانية ، الخرطوم ، ١٩٧٠م .
٣١- منصور خالد ، الفجر الكاذب نميري وتحريف الشريعة ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٨٦م .
٣٢- محمد احمد محمد خير ، الختمية العقيدة والتاريخ والمنهج ، الطبعة الثانية ، دار المأمون ، الخرطوم ، ١٩٨٧م .
٣٣- مصطفي بكري ، قصة الثورة في السودان ، دار عماد للطباعة والنشر ، الخرطوم ، ١٩٨٥م .
٣٤- محمد عمارة ، الاسلام وفلسفة الحكم ، الطبعة الثانية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩م .
٣٥- محمد عمارة ، تيارات الفكر الاسلامي ، الوحدة للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٥م
٣٦- محمد الهاشمي ، هكذا يفكر الترابي ، الطبعة الاولي ، بيت المعرفة ، امدرمان ، ١٩٨٨م .
٣٧- محمد عبد الحليم ، الاخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ رؤية من الداخل ، الطبعة الاول ، دار الدعوة ، الاسكندرية ، ١٩٧٩م .
٣٨ - محمد وقيع الله ، الاخوان وسنوات مايو قصة ووثائق الصراع والمصالحة ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
٣٩- محمد سعيد محمد الحسن ، حقائق وخفايا الانتفاضة الشعبية ، الجزء الثاني ، فرح للطباعة والنشر ، الخرطوم بحري ، ١٩٨٧م .
٤٠- منصور خالد ، لاخير فينا ان لم نقلها ، موري الدولية للطباعة ، لندن ، بدون تاريخ .
٤١- محمد احمد عمر ، مؤامرة الحلف الاسلامي ، مطبعة مصر سودان ، الخرطوم ، بدون تاريخ .
٤٢- احمد سليمان ، اليسار السوداني في عشرة اعوام ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧١م .
٤٣ - سيد احمد الخليفة ، سقوط الترابي ، الطبعة الاولي ، مروة للصحافة والاعلام ، الخرطوم ، ١٩٨٦م .
٤٤- عبد الله محمد احمد الانصاري ، الجامع لاحكام القرآن ، الجزء السابع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .
٤٥- عبد الرحمن علي طه ، السودان للسودانيين ، مطابع شركة الطبع والنشر ، الخرطوم ، ١٩٥٥م .
٤٦- عون الشريف قاسم واخرون ، الاسلام في السودان دارسة في تكوين الشخصية السودانية ، المؤتمر العالمي الاول لتطبيق الشريعة الاسلامية ، الخرطوم ، ١٩٨٤م .
٤٦- عبد الخالق محجوب ، الماركسية وقضايا الثورة السودانية ، الطبة الثانية ، نص التقرير المجاز في المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي السوداني اكتوبر ١٩٦٧ م دار الوسيلجة للطباعة والنشر ، الخرطوم ، ١٩٨٨ م .
٤٧- عثمان ابراهيم السيد ، الاقتصاد السوداني ، مطابع النهضة ، الرياض ، ١٩٨١م .
٤٨ - عثمان سيد احمد اسماعيل ، الدين والسياسة ونشأة وتطور الختمية والانصار ، مطبعة التمدن ، الخرطوم، بدون تاريخ .
٤٩- فضل الله علي فضل الله ، من يحكم السودان نظرية العبور ، المختار الاسلامية للطباعة ، الخرطوم ، ١٩٨٩م .
٥٠- فرج فودة ، الحقيقة الغائبة ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٨٨م
٥١- صادق امين ، من تاريخ الحركة الاسلامية ، شركة الطابع السوداني ، الخرطوم ، بدون تاريخ .

(ب) الكتب باللغة الانلجيزية :

(1) Arbery . A. J: Religion in the Middle East , Volume 2 Islam, Combridge University Press, London , 1976.
(2) Ali , Mohamed Abdel Rahman; Government Expenditure and Economic

COLESPIA - LIBRARY

Development , K.U.P, Khartoum , 1974.
(3) Brett, Wichad , ed ; Islam and Modernization, Frankcass Press, London 1973.
(4) Cudsi, Alexander: Islam and Politics in the Sudan, Cambridge University Press, London, 1986..
(5) Creemberg : The Influence of Islam on Sudanese Religion, Washinton University Press, 1966.
(6) Emile Darkeim : The Elementary form of Rellgious Life , Hollen Street Press, London , 1957.
(7) Engels, M: On Religion , Moscow Pragress Publishers,1975.
(8) G.H. Jansen: Militant Islam, Pan Press, London , 1979.
(9) J. Spencer Trimigham : Islam in the Sudan , O.U.P, London , 1949.
(10) Karpat, K.H: Political and Social Thought in the Contemporary Middle East, Pall Press, London, 1963.
(11) Mitchell , R.P: The Society of Muslim Brothers, Oxford University Press, London, 1969.
(12) Mohammed Ahmed Mahgoub: Democracy on Trail , Combridge University Press, London, 1974.
(13) Mohammed Omer Bashir: The Souther Sudan Sach: Cround to conflect , K.U.P. Khartoum 1977.
(14) Mudather Abdalrahim: Imperailism and Nationalism in the Sudan 1899 - 1950 , Claredon Press, Oxford, 1969.
(15) Peter K. Bechtold: Politics in the Sudan, Prager Publisher, I.N.V. 1975.
(16) Richard P. Mitchell : The Society of the Muslim Brothers, Oxford University Press, London, 1969.
(17) Trimingham , J.S: Islam in the Sudan , Franciss , U.S.A, 1983.
(18) Trimigham , W.S: The Influence of Islam upon African, Longmans, Londonn , 1962.
(19) Uoll , Jahn Obert: Islam Continuing and Change in Modern World, Westview Press, London , 1982.

(ج) دارسات وبحوث اكاديمية :-

(١) باللغة العربية :-

(١) ابو بكر يس احمد ، جبهة الميثاق الاسلامي دراسة وتقييم ١٩٦٤ - ١٩٦٩ ، دراسة لنيل دبلوم كلية الدراسات العليا ، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ، جامعة الخرطوم ، ١٩٨٠م.
(٢) ابراهيم البشير عثمان ، الاتجاه الايدولوجي كنهج معياري في التحليل السياسي الاسلامي المعاصر ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، اللقاء العالمي الرابع ، قاعة الصداقة ، الخرطوم ، ١٩٨٧م.
(٣) ادريس سالم ، العلاقات " الخارجية لاحدي الحركات الاسلامية السودانية " ، ندوة علاقات السودان الخارجية ، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ، جامعة الخرطوم ، ١٩٩٠م .
(٤) بدون مؤلف ، "دور الحزب الجمهوري في الحركة الوطنية في الفترة ١٩٤٥م - ١٩٥٦م"، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ، جامعة الخرطوم ، بدون تاريخ.
(٥) جعفر حسن فضل قاسم ، التبشير المسيحي والدعوة الاسلامية في جنوب السودان ١٩٥٦م - ١٩٨٠م ، دارسة لنيل درجة الماجستير ، كلية الدراسات العليا ، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ، جامعة الخرطوم ، ١٩٨٤م.

CODESRIA - LIBRARY

(٦) حسن مكي محمد احمد ، البعث الاسلامي المعاصر في ايران جذوره وتطوره ١٩٦٣م – ١٩٨٠م ، دراسة لنيل درجة الماجستير ، كلية الدراسات العليا ، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ، جامعة الخرطوم ، ١٩٨٢م.

(٧) علي محمد الفكي مدرس ، الانقسامات داخل حزب الامة ١٩٥٠م – ١٩٦٩م ، دراسة لنيل دبلوم ، كلية الدراسات العليا ، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ، جامعة الخرطوم ، ١٩٨٤م.

(٨) محمد الحسن عبد الرحمن ، حسن البنا وحركة البعث الاسلامي الحديث ، دراسة لنيل دبلوم ، كلية الدراسات العليا ، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ، جامعة الخرطوم، ١٩٨٠م.

(٩) محمد يوسف الجعيلي ، دراسة في تطوير الفكر الجمهوري ٤٦ – ١٩٧٦م ، دراسة لنيل دبلوم ، كلية الدراسات العليا ، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية، جامعة الخرطوم ، ١٩٧٦م.

[٢] باللغة الانجليزية :-

(1) Ali Omer Abu Flag : Centlict of Ideologies in Sudan Politics, Diploma Dissertation , ISSA . 1977.

(2) Haydar Badawi Sadig : The Republican Brothers : a Religio - Political Moreement in the Sudan , a thesis of M. Sc , Faculty of Economic and Social Studies , University of Khartoum.

(د) مطبوعات وثائق وتقارير:-

(١) الجبهة الاسلامية القومية ، البرنامج المركز للدعوة والثقافة ، بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٨٨م.

(٢) الجبهة الاسلامية القومية ، " مشروع دستور الجمهورية الاسلامية السودانية " ١٢ ربيع الاول ١٣٧١هـ ، توجد نسخة بمكتبة معهد الدراسات الافريقية الاسيوية.

(٣) الجبهة الاسلامية القومية ، علاقات السودان الخارجية ، بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٨٨م.

(٤) الجبهة الاسلامية القومية ، قضايا الامن والدفاع في السودان ، بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٨٨م.

(٦) الجبهة الاسلايمة القومية ، خطاب د. حسن عبد الله الترابي الامين العام للجبهة الاسلامية القومية في المؤتمر العام الثاني يناير ١٩٨٨م ، بدون طابع ، بدون تاريخ

(٧) الجبهة الاسلامية القومية ، البرنامج الانتخابي ، بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٨٦م.

(٨) جبهة الميثاق الاسلامي ، " الجماعة الاسلامية حركة ومنهاج" ، توجد نسخة مصورة بمكتبة معهد الدراسات الافريقية والاسيوية .

(١٠) الاتجاه الاسلامي ، دستور الاتجاه الاسلامي السوداني ، دار المركز الافريقي الاسلامي للطباعة ، الخرطوم ، بدون تاريخ .

(١١) الاخوان الجمهوريون ، مخطط الصادق الترابي والهندي لاحتواء نظام مايو ، الطبعة الثالثة ، بدون طابع ، امدرمان ، ١٩٧٩م.

(١٢) الاخوان الجمهوريون ، حسن الترابي يخرج عن الشريعة باسم تحكيم الشريعة ، بدون طابع ، بدون تاريخ..

(١٣) الاخوان الجمهوريون ، هؤلاء هم الاخوان المسلمون محاولاتهم في السعي للحكم ، الجزء الاول ، بدون طابع ، امدرمان ، ١٩٧٨م.

(١٤) الاخوان الجمهوريون ، بنك فيصل الاسلامي ، الطبعة الاولي ، بدون طابع ، امدرمان ، ١٩٨٣م.

(١٥) الاخوان الجمهوريون ، هؤلاء هم الاخوان المسلمون موقفهم التآمري من المصالحة الوطنية ، الجزء الثالث ، بدون طابع ، امدرمان ، ١٩٧٩م.

(١٦) الاخوان الجمهوريون ، جنوب السودان المشكلة والحل ، الطبعة الاولي ، بدون طابع ، امدرمان ، ١٩٨٢م.

(١٧) الاخوان الجمهوريون ، الاخوان المسلمون يلعبون علي الحبلين ، الطبعة الرابعة ، بدون طابع ، امدرمان ، ١٩٧٦م.

(١٨) الحزب الجمهوري ، زعيم جبهة الميثاق الاسلامي في ميزان الثقافة القومية والاسلام من كتابه اضواء علي المشكلة الدستورية ، بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٦٨م.

(١٩) الحزب الشيوعي السوداني ، " جبهة للديمقراطية وانقاذ الوطن " ، بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٧٧م

(٢٠) الحزب الشيوعي السوداني ، قراءة وتعليق في مطبوعات الاخوان المسلمين ، بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٨٢م.

CODESRIA - LIBRARY

(٢١) الجبهة الاسلامية القومية ، ميثاق السودان ، بدون طابع ، الخرطوم ، بدون تاريخ .
(٢٢) الجبهة الاسلامية القومية وثائق المؤتمر العام الثاني ، الخرطوم ، ١٩٨٨م.
(٢٣) الجمعية التأسيسية ، دورة الانعقاد ، العادي الاول الجلسة رقم ٧ ، بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٨٧م.
(٢٤) الجمعية التأسيسية ، دورة الانعقاد العادي الثالث الجلسة رقم ٦٠ ، بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٨٧م.
(٢٥) الجمعية التأسيسية ، خطابات رئيس الوزراء ، بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٨٦م.
(٢٦) بنك التضامن الاسلامي ، تقرير مجلس الادارة للاجتماع السنوي للمساهمين ، القرش للاعلان والطباعة ، الخرطوم ، ١٩٨٦م.
(٢٧) بنك فيصل الاسلامي ، تقرير مجلس الادارة للاجتماع السنوي الحادي عشر للمساهمين ، مركز البحوث والاحصاء ، الخرطوم ، ١٩٩٠م.
(٢٨)بنك البركة
السوداني ، التقرير السنوي والحسابات ٣١ ديسمبر ١٩٩٠م. معامل التصوير الملون السودانية ، الخرطوم ، ١٩٩١م.
(٢٩) البنك الاسلامي السوداني ، عقد التأسيس والنظام الاساسي ، بدون طابع الخرطوم ، ١٩٨٣م.
(٣٠) الجبهة الاسلامية القومية ، تقرير الاداء اثناء الفترة الاقتصادية ، وثيقة داخلية غير منشورة ، الخرطوم ، ١٩٨٦م.
(٣١) مساعد محمد احمد ، دور البنوك الاسلامية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد ، سلسلة مطبوعات بنك التضامن الاسلامي رقم (٤) ، تصدر عن ادارة الفتوي والبحوث ، الخرطوم ، ١٩٧٩م.
(٣٢) الحركة الاسلامية في السودان "استراتيجية الجنوب" وثيقة داخلية غير منشودة ، مطبوعة علي ماكينة الرونيو ، الخرطوم ، ١٩٧٩م.
(٣٣) الجبهة الاسلامية القومية ، الخطاب الانتخاب وقائمة المرشحين لدوائر الخريجين، بدون طابع ، الخرطوم ، ١٩٨٦م.
(٣٤) الجبهة الاسلامية القومية ، " الفئات في ضوء الاستراتيجية الجديدة" وثيقة داخلية غير منشودة ، مطبوعة علي ماكينة الرونيو ، الخرطوم ، بدون تاريخ.
(هـ) الصحف والمجلات :-
(١) الراية ، الخرطوم ، الاعداد الصادرة بتاريخ:
١٩٨٧/١٠/١٨م ، ١٩٨٧/٨/١٣م ، ١٩٨٥/١٠/١٢م ، ١٩٨٨/٩/٢٣م ، ١٩٨٥/٥/٢٤م ، ١٩٨٧/١/١٢م ، ١٩٨٧/٧/٢م ، ١٩٨٧/٢/٢٧م ، ١٩٨٧/٦/٢٨م ، ١٩٨٧/٩/٢م ، ١٩٨٧/١٠/١٧م ، ١٩٨٧/٤/٧م ، ١٩٨٧/١١/١١م ، ١٩٨٩/٦/٢٩م ، ١٩٨٦/٤/٢م ، ١٩٨٦/١/٢٩م ، ١٩٨٦/٨/٢١م ، ١٩٨٧/١٠/١٨م ، ١٩٨٧/٨/١٣م ، ١٩٨٥/١٠/١٢م ، ١٩٨٨/٩/٢٣م ، ١٩٨٧/١/١٢م .
(٢) الوان ، الخرطوم ، الاعداد الصادرة بتاريخ :
١٩٨٧/١/١١م ، ١٩٨٦/١/٢٧مم ، ١٩٨٦/١/٢٠م ، ١٩٨٥/٩/٧م .
(٣) الصحافة ، الخرطوم ، ١٩٨٢/١/١٧م .
(٤) السياسة ، الخرطوم ، ١٩٨٩/٦/١٥م .
(٥) الميدان ، الخرطوم ، ١٩٨٦/١٠/١٠م ، ١٩٨٥/٩/٧م.
(٦) الاتحادي ، الخرطوم ، ١٩٨٩/٥/١٤ م.
(٧) صوت الجماهير ، الخرطوم ، ١٩٨٧/٢/٢٤م ، ١٩٨٨/٤/٤م .
(٨) Sudan Times, Khartoum , 2.7. 1987.
(٩) البصاير ، مجلة الفكر الاسلامي ، العدد الخامس ، السنة الثالثة ١٩٨٦م، توجد نسخة بمعهد الدراساتالافريقية والاسيوية .
(١٠) التوحيد ، الطهران ، العدد ٩ ، ١٩٨٦م.
(١١) الهدف ، بيروت ، العدد ٨٢٢ ، ١٩٨٦/٦/٣٠م.
(١٢) مجلة الدراسات السودانية ، الخرطوم ، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية العدد ١ المجلد العاشر ابريل ١٩٩٠م.
(١٣) Codesria Bulletin , Number 3 Dakar , 1990.
(١٤) Arabia , Vols , No . 57 , May 1986.

CODESRIA - LIBRARY

(و) المقابلات :-

(١) التجاني الطيب ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني ، رئيس تحرير الميدان ، اجريت المقابلة بدار صحيفة الميدان ، الخرطوم ، ١٩٨٩/٦/١٨م.

(٢) الطيب زين العابدين ، عضو القيادة التنفيذية للجبهة الاسلامية القومية ، ثلاثة مقابلات في مكتبه بمعهد الدراسات الافريقية والاسيوية بجامعة الخرطوم ١٩٨٩/٦/٢٥م ، ١٩٨٩/٧/١٧م ، ١٩٨٩/٩/١٩م.

(٣) امين حسن عمر ، نائب رئيس تحرير الراية ، اجريت المقابلة في مكتبه بالخرطوم ، ١٩٩٠/١/١١م.

(٥) حسن عبد الله الترابي ، الامين العام للجبهة الاسلامية القومية ، ثلاثة مثابلات بمنزله ، الخرطوم ١٣، ١٤، ١٩٩١/١/١٥م.

(٦) مجدي ابراهيم جمال الدين ، ضابط اداري بمجلس مدينة الابيض ، كردفان ، اجريت المقابلة في منزله ، الابيض ، ١٩٨٩/٧/٧م.

(٧) علي الحاج محمد ، امين المكتب السياسي للجبهة الاسلامية القومية ، ثلاثة مقابلات في منزله ، الخرطوم ، ١٥ ، ٢٠ ، ١٩٩٠/٥/٣٠م.

(٨) علي عثمان محد طه ، نائب الامين العام للجبهة الاسلامية القومية ، ثلاثة مقابلات ، بمنزله ، الخرطوم ، ١ ، ٣ ، ١٩٩٠/٦/٦م.

(٩) عبد الرحيم حمدي ، وزير المالية والاقتصاد الوطني في حكومة ثورة الانقاذ الوطني ، اجريت المقابلة في منزله ، الخرطوم ، ١٩٩١/٣/١٤م.

(١٠) عبد الجبار المبارك ، مدير ادارة البحوث والدراسات الاسلامية وعضو هيئة الرقابة الشرعية في البنك الاسلامي السوداني ، اجريت المقابلة في منزله ، الخرطوم ، ١٩٩٠/٣/٢٣م.

(١١) مجموعة من قيادات الجبهة الاسلامية القومية الوسيطة ، طلبوا من الباحث ان لا يذكر اسمائهم او عناوينهم في الدراسة ، اجريت المقابلات في الخرطوم ، ١٣ ، ١٤، ١٩٨٩/٧/١٥م.

(١٢) ضباط برتب مختلفة من القوات المسلحة السودانية ، طلبوا من الباحث ان لا يذكر اسمائهم او عناوينهم او رتبهم في الدراسة ، اجريت المقابلات في الخرطوم ، ١٦ ، ١٩٩٠/٥/١٧م .

CODESRIA - LIBRARY

الملاحـــق

CODESRIA - LIBRARY

الملاحق

ملحق (١)

نماذج من اسئلة المقابلات التي اجريت مع الترابي.

(١) هل تعتبر المؤسسات الاقتصادية ، بنك فيصل الاسلامي وبنك التضامن الاسلامي والشركات والمؤسسات التابعة لمنظمة الدعوة الاسلامية واجهات اقتصادية للجبهة الاسلامية في السودان ؟ وان كانت الاجابة بالنفي فلماذا اقتصر تسييرها وصرفها علي الجبهة الاسلامية؟

(٢) كان للجبهة الاسلامية علاقات طيبة مع القوات المسلحة وهي القوي السياسية الوحيدة التي كانت تتحدث باصرار عن اهمية القوات المسلحة .. هل يوضح الدكتور تطور علاقة الجبهة مع الجيش وكيف استطاعت ان تتوغل فيه .. مع ملاحظة ان الجيش في الستينات وبداية السبعينات كان جيشا علمانيا ويساريا اليوم اصبح به اعداد كبيرة من الجنود والضباط الذين يتعاطفون مع الجبهة.

(٣) اذا افترضنا ان الجبهة يجب ان تستخدم المؤسسة العسكرية لماذا؟ وما هي شروط الجبهة للمؤسسة العسكرية ؟ وما هي مخاطر استخدام الجبهة للمؤسسة العسكرية .

(٤) هناك تطور نوعي في الاسس الفكرية والمنهجية للجبهة الاسلامية مقارنة مع الحركة الاسلامية العالمية . ما هي اسبابه ومرتكزاته؟

(٥) ما هو دوركم في الحركة الاسلامية العالمية وما هو دور الحركة الاسلامية العالمية في النظام العالمي الجديد بعد انهيار المعسكر الاشتراكي وهزيمة العراق مع قوي التحالف؟

(٦) هناك ظاهرة صحبت فكر الجبهة الاسلامية وهي المفاصلة التامة بين ما عرف بالفقه التقليدي والفكر التجديدي بمعني انكم لم تسعفونا بمرجع او مصدر غير الدكتور في اي قضية ساقتها الجبهة؟ مثال علي هذا كتاب الحركة الاسلامية في السودان الكسب والتطور والمنهج. لم يستشهد فيه الترابي باي آية او حديث في طول وعرض هذا الكتاب !!

ملحق (٢)

نماذج من اسئلة صحيفة استطلاع الرأي:-

(١) الجبهة في حالة ازدياد مضطرد.

(٢) اعضاء الجبهة باستمرار يتركونها.

(٣) الحياة الشخصية للعضو معروفة لبقية اعضاء الجبهة.

(٤) اعضاء الجبهة دائما علي صلة في الاطار التنظيمي او بدونه.

(٥) وجهات نظر اعضاء الجبهة تعامل بصورة متساوية .

(٦) القياديين في الجبهة يتمتعون بوضع اجتماعي واقتصادي ومالي افضل من غيرهم من اعضاء الجبهة .

(٧) الجبهة الاسلامية تقودها مجموعة صغيرة.

(٨) بعض القضايا تناقش فقط في اواسط القيادة التنفيذية .

(٩) تتلقي الجبهة الاسلامية دعم من الخارج .

(١٠) يكسب اعضاء الجبهة الاسلامية هيبة وسط المواطنين العاديين كونهم اعضاء في الجبهة الاسلامية

ملحق (٣)

نص الوثيقة الداخلية التي اصدرتها الجبهة الاسلامية في عام ١٩٧٩م ضمن استراتيجيتها الشاملة :-

CODESRIA - LIBRARY

بسم الله الرحمن الرحيم

استراتيجية الجنوب

تقوم هذه الاستراتيجية علي اساس امكانية قيام الدولة الاسلامية في السودان الموحد . فبالرغم من التباين الديني والثقافي والعرقي بين الشمال والجنوب ، واثر ذلك علي قيام الدولة الاسلامية في السودان والاندفاع بها في تنفيذ النهج الاسلامي في الحياة وما يمكن ان يسببه الجنوب من عراقيل امام كل ذلك الا ان الاختيار قد وقع علي تحسب قيام الدولة الاسلامية في السودان كله وذلك للاسباب التالية :-

- رعاية للوجود الاسلامي القائم في الجنوب ، وهو وجود يمكن مضاعفته بمجهودات متواضعة . ومن خلال هذا الوجود يمكن النفاذ مستقبلا الي دول وسط وشرق افريقيا المجاورة لنا.
- وحفاظا علي مصالح الشمال الحيوية في الجنوب (مياه النيل ، امن الحدود الجنوبية).
- وضعنا بالجنوب ان يسلم لقمة سائغة للمسيحية العالمية ، وقد يستغل في الكيد لدولة اسلامية في الشمال.
- وأملا في ان تقوم دولة الاسلام في العصر الحديث وهي تضم اقليات غير مسلمة كما قامت دولة الرسول (ص) الاولي في المدينة.

هناك من الدواعي ما يغرينا بان نظن ان قيام الدولة الاسلامية في السودان الموحد ليس امرا مستحيلا وان كان صعبا ويحتاج منا الي بذل جهد كبير . ومن هذه الدواعي ان اتفاقية أديس أبابا قد حققت للجنوبيين اكثر مما يصبون اليه من سيطرة علي شئون الجنوب . ونتيجة لهذه السيطرة خفت حدة الكراهية التي كانت موجهة للشمال وبدأت الصراعات المحلية حول السلطة في الجنوب . ولا شك ان القادة في الجنوب يحسون بحاجتهم للاستعانة بالشمال في تطوير الجنوب والنهوض به اقتصاديا واجتماعيا ، والكثيرون منهم يؤملون في الاستفادة من الحكومة والقوي السياسية في الشمال للتغلب علي خصومهم المحليين . ومما يدعم الوحدة ان القبائل الجنوبية الرئيسية (الدينكا والشلك والنوير) لا يرغبون في الانفصال عن الشمال واذا ما طبقت خطة الحكم الاقليمي في كل السودان فستقلل من التناقض الواضح بين الشمال والجنوب.

واذا حدث ان تغلب التناقض التاريخي والثقافي بين الشمال والجنوب علي دواعي الوحدة المذكورة انفا وتدخلت قوي خارجية ليتمرد الجنوب علي قيام دولة اسلامية في السودان فليكن هو البادىء بالمقاطعة . واي مجهود نبذله في تحقيق هذه الاستراتيجية لن يضيع هدرا اذ سيكون له عائده في تركيز الوجود الاسلامي بالجنوب . وعلي الحركة ان تعيد النظر في هذه الاستراتيجية ان رأت أن المجهود الذي يبذل فيها يعوق او يعطل هدفها الاساسي في انشاء دولة الاسلام أو ان العائد من هذا المجهود لا يستحق ما يبذل فيه من جهد وطاقة .

أهداف الاستراتيجية :

(١) تقوية الوجود الاسلامي في الجنوب بالعمل علي زيادة عدد المسلمين وتنظيمهم ورفع مستواهم الديني والثقافي والاجتماعي.

(٢) اضعاف النشاط الكنسي.

(٣) تحييد القيادة الجنوبية بالنسبة للوجود الاسلامي في الجنوب ، وتقبل الثقافة العربية ، واقامة الدولة الاسلامية.

أسلوب العمل :

نسبة لاهمية الاهداف التي تتوخاها هذه الاستراتيجية ، وللعقبات التي يمكن ان تعترض سبيلها ، وللحساسيات الكثيرة التي تحيط بالعمل الاسلامي في الجنوب ينبغي مراعاة المباديء الاتية في القيام

CODESRIA - LIBRARY

بأي نشاط اسلامي في الجنوب.
- تفادي المواجهة مع الحكومة الاقليمية او السلطات المحلية او المنظمات الكنسية.
- ان يتسم العمل بالقومية كل ما امكن ذلك . يجب اشراك عناصر مخلصة من الطوائف والاحزاب في المنظمة التبشيرية المزمع انشاؤها ، وان نكسب تأييد الحكومة غير المعلن لنشاطنا في الجنوب . الا يكون همنا الاول بناء تنظيم تابع لنا بل زيادة عدد المسلمين وتنظيمهم ورفع مستواهم بصرف النظر عن طوائفهم واحزابهم .
- التعاون مع الدول العربية التي تهتم بامر الجنوب من اجل تنسيق السياسة والدعم المادي كالسعودية ومصر وليبيا ودول الخليج .
- العمل في صمت ودون اثارة او اعلان بل محاولة اظهار النشاط الاسلامي بأقل من حقيقته وليس من الضروري ان يحمل هذا النشاط الشارة الاسلامية في كل الحالات .
- العمل وفق خطة مدروسة طويلة المدي تحدد نوعية العمل المؤثر ، والمنطقة المناسبة له ، والعناصر الصالحة كتنفيذه والاسلوب الامثل الذي ينبغي ان يتم به .
- العمل علي كسب خلفاء من أبناء الجنوب وقادته لأهداف الاستراتيجية .

مقترحات للعمل :

* تركيز النشاط الاسلامي في مناطق القبائل النيلية الكبيرة (الدينكا والشلك والنوير) وذلك لأنها تحاد المناطق العربية وتتأثر بها ، ولأن الوجود الاسلامي بها اكثر من غيرها ، ولأن عاداتها وتقاليدها تجعلها تتقبل القيم الاسلامية . وهي من ناحية امنية تعد اكثر اهمية للشمال وتتقبل هذه القبائل الوحدة مع الشمال ولا ترغب في الانفصال عنه.

القيام بدراسة ميدانية اجتماعية وسط هذه القبائل لتاريخها واعرافها ولهجاتها وطرق معيشتها لتحديد احسن السبل لمخاطبتها بالاسلام.

* الاسراع بتكوين اللجنة القومية للتبشير حتي يتسني لها تولي مسئولياتها في اقرب وقت وان يؤسس العمل الاسلامي علي يديها منذ البداية . وان يتوخي في اختيار اعضاء اللجنة الخماسية لهذا النشاط ، والمقدرة علي دعمه ، وتقل فيها كافة الطوائف الدينية الكبيرة والهيئات الحكومية والشعبية المهتمة بهذا الامر .
* القيام بمسح دقيق للمسلمين واحوالهم ومناطق تواجدهم وللنشاط الاسلامي الموجود في الجنوب (مواقعه ، ومؤسساته ، والقائمين به) لمعرفة ابعاده ومناحي قصوره وتحديد احتياجاته للاستفادة من تجاربه وترشيده ودعمه .
* بما ان الجنوبيين انفسهم هم العنصر الباقي في الجنوب مهما تغيرت الظروف السياسية وهم اقدر من غيرهم لمعرفة العقلية الجنوبية والتفاعل معها فينبغي ان يستعين العمل الاسلامي بالعناصر المحلية وان يهدف لتدريب قيادة اسلامية جنوبية تتولي مهام العمل الاسلامي في المستقبل .
* دعم المساجد والخلاوي القائمة ماديا وتنظيم كورسات تدريبية للمشرفين عليها لزيادة حصيلتهم الثقافية وتأهيل المقتدرين منهم للاشراف علي مساجد وخلاوي متعددة الاغراض (لتشمل) مثلا روضة اطفال ، عيادة ، ملجأ أيتام ، فصول محو امية ، ورش حدادة ونجارة ، مركز تفصيل ، معهد لتدريب الآلة الكاتبة الخ .....
* انشاء مشروعات استثمارية تكون بمثابة وقف للمؤسسات الاسلامية حتي تعتمد علي نفسها.
* انشاء مساجد جديدة بالتصور المتعدد الاغراض تحت اشراف الادارة المؤهلة حتي تكون انموذجا يحتذي .
* اتاحة الفرصة لابناء المسلمين لمواصلة تعليمهم في الشمال او خارج السودان (السعودية ، مصر

CODESRIA - LIBRARY

، ليبيا ، الكويت ، باكستان) او للتدريب علي صناعات ومهن فنية ترفع من مستواهم الاجتماعي والثقافي.

* الاهتمام بأبناء السلاطين وشيوخ القبائل والبيوتات الكبيرة بقصد اعدادهم ليكونوا قادة للمسلمين في الجنوب.

* التعاون مع الحكومة حتي يجد أبناء المسلمين مواقع عمل هامة ومؤثرة (الجيش ، البوليس ، الحكومة المحلية ، التدريس الخ ....)

* بذل جهد لاصلاح ذات البين بين القبائل العربية والقبائل الجنوبية علي الحدود كالدينكا والرزيقات . ينبغي ان يبذل الاسلاميون علي مستوي قيادتهم جهداً في هذا الامر . تذكير المسئولين والشيوخ في القبائل العربية بواجبهم الديني في الدعوة الي الاسلام ، وتجنيد دعاة مقيمين ، واقامة مؤسسات تبشيرية وثقافية في هذه المناطق . تشجيع الزواج والاختلاط بين القبائل العربية والجنوبية ، وتشجيع الشماليين في الجنوب للزواج من جنوبيات .

* الاهتمام بابناء الجنوب في العاصمة المثلثة والمدن الشمالية .

عمل دراسة لهم لتحديد مناطق تجمعهم ومشاكلهم الاجتماعية ، ورصد النشاط الكنسي وسطهم ، ووضع خطة عمل للدعوة في أوساطهم . لعل عزلتهم الاجتماعية هي اكبر دافع لارتمائهم في احضان النشاط الكنسي . تنظيم مناشط ثقافية ورياضية واجتماعية لهم : فصول محو امية ، جمعيات ، مدارس نظامية ، اندية ، رحلات ، اتيام رياضية الخ ..... لفت نظر اصحاب العمل والمقاولين والاندية الرياضية للاشتراك في تنظيم هذه المناشط . تشجيع الطرق الصوفية للعمل في اوساطهم . التعاون في ذلك مع الشئون الدينية . تشجيع الزواج بينهم وبين ابناء الجبال والفلاتة وغيرهم من المسلمين .

* تشجيع مشروعات التكامل المصري في الجنوب باقامة مراكز ثقافية ومدارس ومعاهد دينية ومستشفيات ودور سينما واعطاء منح دراسية للجنوبيين .

* طلب ليبيا لفتح مركز للدعوة الاسلامية في الجنوب وتشجيع دول البترول ان تنشيء مشاريع استثمارية في الجنوب .

* حث الاسلاميين علي تولي مناصب الشئون الدينية في الجنوب والعمل في التدريس لأن المسئولين في الشئون الدينية هم انسب من يقوم بعملية تنظيم المسلمين هناك ورعايتهم .

* بالنسبة لنشر اللغة العربية في الجنوب :

حث وزارة التربية والتوجيه لتطبيق سياستها المعلنة والتي ايدتها اللجنة الفنية لدراسة اوضاع اللغة في افريقيا التي كونها وزير التربية والتعليم (١٩٧٦/٩/٦) وهي :

– وضع اللغة العربية كأداة للتعليم في كل مراحل التعليم العامة من الابتدائية وحتي الثانوية العليا في كل انحاء القطر .

– تبني برنامج مرحلي مرسوم لتعميم التدريس باللغة العربية في الجامعات والمعاهد العليا .

انشاء جهاز فني دائم للتخطيط اللغوي تكون من مهامه ايجاد الوسائل العلمية والعملية لنشر اللغة العربية باعتبارها اللغة القومية علي اوسع نطاق ، في كل ربوع الوطن ، وبخاصة في المناطق التي لا تتحدثها في الوقت الحاضر .

* التعاون مع المركز الاسلامي الافريقي واتحاد المدارس العالمية والشئون الدينية والمعهد الدولي لتدريس اللغة العربية من اجل تدريب جنوبيين علي تدريس اللغة العربية ولتوفر الكتاب العربي المبسط الذي يناسب العقلية الجنوبية.

* تشجيع مشروع معهد الترجمة الذي يتبناه محمد حمدي ويوسف الخليفة .

CODESRIA - LIBRARY

* تشجيع مشروع كتابة اللهجات الجنوبية بحروف عربية والذي كان قد بداه في الخمسينات د . عساكر ويوسف الخليفة.
* انشاء مكتبات في المدن الكبيرة تهتم بتوفير الكتب والمجلات والجرائد العربية .
* ضرورة توفير كتب المناهج المدرسية باللغة العربية وحبذا لو قامت الوزارة باعادة كتابتها بلغة تناسب الجنوب.
* تقوية الارسال الاذاعي والتلفزيوني من الخرطوم حتي يسمع ويري في كل انحاء الجنوب ، حيث وزارة الثقافة والاعلام لمد نشاطها الثقافي والفني والمسرحي والسينمائي للجنوب واشراك الجنوبيين في مسابقاتها ومهرجاناتها.
* تشجيع رحلات وزيارات الطلبة الشماليين للجنوب وبالعكس ، وان تنظم وزارة التربية مناشط ثقافية وفنية مشتركة .

هدف اضعاف النشاط الكنسي:

* القيام بدراسة علمية ميدانية للهيئات التبشيرية العاملة في الجنوب لمعرفة مؤسساتها ، ومصادر تمويلها ، ونشاطها ، وعلاقاتها الخارجية والداخلية ، والقائمين عليها ، واتباعها الخ ..... كشف استراتيجية العمل التبشيري المسيحي في الجنوب وعلاقة الهيئات المختلفة بعضها ببعض .
* ايجاد صنائع لنا من الجنوبيين وسط العمل الكنسي للالمام بمخططاتهم ونشاطهم.
* تلبية الحكومة المركزية والاقليمية (أن يتم ذلك بصورة غير مباشرة في حالة الحكومة الاقليمية) لأثر الكنائس وهيمنتها علي المؤسسات التعليمية والاجتماعية ، ولتدخلها في امور البلد الداخلية وفي الصراعات السياسية (ان قامت الادلة علي ذلك) .
* افشاء نتائج رصدنا للعمل الكنسي لعدد كبير من المسئولين في الشمال ، وللحادبين علي وحدة البلد ، ومستقبل الاسلام فيها حتي تتضح لهم خطورة النشاط الكنسي . حبذا لو امكن كسب عناصر جنوبية للقيام بهذا العمل . محاولة خلق رأي عام ضد العمل الكنسي دون ابراز الحركة في الصورة .
* اثارة الغيرة بين الكنائس العاملة واظهار أوجه الخلاف بينها .
* العمل علي تقوية المدارس والمؤسسات الاجتماعية الحكومية حتي تضعف عوامل الجذب للمدارس والمؤسسات الكنسية .
* اقناع الحكومة بالسيطرة علي كل مؤسسات التعليم الخاص في الشمال والجنوب * الضغط علي الحكومة المركزية لتطبق قانون الهيئات التبشيرية لأن كثيرا من النشاطات الكنسية خاصة في الشمال تتم دون تصديق من مصلحة الشئون الدينية والسلطات المحلية كما يتطلب القانون .

نشر هذا القانون وسط المسئولين في المجالس الشعبية والاهالي حتي يصروا علي شرعية النشاط التبشيري .

* كسب حلفاء في الجنوب يتضررون من النشاط الكنسي .

CODESRIA - Documentation and Information Centre - CODICE